العمل القومي العربي

العروبة والغزو: الهوية القومية والأعداء

باقــــر الصـــرّاف

عادل الســــويدي

القضية الأحوازية: نموذجاً

العمل القومي العربي

العروبة والغزو

الهوية القومية والأعداء

القضية الأحوازية : نموذجاً

باقِـــر الصراف

عادل السويدي

Arab Nation Action

Arabism and Invasion
National Identity and the Enemy
Ahwaz cause is an : Example

Bakir Al - Sarraf
Aadel Al - Soiedi

1st Edition - The Netherlands - Europe
Late February 2004

بدلاً من المقدمة

نظراً لأسباب تتعلق بالمضمون الفكري والسياسي لأية مقدمة تتحدث عن فحوى الكتاب ، تعد في الفترة الزمنية الحالية ليست بذات الأهمية ، مقارنةً باللحظة التاريخية الراهنة التي تمر بها قضيتنا العربية الأحوازية ، فإننا نستعيض عن المقدمة حول إحتمالات مواجهه قضيتنا الأحوازية ، وكيفية إتخاذ التكتيكات السياسية الملائمة ، خدمة لعموم القراء بشكل عام ، ولعموم المناضلين الأحوازيين على وجهٍ أخص .

بين العمليات العسكرية غير العسكرية اللامحسوبة
و الرؤية السياسية الأجنبية...
الشعب الأحوازي هو الخاسر الوحيد

- 1 -

أعلن قبل فترة عن قيام عناصر مجهولة في الأحواز بعمليات حرق وإلحاق بعض الأضرار في بعض محطات الكهرباء في منطقة شكارة 2 بمنطقة كوت عبد الله الواقعة في الضاحية الجنوبية لمدينة الأحواز، كما تلتها سلسلة من عمليات الحرق في سوق الأحواز و في مجمّع البهبهاني و سوق الرضوانية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى حرق الغابات و غيرها، وقد نشرت الأخبار عنها بعضُ المواقع العربية في شبكة الإنترنت هنا و هناك. كما نشرتها صحيفة الزمان اللندنية. وظهرت أصداء نتائج تلك العمليات في وسائل الإعلام والدعاية الإيرانية الرسمية، ومن بينها بعض الصحف الإيرانية، وعلى وجه الخصوص في وكالة أنباء خوزستان (ايسنا)، و غيرها من الصحف الإيرانية، وهو جهد إعلامي يشي بالعديد من التفسيرات ويغري بالحديث عن هذا التطور، إذ اعتادت وسائل الإعلامية والدعائية الإيرانية على تجاهل أي حدث

مناويء لسلطتها، ومن أية جهة قومية ما أتت تلك الأعمال المناوئة، تسهم في تكوين المجتمع الإيراني المتعدد القوميات.

هذا و قد أثيرت بعض الشكوك حول الظروف الزمانية وملابسات غامضة لجهة دوافعها وآفاق نتائجها على قضية شعبنا، سيما وإنها تفتقر للانسجام مع مضامين الحروب الشعبية من حيث الوعي بقوانينها، سواء بإدراك مقتضيات المرحلة الأولى التي قوامها: مفهوم الاستطلاع وتحديد الرؤية الموضوعية والذاتية الذي يؤكد إمكانية شن الحرب الشعبية في المكان المعين والزمان المحدد، والتي تلائم المرحلة التي يمر بها شعبٌ ما، أم التي لا تنسجم مع آلياتها العملية التطبيقية، وهي - بالإضافة إلى ذلك - تشترط القدرة القيادية الواعية بالواقع: الإجتماعي والاقتصادي والطبوغرافي، والمزاج الجماهيري العام، ولحظة التناقضات السياسية على المستويات الوطنية والعربية والعالمية، والمواقف السياسية للقوى السائدة في المحيط الجغرافي للمساحة التي ينبغي خوض الصراع فوق تلافيفها، من أجل التغيير بوسيلة الكفاح المسلح، ودون توفر كل ذلك، يجعل من التحرك الثوري المسلح ((تورط في عمل عسكري محكوم منذ البداية بالفشل وعاجز عن تجاوز حدود المغامرة العسكرية)) الطائشة التي تترك آثارها المأساوية على الجماهير العربستانية التي ندعي العمل من أجلها.

أو المرحلة الأولى من نشوب الثورة الوطنية المسلحة التي تتداخل مع المرحلة الأولى وتتسم بخاصية التدرج الكمي والنوعي لتنضيج الواقع الموضوعي عبر شروط تنمية العنصر الذاتي بالأبعاد المعنوية وآفاق الممارسة العملية الواعية، الذي يقتضي الإعداد والتدريب وتهيئة الإمكانيات المادية ومواقع التراجع والتخفي ومن ثم الإنطلاق، وغير ذلك من موجبات تنضيج الواقع الموضوعي، كالـ:

1) تحريض على بعض الظواهر السلبية التي تفرزها ممارسات السلطة القائمة.

2) والتظاهر الجماهيري في المناسبات الوطنية.

3) والإضرابات النقابية العامية من أجل تحقيق المؤيد من الأهداف المطلبية.

4) ونشر روح التمرد على السلطة هنا وهناك، والتي من سماتها أيضاً: إضرب وأهرب، واختيار الأهداف الواضحة التي تلحق خسائر بالعدو: أفراد وجماعات: قوى عسكرية أو أمنية، بنايات تعد لمقراتها الأمنية. . . الخ، من أجل إذلال السلطة، من جهة، و((تشجيع روح التمرد لدى الجماهير الشعبية بغية رفع معنوياتها وتحريرها من شعور الخنوع والخوف من عواقب مشاركتها بالثورة)) المسلحة، من جهة أخرى.

والمرحلتان كليهما ترتبطان بحزب - أو منظمة أو مجموعة منسجمة - يتسم وجوده بطابع السرية غير المكشوفة في الفترات الأولى على الأقل، وينطوي على تماسك قيادي، ويلتزم بنظام داخلي: محتواه الفكري والسياسي واضح للجماهير العربستانية، مثلما يشترط تواجد قيادته على الأرض وينتشر في العديد من مواقعها الجغرافية والاجتماعية.

وفي اللحظة التاريخية الراهنة نفتقد - على المستوى العام كما أعتقد - كل هذه الشروط الموضوعية والذاتية، الأمر الذي زاد في غموض تلك العمليات التفجيرية وأهدافها السياسية الراهنة أو المستقبلية، وجعل ملابسات الشك وظلال التساؤل تنمو حول الجهات التي تقف وراءها، وعما إذا كانت نتائجها العملية الفعلية تؤدي لتعزيز أفق التغيير الوطني نحو النمو وباتجاه التناغم، أم الإرتكاس نحو التراجع ووأد أي إمكانية متوفرة للتطور على صعيد الممارسة؟. . .هل تصب فعالياتها في مصلحة الحركة الوطنية العربستانية، وتعمل على تعزيز قوتها الذاتية وتنشيط تناقضات الواقع الموضوعي ؟؟ أم هي تصب الماء في طاحونة السلطة الفارسية التي ستستغلها لتقول إنَّ مخططاً كبيراً: أجنبياً ومحلياً يستهدف نظامها، وبالتالي تمهد الأجواء لتوجيه ضربة لنمو النفوذ الجماهيري الوطني الذي يراكم بفعله ألمطلبي والوطني والقومي ألذات العربستانية التي تعمل على تحويل حركة الجماهير من ألذات الاجتماعية غير الموحدة وغير الفاعلة، إلى ذات اجتماعية فاعلة وعاملة تنشط سياسياً في سبيل ذاتها، كما بينتها - مثلاً - نتائج الانتخابات البلدية التي جرت في عر بستان عام 2003 م ؟؟ .

إنَّ السؤال الذي تستثيره تلك العمليات بالضرورة يشخص بقوة أمام كل مَنْ يتناول الموقف السياسي الكلي في إيران، هو طابع ارتباطها بالدور الأمريكي الذي لم يعد خافياً على كل المتابعين للشأن الإيراني، أو أن هنالك نيات غير واضحة للاستخبارات الإيرانية في التمهيد لعمل أمني ما ضد الجماهير العربستانية، أو هناك توجه ما لبعض الجهات الأجنبية التي لا تراعي المصلحة الوطنية العربستانية وتسعى لتوظيفها في البعد الإستراتيجي والتكتيكي لفعالياتها ونشاطها، والتي كانت تغذي مثل هذه العمليات التي تستهدف - أساساً - البنية المادية الأساسية للمواطنين العربستانيين، **دون المساس برموز السلطة الحاكمة في الأحواز التي تعاني فيها الجماهير من ممارستها القمعية الملموسة ! .**

وكذلك يثور السؤال حول مَنْ يقف وراء تلك العمليات التفجيرية التي لم تتسبب بأية خسائر بشرية أو مادية في الطرف الإيراني بأي مجال كان، وحتى على المستوى الفردي، وليس رموز

السلطة المنتشرين في كل مكان، ودوائرها الكثيرة المتناثرة هنا وهناك، سيما وأنَّ أربع فرق عسكرية قدِمت إلى منطقتنا في الفترة القريبة الماضية، للتمركز فيها بذرائع متباينة وحجج مختلفة، فهل يراد من هذه التفجيرات تبرير مثل هذا التواجد ؟ وهل يستهدف بعض الجهات السلطوية المتحكمة في الشأن الأساسي الإيراني القيام بعملية أمنية ما لتصفية الحركة الموضوعية والمتنامية للوطنيين و المخلصين عبر تشويهها ودمغها بصفة التخريب والإرهاب الرائجة في هذه الأيام ؟؟ .

نستخلص ذلك على ضوء وعينا التاريخي لدروس تجارب الماضي الذي تحكّم بطابع العلاقات التناقضية بين عموم الحركات الوطنية العربستانية، من ناحية، والنظام الإستخباراتي الإيراني، من ناحية أخرى، والتي كان الأخير يسعى دوما لزج عناصر تدعي رفع راية التحرير وتطلق شعارات نارية جوفاء، لا تقوى سيقانها الخشبية على حملها أساساً، فكيف وهي تحمل الحجارة الكبيرة بحجة رشقها على العدو ؟ .

لقد كان ينفضح في كل مرة الطابع التكويني لتلك ((الموجودات التنظيمية)) أو ((كم الإندساس فيها)) بعد بعض الأعمال ((الثورية)) وبالتالي تنكشف في الفترة الزمنية التالية لتلك ((الفعاليات العملية)) الموسومة ((بالتحرير الوطني ومعاداة المحتلين الفرس !!)) بأنها كانت من تخطيط الغرف المتخصصة في هذا الجهاز، والعناصر المنفذة أو الدافعة لها، على علاقة بمسئولي هذه الغرف الذين يمتلكون الخبرة الكبيرة في أعمالهم الأمنية ضد الوطنيين، ولها ارتباطات منظمة مع قيادات هذا الجهاز، و بالتالي كانت تصفي ـ الأجهزة الأمنية الإيرانية ـ المخدوعين من الوطنيين وتلحق الضربات المعنوية والمادية بقياداتها السياسية من أجل شطب العنصر الذاتي الذي تكون في ميدان الفعل الشعبي، وما قد سيتمخض عنها من بعثرة جهود الوطنيين المخلصين الذي يسددون في عملهم اليومي والتاريخي على الحلقة النضالية المركزية التي تتمثل ببناء ذات اجتماعية عربية موحدة تعمل في سبيل ذاتها ! ناهيك عن بعثرة تراكمات الفعل الوطني والقومي، من جهة، وتشويه التطلعات الوطنية الفكرية والسياسية لأبناء الإقليم العربي المحتل، من جهة أخرى.

ومن أجل الوقوف على المعاني الحقيقية لتلك العمليات التي انتشرت في الأصوات الدعائية بقوة أكثر من حقيقتها الفعلية، وبغية معرفة تأثير هذه الأعمال على الواقع المادي والبشري العربستاني، وتداعياتها المحتملة على تطورات الوضع، وتوقع دوافعها غير المنظورة راهناً، سنتطرق إلى أبعاد تلك العمليات في سياقاتها الموضوعية، ومدى تسببها في إيقاع الضرر الذي أصاب مجتمعنا، وهو ما سيوضحه التالي:

1) إن أي ضربة للبنية التحتية لمنطقة عر بستان هي هدف سياسي دائم يسعى لتحقيقه بعض الجماعات العنصرية الفارسية داخل الدولة الإيرانية، ولاشك أنَّ محطات الكهرباء والمياه جزء حيوي من تلك البنية التحتية التي تخدم كل البشر العربستانيين، ومَنْ يعيش بين ظهرانيهم، ولو دققنا عن مَنْ هو المستفيد أو مَنْ هو المتضرر من تلك العمليات لاكتشفنا ضحايا تلك العمليات: سواء الحراس الذي أغلبهم من العرب، أو الأجهزة التي تخدم المجتمع العربستاني، وبالتالي يمكن القول إنَّ تلك الفعاليات العسكرية، ما هي إلا عمليات جبانة وإرهابية واضحة المسعى والهدف، تقوم بها جماعات تصور نفسها مخلصة وتدعي الالتزام الوطني، في حين أنها قد تنتمي لهذا الجهاز الأمني الإيراني العسكري، أو ذاك السياسي، مباشرة أو بشكلٍ غير مباشر، إذ أن المتضرر الأول والأخير من وراء هذه العملية هو الشعب العربي في الأحواز.

2) يجب توضيح الأمر التالي وهو أن الطقس المناخي يتسم حاليا بدرجة حرارية عالية جدا في الأحواز وتفوق قدرة تحملها في الأغلب الأعم من دون أدوات تبريد، وتجاوزها يتطلب توفر حافظات التجميد، ومن المعروف عند كل المطلعين أنَّ فصل الصيف الملتهب في هذا الإقليم هو الذي يكلكل على مجتمعنا الأحوازي، وهذا الفصل تصل فيه درجة الحرارة إلى أكثر من 50˚، الأمر الذي يجعل أبناء عر بستان ممن يستفيدون من خدمات تلك الطاقة الكهربائية والأجهزة الصانعة لها والموصلة منها، هم المتضررون الوحيدون، وخصوصا الفئات التي تتكون منها، من قبيل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى من أبناء شعبنا العربي الأحوازي.

3) إن هذه العمليات غير المحسوبة نضالياً، تكتيكياً وإستراتيجياً، وغير الواعية للظرف الموضوعي، وغير الملبية لشروطها التنظيمية الذاتية، سيجعل أبطالها ـ إذا كانوا مخلصين ـ غير كفوئين لتحدي ردود الأفعال التي ستقدم عليها السلطة المتفوقة في ميزان القوى، وفي ميدان المعلومات، وفي بنية التنظيم، والمهيمنة على سرعة انتقال المعلومات وما يستلزمها من سرعة التحرك، والتفوق في ميدان شراء الذمم والاستنطاق القسري، ومسك عناصر المبادئة في التصرف والفعل، الأمر سيجعل الجهاز العسكري و الأمني ينشطان بشكل كبير في الإقليم الغني بالنفط و مشتقاته، وستجعل من آفاق الصدام الشامل بينها وهي التي تحوز على كل الإمكانيات، من جهة، وبين الشعب العربي الأحوازي، محتوما بذرائع متعددة، وأبرزها حماية المنشآت من التدمير، وتوفير الحماية للشعب من العناصر الإرهابية، مما يضع شعبنا العربي الأحوازي على شفا حفرة من النار، و بالتالي ستنعدم

الثقة بين الجانبين، بشكلٍ أكثر مما هي معدومة، وما سيفرزه كل ذلك من نتائج وخيمة، سيصيب ضررها الحتمي كل الشعب العربي ونخبه السياسية على وجه الخصوص.

4) لا ننسى أن القوة الأمريكية هي التي تتحكم بالوضع السياسي العالمي، من خلال هيمنة العولمة كنمط اِقتصادي وسياسي سائد في اللحظة التاريخية الراهنة على كل العالم، وفوق ذلك أنها تحيط جغرافياً بشرق إيران وغربها، حيث تتوزع قواتها في العراق وأفغانستان، ناهيك عن سيطرتها الكلية على المياه والأجواء في المناطق الجنوبية الغربية المحيطة، والصراع الحقيقي القائم بين الولايات المتحدة، من جهة، وبين إيران، من جهة أخرى، هو صراع حقيقي وفعلي ومهما حاولت القيادة الإيرانية التملص من هذا الواقع عبر تقديم الخدمات لأمريكا في أفغانستان والعراق لن يفضي إلى نتيجة عملية ملموسة وليس من ورائه طائل، لأنه صراع قائم على أهداف سياسية عملية ملموسة في الوعي السياسي الأمريكي، وما قد يراكمه هو الظرف الزمني الراهن الذي تواجه إدارة جورج بوش مأزقاً سياسياً وانتخابيا قد ترى في خوضها حرباً ضد إيران ملجأً أخيراً لها.

والتهديدات الأمريكية المتصاعدة تجاه إيران معروفة: البرنامج النووي وحقوق الإنسان والإرهاب وغيرها، قد تدفعها لاستغلال العديد من الظواهر التي يشهدها شعبنا جراء تجاهل السلطة الإيرانية للمطالب الشعبية العربستانية، وتقدم الرشوات المالية للقوى السياسية التي تتعيش على حساب قضيتنا الوطنية في الخارج لجعلها مجرد حصان طروادة في آلتها الإعلامية، بهدف إستراتيجي واضح هو السيطرة على إيران: الموقع والنفط والسوق، الأمر الذي يجعل من احتمال إحكام قبضتها على الإقليم العربساني بقبضة حديدية بهدف السعي لتنفيذ أهدافها الإستراتيجية، وما يحدث لأكراد العراق راهناً ينبغي التفكير به، فقد تراجع الحكم الذاتي من محتواه القومي الكردي إلى جانبه الإداري، وجعل القانون الدستوري في خبر كان عند تشكيل الحكومة التابعة للمحتلين الأمريكيين، و ربما قد تكون هذه العمليات ضمن الجهود العسكرية الأمريكية، وكونها في سياق سلسلة من العمليات التي تقوم بدعمها ماديا ولوجستيا القوات الأمريكية ـ البريطانية في العراق بغض النظر عن نوايا الفاعلين أو غفلتهم التي تقوم على مبررات الحقد المحقة أو غير المحقة.

وربما تُنفذ تلك العمليات بواسطة بعض المرتزقة العراقيين ممن يأتمرون بأوامر أعضاء مجلس الحكم السابق أو بعض الجهات المتنفذة في الحكومة المعينة من قبل الأمريكيين، وخصوصاً من قبل الذين يتصورون ولادة المقاومة الوطنية العراقية ضد المحتلين الأجانب، وبالتالي تصدير أزمتهم نحو الخارج، وهؤلاء ـ كما هو معروف ـ

مستاءون من التدخلات الإيرانية في شأنهم الداخلي بهدف توظيف الرقم العراقي في معادلة الصراع مع الأمريكيين خصوصاً، والغربيين بشكل عام، ومما يجعل هذا الاحتمال واردا في دعم بعض الأحوازيين لزعزعة وضع الأمن الإيراني و اللعب بالأوراق الإيرانية الداخلية على أمل تحويل عناصر هذا الفعل مجرد أدوات لتوتير الأجواء بين ((العراق وإيران)).

إنَّ العمليات التفجيرية تلك تشير إلى عدة احتمالات، يصب أغلبها في مناهضة السياسة الإيرانية، الأمر الذي يوجب اعتمادها على المجتمع الإيراني بمختلف تكويناته القومية وسحب ذرائع التدخلات الأجنبية في شؤون الدولة الإيرانية التي هي مؤسسة تمثل الأرض والمجتمع والحكومة التي تهيمن عليها إحدى القوميات من دون وجه حق، عبر إطلاق الحريات الديموقراطية، وفي مقدمتها الإلتزام بالفقرات الخاصة بالبعد العربستاني : المواد 15 ، 17 ، 19 .

– 2 –

وإذا كان تناول العنف الثوري المسلح في هذه المقدمة يملك مبرراته الموضوعية، من كون تلك العمليات تستثير التفكير النقدي، والبحث الجدي حول الهدف الأساس من تلك العمليات، فإنَّ التطرق لنشاط البعض السياسي العربستاني حول ضرورة إنتهاز فرصة إحتمال غزو القوات الأمريكية، والتضامن الفعلي معها عبر تقديم المعلومات المجانية، والقيام بحملة دعائية واسعة من خلال تشكيل تنظيم يحاول الإستفادة من أمثولة الإحتلال الأمريكي للعراق، فإنه يتناسى حقيقة أنَّ الأمريكيين قد أجزموا ((**بأنَّ التغيير يأتي من الداخل**)) وليس عن طريق الغزو العسكري كما هو الحال مع العراق، لكون العنصر الصهيوني مؤثر في القرار السياسي والعسكري الصهيوني.

تقول أحد أهم الوثائق الأمريكية التالي: ((**عليك ردع إيران عن إمتلاك أية أسلحة متقدمة، والمهم في حالة إيران أنْ تكون إجراءاتك ضد القيادة الإيرانية وبدون التأثير على الشعب الإيراني (لأنَّ إيران حليف قوي إذا سقط نظام الثورة الإسلامية)**))، خاصة وأنه عليك إدراك أنَّ التغيير يأتي سلمياً لذا ((**عليك تشجيع التغيير في إيران والعراق، وعليك أنْ تلاحظ أنَّ التغيير في إيران يمكن أنْ يتم بوسائل سياسية، وأما التغيير في العراق فلا يمكن أنْ يتم بوسائل سياسية، ومعنى ذلك أنَّ التغيير في إيران يمكن أنْ يتم من الداخل [. . .] عليك أنْ تشجع المعتدلين في إيران ضد المتطرفين، وأنْ تصل من وراء الاثنين مباشرة إلى الشعب الإيراني: شجع السياحة بين إيران والغرب ـ شجع القطاع الخاص في إيران ـ إبحث عن قنوات لحوار مع القوى الديموقراطية في إيران**))، [1].

لذا يتصور البعض ـ عن سذاجة سياسية مفرطة شأنه شأن بعض الأحزاب العراقية سابقاً ـ ((رسم خطه السياسي من منطلق المصالح الوطنية الأهوازية، ووفق مطالب جماهير شعبنا وخياراتها من جهة)) هو شأن كافٍ لضمان صيرورتها المستقبلية المستقلة، من ناحية، وإنها قد تصبح ذات موقع وقرار في التطورات الموضوعية القادمة، من ناحية أخرى، وهي أضغاث أحلام، لا شك في ذلك.

ولعل مراهنتها على **((العمل الأمريكي))** القادم تظهره الفقرة التي تلت ذلك التصور التي تفيد الإعتماد الكلي على الآخر الأجنبي المضاد لأمتنا العربية ليس منذ العام 1925 فحسب ـ بل منذ تدشين الحروب الصليبية على أمتنا العربية وعالمنا الإسلامي، تقول الوثيقة البرنامجية لحزب تشكل بعد إحتلال العراق بفترة زمنية لا تزيد على الشهور الثلاثة، وبتغييب متعمد لأهم حدث عالمي رأته المنطقة العربية منذ نصف قرن: الإحتلال الأمريكي للعراق، إنَّ ((مقتضيات الظروف المحلية والإقليمية والدولية)) والعمل ((بمعزل عن الإفتراضات والأطروحات التجريدية أو النماذج الجاهزة للعمل النضالي)) ستتيح الأجواء للحصول على قطعة كيك ممتازة من الأكلة الأمريكية، وليس الحصول على فضلات قد تسبب بعض الأمراض السياسية التي تعيدنا إلى المربع الأول من الاحتلال، ولكن: في أية حال، ينبغي علينا التساؤل عن الهدف الذي تنطوي علية تلك الفقرات البرنامجية:

1 ـ جعل منطقة الأحواز مقطوعة الصلة عن تأثير محيطيها العربي أو الإيراني، والإنطلاق من هذا المحدد هو العمل التجريدي الذي اضطر القائمين على الحزب للتحذير منه لاحقاً، فالنظر ((للخلية الواحدة)) المعزولة في جسم الدولة الإيرانية، وارتباط شعبها الروحي بالبعد العربي سيجرد شعبنا من أي حليف له على صعيد المستقبل.

2 ـ العولمة العالمية وأسلوبها العسكري في التسلط والهيمنة وفرض واقع: دولة بدون حدود، وسوق من غير قيود، وأموال سائلة: عبر شركات إحتكارية كبرى: تبحث عن مكامن الربح، وإعلام متدفق من دون مراقبة، جرى إغفال تجربتها المرئية الملموسة، فإلى أية غاية سياسية جرى لفلفة ذلك، تجربة عالمية كان لها مؤثرات على كل الصعد يجري إغفالها المتعمد: ألا يثير ذلك علامات التساؤل ؟ .

3 ـ يبدو واضحا وبالإنسجام مع ما تقدم، إنَّ تناسي ((العربية)) في قول البرنامج ((مقتضيات الظروف المحلية والإقليمية والدولية)) كان مقصوداً لذاته بغية عدم تحديد موقف مما جرى على العراق وللعراق، وبهدف تغييب طابع المرحلة، وترويج الأطروحات الأمريكية بشكل شفهي يبرهن على أنَّ الأمر لم يكن عفوياً، بل مقصوداً لذاته، فالخلاص كما يقول بعض النافذين في

حزب أصحاب البرنامج، هو التعويل على ((العمل الأمريكي)) حتى لو كان يرأس لجنة العمل تلك أحد أكبر جلادي شعبنا في عهد الثورة الإيرانية: **الجنرال أحمد مدني.**

4 ـ ماذا يعني البرنامج بقوله العمل ((بمعزل عن الإفتراضات والأطروحات التجريدية أو النماذج الجاهزة للعمل النضالي الوطني)) أيقصد ضرورة فقدان شعبنا لذاكرته الوطنية التي يعد الغرب البريطاني هو المتواطيء الأول بالتآمر مع شاه إيران ضد شعبنا ؟ والنأي عن دراسة تجربته الوطنية الملموسة التي تنامت شجرتها المعطاءة منذ ثمانين عاماً لصالح رؤية مستجدة حددت خطوطها الرئيسة العولمة الأمريكية ؟ هل التخلي عن الذات الوطنية الأحوازية كعنصر هام في التغيير نحو الأفضل والأحسن هو المقصود ، والمراهنة على عنصر الإحتلال العسكري الأمريكي كوسيلة وحيدة للتغيير المجتمعي العربستاني والتحرر من إيران ؟ إنَّ جميع المراقبين ـ إلا من ختم على بصره بالعمى، وبصيرته بالصمم ـ يدركون إنَّ القوة الأمريكية تبحث عن مصالحها أولاً وأخيراً، ولكم في التجربة العراقية عِبرة ودرساً يا أيها المخلصون ! .

والآن إلى المادة 15 من المواد الفكرية لهذا التنظيم الذي ولد بعد التجربة العراقية بإفلاش دولته التي مضى على تكوينها أكثر من ثمانية عقود من السنين على يد المحتلين الأمريكيين. . . وُلد خلال مدة لا تزيد عن الثلاثة أشهر، وهي جوهر فكرة الحزب الجديد، كما نعتقد، يؤكد الحزب فيها: ((يؤمن الحزب بضرورة تدعيم التضامن الدولي، ونبذ العنف أو التلويح به كوسيلة لتسوية الخلافات الدولية، ووجوب إعتماد الحوار والتفاهم المتبادل كأساس في العلاقات الدولية))، أليس هذه الفقرة مأخوذة عن أحد قرارات وزارة الخارجية الأمريكية ؟ تدعيم التضامن الدولي خلف الرؤية السياسية الأمريكية ـ الصهيونية، ومن دون ((خدش)) ممارساتها القمعية في كل العالم، حتى لو كان ذلك الخدش يأتي من نصوص سياسية نقدية: بله حتى من نصوص آيات قرآنية من قبيل ((يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون. . . إلخ)) التي إضطرت الأسرة المتسلطة على أبناء الجزيرة العربية من حذفها من ((المناهج الدراسية في المملكة)) ، ومن يمارس العنف الهمجي على الشعوب والأوطان كافة، من تلك الأوطان والشعوب التي تنتمي العالم الجنوبي؟ أليس هي الولايات المتحدة الأمريكية، فلماذا لا يذكرها البرنامج بأية كلمة ؟ أم أنَّ الأمر ينطوي تكتيك قد يخجل البعض من فضائحه في حالة الإعلان عنه، والترويج له على الملأ العربستاني !؟ .

((وجوب إعتماد الحوار. .)).. . . التساؤل الذي تستثيره هذه النقطة يتمحور حول التالي: لماذا ينعدم الحوار ـ إذن ـ مع القوى السياسية العربستانية، ويجري إشاعة الإتهامات ضد كل مَنْ يناويء رؤية سياسية معينة ؟ ألئنَّ إعتراض البعض على الوسيلة الحالمة بالاستعانة بالآخر المالك للقوة العالمية، ومحاولة نشر وجهة نظرهم السياسية بمختلف الوسائل الإعلامية ؟ والتي

يحرص البعض على محاربتها وعدم فسح المجال لنشرها، تساهم في تعرية طريق يستهدف كل ما تحقق لشعبنا، وفضح مراهنة البعض على رهن قضيتنا الوطنية عند ((الشرطي الأمريكي العالمي الجديد)). وهل الحوار يعني التذيل لرؤية الآخرين بصدد المنطقة العربية التي يعد شعبنا الجزء الحيوي منها ، مثلما تعد قضيته الوطنية تمر بظرف دقيق ينبغي الموازنة بين الإختيارات كلها ، على أرضية مصلحة شعبنا .

– 3 –

إذن نحن ظهرنا إلى الحائط، وهذا قدرنا التاريخي، ولكن لا بد من إشتقاق المهمات الوطنية: التكتيكية والإستراتيجية المرحلية في الوقت الحاضر، وهي تنبع من لوحة التناقضات الموضوعية التي ينبغي قراءة تطوراتها بشكل علمي ومنهجي، على ضوء الإستيعاب للمعلومة والرقم ودرجة التطور، على ضوء الوضع العالمي والإقليمي والعربي والأحوازي، في مرحلة العولمة الأمريكية والهيمنة الكلية ليس على منطقتنا العربية والإيرانية فحسب، بل على كل مناطق العالم. وإنَّ ما ورد في الدراسات التي ضمها هذا الكتاب هو إجتهاد فكري وسياسي ضمن إجتهادات أخر ، جديرة بالملاحظة والتصويب والتعميق والإغناء، فرأيي خطأ يتضمن الصحيح، ورأي غيري صحيح قد ينطوي على الخطأ، فلنكن كلنا مبادرين غير إمتثاليين، صادقين مبدئيين غير مدجلين مداهنين، فقضية شعبنا العربستاني تستأهل كل تضحية وجهد.

والله من وراء القصد .

باقر الصراف **2004 / 6 / 25**

الهامش

[1] ـ راجع كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل المعنون : كلام في السياسة ـ الزمن الأمريكي من نيويرك إلى كابول ، المصرية للنشر العربي والدولي ، الطبعة الثالثة ، أغسطس 2002 ، ص 93 ، و94 على التوالي ، والنص مقتطع من التقرير الرئاسي الأمريكي المعنون : خريف خطر ومما جاء توضيحاً له أقوال السيد محمد حسنيين هيكل التالية :

[ثم إنني ـ بمحض مصادفة ـ اطلعت على تقرير عن سياسات أمريكا في الشرق الأوسط عرفت أنه الآن ـ هذه الأيام ـ على مكتب الرئيس الأمريكي ((جورج بوش)) ينتظر من الرئيس أنْ يقرأه ، وينتظر على الهوامش علامات مما يخطه هذا الرئيس الجديد لأمريكا من ملاحظات على ما يقرأ ، وهو معظم الأحيان ـ كما سمعت ـ علامات إستفهام أو علامات تعجب يفهمها معاونوه الأقربون ، وأولهم السيدة كونداليزاة رايس ((مستشارة شؤون الأمن القومي في البيت الأبيض)) وتترجمها إيضاحات أو شروحات لرئيسها ـ وتلميذها ـ (جورج بوش) ـ تيسيراً عليه ، وتهويناً للمشقة] .

ملاحظات أولية حول المسألة الأحوازية

في اللحظة التاريخية الراهنة

أيها الأخوة المحترمون . . . أيها الرفاق الحضور . . .

باديء ذي بديء ، أود التقدم منكم وإليكم بخالص التحيات النضـــالية ، والى مســـيرتكم الوطنية الأحوازية ، والقومية العربية في الآن نفسه ، بموفور النجاح والسؤدد والتقدم على طريق تحقيق أمانيكم ومساعيكم من أجـــل تحقيق ما تصبون إليه ، والذي دفعكم إلى تحمل مشاق السفر وبـــذل الغالي والنفيس بغية إلتئام شـــــمـــلـــكـــم على هـــذه الأرض الألمانيـــة ، في مدينـــــة بـــوخـــــوم : [BOCHUM] البعيدة عن وطـــنكم الـــذي يلامس قلوبكم صباح مساء .

أتقدم منكم وإليكم بإِســـم أشقائكم في الطموح الوطني العراقي ممن يلتزمون ببرنامج التحالف الوطني العراقي ، الذي يسعى إلى عراق وطني ديموقراطي موحد ، بعيداً عن التدخلات الأجنبية التي تريد فرض رؤيتها الإستراتيجية على العراق ، والوطن العربي ، وبقية أقطار العالم من تلك التي ترفض الرؤية الغربية بقيادة أمريكا ، في زمن عولمتها الظالمة الغادرة الآثمة .

عندما أتتنا ، كتحالف ، الدعوة لحضور مؤتمركم الذي نتوسم به كل الخير ، ونتمنى له كل الخير ، قلـــتُ في خاطري : إنَّ المشاركة فيه لابد أنْ تكون غير تقليدية ، أي أنْ لا تقتصر على أداء التحيات النضالية والتمنيـــات بالنجاح لكم ، وإنما الإسهام في مسيرتكم النضالية بالقدر الذي يوفره لنا الإِجتهاد الفكري والمعرفي ، فإذا أصبنا فلنا أجر العمل والإِجتهاد ، وإذا لم ننجح في إضافة ما نحاول تقديمه هنا ، فلنا فضيلة المبادرة ـــ كما نعتقد ـــ راجين تقبل هذا المسعى الذي ينطلق من نوايا الإخلاص الوطني والإيمان القومي العربي ، والله هو الرقيب علـــى مـــا في الضمائر والحسيب على النوايا والأعمال ، والتاريخ هو الحكم والفيصل .

ولكن ـــ مع ذلك ـــ تساءلت في سريرتي ، وهل يليق بعامل في ميدان النضال الوطني العراقي والقومي العربي ، أنْ يدلي بدلوه الفكري والسياسي في حضرة مؤتمر للخريجين الجـــامعيين ؟ . ويحـــضره العديـــد مـــن الأســـاتذة والمتخصصين ؟ ! .

وهل أنا أعَـــرَف منهم بشؤون قضاياهم الوطنية والقومية في هذه المرحلة ، وهم المناضلون المنغرسون في لُجَّـــة الممارسة العملية ، والمنخرطون في ميدان العمل السياسي والفكري ؟ .

كان الجواب الواضح : **كلا** ، فهم أدرى بشؤون قضيتهم الوطنية ، ولكن لا بد من الإســـهام معهم . . . من التعلم منهم . . . وإبداء ما أراه مناسباً ، عسى أن يكون ذلك خدمة لهم بغية أن أجد فائدة مرجوة من حضوري لهذا المؤتمر الأحوازي الكريم ، **ومن هذا المنطلق كانت مساهمتي الذي أرجو أنْ تنال رضاكم ، وتساهم في ميدان نضالكم الوطني والفكري** .

مرّت النهضة العربية الحديثة بعدة مراحل من أجل صيرورتها ذاتاً قومية فاعلة ، وجوداً عربياً ذا دورٍ ملمـــوس على صـــعيد العالم ، عبر الإِختلاف المعرفي مع الآخر ، وتنامت المفاهيم القومية مثلما تعمَّقت ، وتنوعَّـــت ، في

آتون الصراع أو النـــزاع مع الأجنبي ، الذي أراد التحكم في مساراتها التاريخية . . . مثلما أراد أنْ يكون عملها وفكرها على أرضية رؤيته التكوينية ، وسياساته اليومية أو المرحلية أو الإستراتيجية ، لكن التطورات الموضوعية التي شهدتها العقود التي اِنصرَّمت قد حسمت الأمر ، **وبات الوطن العربي بمجموع أقطاره ذا حضورٍ فاعل** في مجموع التطورات السياسية التي تتعلق به سواء إيجابية أو سلبية ، إنْ لم نقل على عموم التطورات الإقليمية والعالمية ، رغم تطلع شعبنا العربي من محيطه الأطلســـي وإلى حيث يمتد في الإقامة والعيش على أرضه الوطنية ، إلى تعميق حضوره السياسي على الصُعُد كافة بشكل إيجابي وفاعل .

إنَّ الصراع أو النـــزاع مع الأمم المجاورة كالأمة التركية التي اِتخذت في الماضي الإسم العثماني مضموناً قوميا لها لا سيما في سنوات إمبراطوريالها الأخيرة ، **وكان الوعي بالتطورات الموضوعية على الصعيد العثماني والعـــربي ، هو السبب الرئيس بوعي دروس تلك التطورات** ، واِكتشاف تلك الدروس بالملموس ، بكون إنَّ ((**اِتجاه الأتراك بكليتهم تقريباً نحو الأخذ بسياسة التعصب للقومية التركية ، أو ما سميَ بالنـــزعة التورانية ، والسير في سياسة التتريك وفرضها على بقية عناصر الدولة وطوائفها**)) ، كما يستخلص ذلك توفيق برو ، الذي يضيف : ((**كان حُلم الإتحاديين بأن يحققوا في بضع سنوات ما لم تحققه الدولة ، من مزج العناصر وصهرها في بوتقة واحدة من أبرز ما اِتصفت به سياستهم الداخلية**)) ـــ بالرغم من إنَّ الإسلام **دعا إلى المساواة بين التكوينات المجتمعيـــة ، ومبدأ التعارف بين الشعوب** ـــ مبرراً تاريخياً للسيطرة السياسية ، **ومن ثم اِستعباد الشعب العربي** كما تجلى عينياً تحت راية حكم جماعة الإتحاد والترقي ، لا سيما في منطقته المشرقية : كالعراق وبلاد الشام ، **وتنافسها مع إيران عسكرياً على الأرض والسكان** ، اللذين شهدا خلال قرون عصيبة : **حروباً دامية ومديدة ومريرة على الأرض العراقية** ، **وتغلغل الإستعمار الأوروبي في هذا الجزء الحيوي من العالم طوال القرن الثامن عشر والتاسع عشر** ، قبل أن يحسم موقعه ووجوده بُعَـــيْدَ الحرب العالمية الأولى عام 1914 ، وتلك الـــسيطرة واِنكـــشاف معاهـــدة سايكس بيكو 1916 واِتضاح الوعد البريطاني المسمى بوعد : بلفور 1917 **جعل من خَط التحـــرر الـــوطني والقومي ، من الأجنبي ، عنواناً عريضاً للممارسات النضالية لجميع الأقطار العربية** .

لقد كانت القضية العربية الأحوازية **جزءاً من هذا التكوين** ، وإنْ تحملت من اِستعمارٍ مزدوج أوروبي وفارسي ـــ **وتعاونهما الإستراتيجي الموضوعي أغلبه وبعضه الواعي المقصود** ـــ القسط الكبير ، تمثلَ باِغتـــصاب الأرض العربية المشرقية لصالح الدولة الفارسية ، ونكوص الإستعمار البريطاني عن تنفيذ تعهداته للسلطة الخزعلية ، الأمـــر الذي أتاح لشاه إيران الأسبق الفرصة التاريخية لتنفيذ سياساته بإلحاق هذا الجزء (الأحواز) بالدولة الإيرانية ، **ولعب الوعي القومي العربي بأهمية الشرط الذاتي بصياغة الواقع العربي المُتمَنى في تلك المرحلة ، وتخلفه قياساً لـــوعي أعداء الشعب الأحوازي ، وإدراكهم لطموحاتهم القومية ، خصـــوصاً على المستوى الذاتي** ، الدور المهـــم في نجاح مخططات الأعداء .

كانت القضية الأحوازية طوال الفترة الماضية التي سبقت التغييرات الإيرانية العاصفة في أواخر السبعينات مـــن القرن الماضي ، **كفكر سياسي وممارسة عملية على الأرض** ، تجسيداً وتعبيراً عن الذات الوطنية والوجود الـــوطني الأحوازي ، التي تنشد نيل حقوقها البشرية المشروعة في الإستقلال الوطني وتحقي سيادتها وبناء الدولة الوطنيـــة ، وتقرير مصيرها بنفسها بعيداً عن أية ضغوط أجنبية قريبة (فارسية) أو بعيدة (أوروبية) ، **واِستمدت هذه القضية من حقيقة كينونتها الممتدة على مساحة جغرافية تبلغ مائة وخمسة وثمانون ألف كليلو متر مربع** ، [أي أكثر من

ثمانية عشر مرةً من مساحة لبنان المُعاصر ، كدولة] **ويقطن فوقها الملايين من البشر** ، يتألفون من أصول اِجتماعية متباينة : عشائر وقبائل وفئات طلابية وفلاّحية وعمال وموظفين . . . إلخ .

وقد دفعت الأحداث والتطورات التي شهدهما إيران ، قبيل ثورتها ((الإسلامية)) التي كان لمساهمة الشعب العربي الأحوازي : وطلائعه المناضلة وفعالياتهم النشطة : النقابية والجماهيرية في إطارها ، وكذلك في نطاق دورهما الكلي ، **الأبعاد الملموسة في نجاحها السديد** ، على أمل تحقيق الطموحات الوطنية والقومية خصوصاً من خلال الـــوعي السياسي الجماهيري للذات الوطنية الأحوازية ، الخطوات العملية للأمام ، **كقومية متمايزة في الواقع الإيراني تطمح إلى نيل حقوقها السياسية الطبيعية ، وفرض آرائها الثقافية في شتى مناحي الحياة واِتجاهاتها** ، على مَـــنْ ينكرون هذه الحقوق الوطنية الطبيعية وآرائها الثقافية الذي جسدته آنذاك السلطة الشاهنشاهية المقبورة : التي كانت تتسيد على الوضع السياسي في إيران .

مرّتْ المسألة الأحوازية : إنْ صحت تسميتها بالمسألة ، بمراحل متباينة وسنوات مختلفة ، منذ أنْ أخذ الـــشعب الأحوازي **على عاتقه القضية النضالية لصيرورته الوطنية المستقلة** ، فحمل من الأيديولجيات المتباينة **مـــا راكـــم دروســـه التاريخية التجريبية** ، ولكن وسمها بالعفوية والتخبط ، **بدلالة عدم نجاحها السياسي الحاسم** ، فمرة رأى مُستقبله المنشود عبر العمل الوحدوي ، كخيار لا بد منه لتحقيق الذات الوطنية الأحوازية ، وفي أخرى اِصـــطفى المعايير الطبقية وما ترتب عليها من نزوع فكري وسياسي ، **كأداة تنظيمية لتحقيق طموحاته القوميـــة** ، كمـــا راهـــن على الزعيم القومي العربي ، أيـــّاً كان هذا الزعيم : **لترجمة آماله السياسية في مرات عدّة** ، مثلما راهن على تطورات الحرب العراقية ـــ الإيرانية ، **باِعتبارْ أنَّ نتائجها ستفضي إلى اِنعكاسات جيوبلوتيكية لا بد منـــها على الأحواز** ، الأمر الذي يدعونا **لتفعيل النظر المدقق حول هذه الخيارات المتنوعة ، ومراجعتها بغيـــة تحديـــد الخيار الوطني الصحيح منها** ، والذي ســـيؤدي حتما إلى النجاح الوطني المســـتقبلي ، وفي رأينا إنَّ :

خط التحرر الوطني ، وحق تقرير المصير ، ومســـاهمة كلُّ الشـــعب الوطني في بناء مســـتقبله ، هـــو الخط السياســـي المطـــلوب راهناً ، بغية إفســـاح المجال للمجموع الوطني المخلص للمشاركة في رسم طريقه ومبتغـــاه .

إن التقدم في ميادين التضـــحية ، بالنفس والنفيس ، هو المعيار للقيام بالدور القيادي ، وإعتبار أنَّ حملَ المسؤولية هو عبارة عن تكليف وطني وليس مركزاً تشريفياً ، وتحديد الخيار الســـياسي المُتَبع ، النـــابع مـــن القراءة الموضوعية للتطورات ، وبعيداً عن الخيارات الذاتية الحالمة دون وجه عملي ملموس ، واِنتقاء الوســـيلة والأداة لترجمة هذه الرؤية ، والاِنغمار في لُجَّة الممارسة الصادقة والحازمة بروح ديموقراطية حقيقية .

وذلك يتطلب إصدار مطبوعة سياسية تعَبِّر عن التوجه السياسي الوطني ، تكـــون مرنـــة ومفتوحـــة للمجموع الوطني ، ولمدة زمنية لا تتجاوز الفترة التي تنحصر بين دورتي مؤتمركم ، تأخذ على عاتقها فتح صدر صفحاتها لكل الآراء الوطنية حول تلك المراجعة النقدية التاريخية المطلوبة ، وكذلك تجمل التصورات المستقبلية للقضية الأحوازية ، وتحمل المضمون الذي يُعبر عن تلك المُراســـلات الفكريـــة ، ولا بـــأس مـــن تـــسميتها بالـــ((مراسلات)) ، كي ما تتسع صفحاتها للآراء ووجهات النظر التي تنشرها وسائل الإعلام الأخرى الـــتي تتعلق بالمراجعة التاريخية والنقدية ، بغية الاِستفادة منها وإعطائها مضموناً ديموقراطياً مُعبراً .

ولقد مرّت النهضة القومية العربية والتعبيرات السياسية الوطنية عنها في إقليم الأحواز ، بمراحل مختلفة وتفاوتٍ متباين من حيث اِختياراتها الذاتية ، **أي اِصطفائها لوسائل الكفاح بغية تحقيق الأهداف السياسية لأشكال النضال الوطني والكفاح القومي ، والعمل الوطني المطلبي الاِجتماعي** ، الموضعي المديني والنقابي القِطاعي أو الجماعي : منفردين أو بمعية الآخرين من القوميات الأخريات .

لقد راودت الكثير من أبناء الشعب العربي الأحوازي والعديد من القوى السياسية المنظَمة ـــ فضلاً عن ترجمتها في بعض الأحيان ـــ وخلال كل مرحلة نضالية . . . راودته اِنتقاء خيار وسائل عنيفة : مُسلحة وغير مُسلَّحة لإنجاز الأهداف السياسية : الوطنية والقومية ، كون أنَّ السلطة السياسية الفارسية المهيمنة في إيران ، **تمنع الشعب العربي الأحوازي من التعبير الحُر عن الذات الوطنية القومية** ، في ظِلِّ دعاية ـــ **وليس إعلامية** ـــ فكرية وسياسية تتمحور حول **إيران واحدة ، وسبيكة فارسية صُلبة ، شؤونها في الداخل والخارج متماهية** ، تتحكم فيها ـــ جوهرياً ـــ الرؤية القومية الأمنية ، خصوصاً وإنَّ النزعة ((**العنصرية الآرية**)) التي كانت سائدة علناً أيام الشاه المقبور **يمكن لها التعبير عن الكل المجتمعي الإيراني** ، أي النيابة الكلية عن المجموع الأثني والطائفي الساكن في إيران ، بغض النظر عن الواقع الاِجتماعي القومي ، و بدون النظر المتمعن في طموحات تكويناته القومية الراهنة والمستقبلية ، **وفي سياق وأد الوعي القومي أو القضاء عليه بمسميات عدّة وسُبُل مختلفة مادياً ومعنوياً** ، لا سيما عند الذين ينشطون في نطاقه والفعّالين في إطاره والمبادرين المتفانين لأجله والواعين المُتحسسين لمستقبله الوطني السياسي ، **الذي ينبغي له التجَسُد الفعلي على الأرض** .

إن الخيار النضالي ذلك لم يكن اِختياراً سياسياً ذاتياً ، يتبين ذلك جلياً من منع السلطة الإيرانية الذات الوطنية والقومية الأحوازية ، **من التعبير السياسي السلمي عنها فكرياً وتنظيمياً** ، وبالتالي بلورة أدوات أشكاله النضالية المعروفة في خِضَّم العمل النضالي اليومي ، فلا وسائل إعلامية مشروعة ، مُجازة ، تصدر علنياً : سواء كانت مقروءة أو مسموعة ناهيك عن المرئية ، مثلما نالته قريناتها في الدولة العربية المجاورة كالعراق حيث التلفزيون والإذاعة والصحف : **وكلها تنطق باللغة القومية الكردية** ، ولا مؤسسات تعليمية ، في شتى مراحلها وهيئاتها ، تنتهج الرؤية القومية بالحَدِّ الأدنى ، **كاِستخدام اللغة التاريخية الأم . . . لغة التراث المتداولة في البيت والشارع والمجتمع ، وهي اللغة العربية هنا . . . لُغة القرآن والحديث النبوي ، التي تكررَ واجبُ العنايةِ بها لعشرات المرات في الكتاب المجيد والسُنة النبوية الشريفة : في كناية واضحة على أهميتها ووجوبها في الاِستخدام**.

وكذلك لا وجود البتة لمؤسسات مركزية إيرانية تعالج الإختلالات البنيوية المتراكمة في الأحواز ، وتدفع بالوعي الوطني والقومي نحو الأمام في إطار التقدم والتكامل ، كوزارات قائمة تختص بهذه المنطقة ـــ مثلاً ـــ وتنصرف لخدمة شؤونها اليومية والمرحلية في إقليم الأحواز ، لا سيما على المستوى الإجرائي التطبيقي ، فضلاً عن الاِنعدام الملموس لشبكات الطرُق المُعبَدة بين المُدن والمدن . والمدن والقرى الأحوازية . ولا وجود ـــ أيضاً ـــ للمؤسسات الصحية في هذا الإقليم . . . إلخ ، **مما جعل التخلف والتأخر سمات بارزة في المجتمع الأحوازي** .

إنَّ اِندفاع الوطنيين الأحوازيين في العمل الكفاحي : المنظَم منه وغير المنظَم ، لا سيما العمل الفاعل للذين ينشطون منهم ومَنْ لعبوا الدور الريادي في نطاقه طوال السنوات الفائتة : **كأفراد ومنظمات حزبية وجهات تعمل جَمَاعَياً** ، قد وجدتْ في تلقي الدعم المادي والمعنوي السياسي والثقافي من الخارج الأحوازي والعربي :

الليـــبي ، السوري ، العراقي مثلاً ، على وجه التحديد أي من **قِبَل الأشقاء في الأرومة والمنبت ، أو رفاق الطريق والمُعتَقَد ، أو الشركاء في الطموح الوطني والقومي ، سواء أكان موضوعياً صادقاً أو لغايـــات ذاتيـــة تتعلـــق بسياسات أنظمتها** . . .

ذلك الدعم الذي يسَّر عمل العاملين في هذا المجال الوطني ، والمجاهدين من أجل تحقيق الطموحـــات الوطنيـــة والقومية ، وبالتالي مكَّنَها من طرح الأهداف السياسية : الوطنية والقومية سواء كانت كبيرة أو صغيرة . كلية أو محدودة . عامة تَخُص القضية . أو خاصَّة تجسِّد ذاتهم الحزبية . أو تخدم الشخوص القيادية والرموز الإجتماعية تحت ذرائع ومبررات مختلفة . . . **ولكنها على العموم ساهمت تلك الممارسات في التعبير عـــن الـــذات الوطنيـــة الأحوازية** ، بهذا الشكل أو ذاك ، أو في اِصطدامهم مع الآخر الذي اِستحوذ على الأرض وســـيطرَ على الشعب ، وألغى الحضور السياسي للقضية الأحوازية ، **في المحافل الدولية أساساً** .

ولكن هذا الدعم المتعدد الأشكال والسُبُل ، قد اِنقطع فجأة عن هؤلاء الذين ينشطون سياسياً لأسباب متباينة ، لا سيما على خلفية التواجد العســـكري الغربي ، **الأمريكي أساساً** في المنطقة العربيـــة المـــشرقية ، والأهـــداف الإستراتيجية التي تتطلع إلى تحقيقها التي **ترتبط بالنفط ، وكيان الإغتصاب الصهيوني ، التي تتطلب حضور قوات عسكرية في المنطقة ، والتخلُص من أطنان اليورانيوم المنضب** ، في الصحراء العربيـــة ، في المثلـــث العراقـــي ــــ السعودي ــــ الكويتي ، في الوقت الذي لم يُستَخدم في الشمال العراقي ، **أي في المنطقة الكردية** ــــ مثلاً ــــ .

وعلى ضوء ((تحالف)) الأنظمة الخليجية مع الدولة الأمريكية التي جيَشت القوات الغربية ، أو تبعيتها الكليـــة على مستوى القرارات المفصلية التي تَهُم المنطقة العربية ، والسكوت الإيراني العملي ــــ إنْ لم نقُل تواطؤه مع هـــذا الوجود السياسي والعسكري وإستهدافاته على المستوى القومي العربي التحرري ، بشكل موضوعي ــــ خاصةً وإنه اِقترن بتنفيذ مخابراته الإيرانية حملة اِغتيالات واسعة للذين ينشطون على هدى الرؤية القومية الأحوازية والفعّالين في القضية الوطنية الأحوازية التي تمكنت من الوصول إليهم ، مُستغلة فوضى الحرب والعدوان على الشعب العراقي ، **والغفلة السياسية والأمنية لهؤلاء الذين ينشطون في نطاقها** ، بالرغم من معرفتهم العدو القومي لقضيتهم وإدراك خططه **وتَلَمُس أفعاله المباشرة طيلة السنوات الماضية** .

إن كل ما تقدم يوفِر أدلَّة مادية ملموســـة من اِســـتفادة الجهات المتنفذة في السلطة الإيرانيـــة ، **وتعاملـــهم الفوري مع التطورات السياسية الموضوعية على خلفية مصالحهم القومية الفارسية** ، وبالتالي اِستغلال الظروف المثالية للاِنكســـار الكفاحي لهؤلاء المناضلين الذين ينشطون من أجل قضيتهم الوطنيـــة والقوميـــة ، والاِرتبـــاك المفاجـــيء الذي حدث لديهم و اِضطرابهم ، **جراء التطورات التي شملت حتى رؤيتهم السياسية بسبب فقـــدان الأرض الكويتية القريبة من بلد الأحواز جغرافياً** ، والتي كانت تشكل حلقة هامة ــــ بله أساسية ــــ في تحركات هؤلاء الذين ينشطون يومياً ومرحلياً . . . تكتيكياً وإستراتيجياً في مختلف المجالات النضالية : **من النـــشر وحـــتى التواصل التنظيمي الفعلي** .

إنَّ مراجعة المسيرة النضالية السابقة على ضوء اِفتقادنا للمعلومات على هذا الصعيد ، لهو مهم بصورة اِستثنائية كونها تبين لنا : **أين أخطأنا وأين أصبنا** ؟ . **أين فشلنا وأين نجحنا** ؟ . إذ أنَّ الإستفادة مـــن تجاربنـــا الوطنيـــة والكفاحية ، **يجنبنا عثرات الماضي وتكرار أخطائه** ، ويصطفي الدروس العملية الهادية التي تنضج ممارساتنا المستقبلية ، **ويجعل الوعي السياسي والكفاحي ينتظم كل مساراتنا العملية** ، إضافةً ــــ **وهذا هو الدرس الأهم** ــــ إلى تبيان

الموقف السياسي والفكري حول مختلف التطورات السياسية ، **ويجعل من اِختيار الأدوات الخاصة لترجمة وتنفيــذ هذا الموقف عملياً** ، أمام المجموع الوطني والقومـــي واضحاً مكشـــوفاً ، من جهة ، ويوفر المعايير الموضـــوعية : الكمية والنوعية لطرح الرؤية السياسية الكلية لقضية شـــعبنا الوطنية في الزمن الراهن على ضوء الماضـــي الملـــيء بالدروس والعِبَر والإستنتاجات ، من جهة أخرى .

إنَّ الإنكســـار في الرؤية الوطنية الأحوازية والخلل العميق في مســـيرة الحركة القومية العربية ، وإعاقة تجسُـــد القضية الأحوازية ، ـــ وإنْ كان مؤقتاً ـــ وبروز أدوار بعض النُظُم العربية ، ـــ كالمملكة العربية ((الـــســـعودية)) مثلاً ـــ في مجمل التطورات العربية على خلفية وحدانية النظام القطبي العالمي ، قد أفسح في المجال واسعاً **لظهـــور وتقدم الفكر السلفي** في ميدان الجغرافية الأحوازية ، وبذل الجهود في سياق محاولة **إحـــلال الرابطـــة الدينيـــة الإسلامية مكان الرابطة القومية العربية** ، في علاقة تناقضية واضحة ، تكرس همومها الفكرية وأنشـــطتها العملية للهجوم على القومية العربية التحررية ، **بدلاً من تكاملهما في العمل والرؤية لخدمة قضايا الأمة العربية المصيرية** .

وكان واضحاً أَنَّ الإســـتهداف الكلي لهذا الإتجـــاه **هو خدمة الرؤية الســـياســـية الأمريكية على وجـــه التحديد** ، وجعله المظهَر الرئيس الذي يســـم التطورات المستقبلية في المنطقة العربية ، وهذا الأمر طبيعي جداً إذ أنَّ الهزائم السياسية والعسكرية والفشل الكلي أو الرئيسي المستمر والأبدي ـــ كما يعتقد الخصوم ـــ **يؤدي حتمـــا وحكماً إلى طرح بدائل عن رؤية فكرية وسياسية معينة كانت سائِدة ـــ أو تشكل المظهر الرئيسي فيها ـــ قبيل الهزائم والفشل** .

إنَّ أهم البراهين على مناهضة رؤية الأطراف التي تضع الرؤية السلفية ضمن أولوية نشاطاتها السياسية والثقافية هو موقفها من الحركة الصهيونية وكيانها القائم على الإغتصاب ، فالقرآن الكريم قد خصص 25 % **من سوره أو آياته ، لمناقشة اليهود والمسألة اليهودية ، وحاكم مواقفهم العملية تجاه دولة العرب في الجزيرة** ، وإنَّ الرســـول الكريم (ص) قد شنَّ الحرب على مجموعات بني قينقاع وبني النضير ويهود خيبر ، إلاّ أننا نجد هؤلاء يمالئون الحركة الصهيونية عمليا في نصرتها ضد مجاهدي فلســـطين من أجل فلسطين العربية المُبارَكة وقدسها الـــشريف ، ففـــي الوقت ـــ نقول ذلك كمثال ملموس ـــ الذي دفعوا واحداً وستين مليارا من الدولارات لأمريكا بغية تدمير العراق وتمزيق العرب التحرريين ، فإنهم يلحسون تعهداتهم المالية للشعب الفلسطيني التي لا تتجاوز المليـــار دولار ، الـــتي تحدثوا عنها أمام كاميرات الشاشات المرئية خلال قمة عمان العربية في العاصمة الأردنية ، **هذا أولاً** .

ويعقدون الإتفاقيات الأمنية مع الدولة الإيرانية ذات النـــزوع القومي الفارسي ، والتي لا تخفي توجهها الطائفي المذهبي تجاه العديد من الأقطار العربية وغير العربية ، وتحتلُّ عســـكرياً ـــ فوق ذلك ـــ الجزر العربيـــة الثلاث : طنب الكبرى ؛ وطنب الصغرى ؛ وأبو موسى ، ناهيك عن اِستيلائها على الأرض الأحوازية ، وســـلبها الحقوق القومية عن أبنائها التي ينبغي التمتع بها ، وتشريد الألوف من أبناء الشعب العربي الأحوازي ، **لأســـباب قومية وعنصرية لا تخفى على أي متابع ، ثانياً** .

من بين أهم الأسباب التي **أدت إلى بروز** الرؤية السلفية وتقدمها في الممارسة السياسة ، هو فشل التجربة العملية في ميادين التطبيق الذي كان يُسمى اِشـــتراكيا ، في كل الدول التي اِنضوت سابقاً تحت لواء ما كان يُدعى بالإتحاد الســـوفييتي ، وما شكله ذلك من حيث الواقع الملموس ، من بروز وهيمنة مطلَقة ((للعالم الجديد)) تحت مسميات سيطرة القطب الأمريكي الواحد ، ومحاولة نشر القيم ((الجديدة)) واسعاً ، **بذرائع الكفاح مـــن أجـــل حقـــوق**

الإنسان العالمي ، وذرائع خفقان ورفــرفة الراية الديموقراطية السياسية ، وذرائع صيرورة ظلال الحرية عالمياً ، المنشرة على المجتمعات كلها . . . وغير ذلك من ذرائع تتوسل بمصلحة من أجل تحقيــق المفــسدة الثقافيــة الأمريكية والإستغلال الإقتصادي ، كما يقول الشاطبي في موافقاته ، **ثالثاً** .

إنَّ الشعب العربي الأحوازي الصابر المُحتسب عند الله والتاريخ ، **يدرك بالتجربة الحِسِّية والعمليــة بــشكلٍ فكري مُــجَّــرَد ومادي ملموس** ، أن هذه القيم العالمية لم تصل إلى المنطقة الأحوازية المُحتلة أبــداً : حــتى في حدودها الدنيا والإبتدائية ، الأمر الذي يجعل من هذه الأطروحات السياسية الأمريكية التي جرى تغليفها بالكونية والعالمية ، **مجرد دعاية سياسية وإعلامية لتمرير الرؤية السياسية الأمريكية في نزوعها للسيطرة والهيمنة على العالم كله** ، وإلاّ بماذا نُفَسِّر المحاولات الحثيثة لتســيد الرؤية الفارسية في جوهرها الفكري والســياســي ، **مثلاً** ، على منطقتنا العربية الأحوازية ، حتى من دون صدور تصريح غربي واحد حول قضية شعبنا ، لا اِتجاه الفرد ولا اِتجــاه القضية الأحوازية ، **ناهيك عن عدم تحديد موقف سياسي معين ورسمي** ، من قِبل الدول الأوروبية وأمريكا ، بصدد القضية الأحوازية كلها ، نحاول العثور على تطبيقاته في الميادين الســياســية العملية مهما حاولنا البحث والتنقيب في ثنايا الســياســات العملية فيهما : أي في أمريكا ودول أوروبا ؟! . **رابعاً** .

إنَّ بروز القطب الجديد : هيمنة القوة الجديدة ، وإنتشــار آرائه وأفكاره وقيمــه ، على صعيد العالم ، **أمــرٌ مفروغ منه في ضوء الوقائع الملموسة** ، خلال العقد ونيف من السنوات الماضية ، وعلى صعيد منطقتنا بما يخــص الشأن العالمي ، ومجمل شؤون الأمة العربية السياسية ، واضح في الممارسات اليومية وتطورات الموقــف الــوطني والقومي ، لا سيما في القضية القومية المركزية ، القضية الفلسطينية التي تحظى بالإجماع العربي : **المُعلَن على الأقل** وبالطريقة التي ترتئيها منظمة التحرير الفلسطينية .

لقد نجح القطب الأمريكي في جعل القضية الفلسطينية حكراً على رؤيته وتصرفاته عالمياً وفي المؤســسات الدولية ، وما ترتب على ذلك من ســوْق كل الأنظمة العربية المهتمة بهذه القضية من موقع التفاوض المنفــرد بين كلٍ منها والكيان الصهيوني إلى العاصمة الأسبانية ، لحضور مؤتمر مدريد ((لحل)) القضية العربية والفلسطينية خصوصاً ، **أي لتصفيتها في نظر البعض** المعادي لأمتنا ، **لصالح الهيمنة الصهيونية والنظام الــشرق الأوســطي المرسوم للمنطقة** ، بغض النظر عن نوعية التحالف الأمريكي ـــ الإسرائيلي . والقرارات السياسية المُشتركة . ليس على أساس القرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن ، كالإنسحاب من الأراضي التي جرى الــسيطرة عليهــا عسكرياً في عام 1967 وممارسة حق تقرير المصير للمواطنين التي أصاب الإحتلال أرضهم فحسب ، **بــل علــى أساس كل التفاصيل الصغيرة التي تلجم اليد الصهيونية عن بطشها المتواصل** :

جيش العدوان المسلَّح حتى الأسنان وتزويده بالمزيد من آلة الحرب والدمار . والتغطية على ممارساتها الهمجية بحق الفلسطينيين ، كشعب ومنظمات وأفراد في محاولة عملية ملموسة ، ولكنها خائبة بالتأكيد ، لتحقيــق المطالــب الفلسطينية . أو إنجاز مهمات معينة ـــ ولو كانت في نطاق سياسة الحد الأدنى ـــ تتعلق بالقومية العربيــة الــتي اِغتصبها الكيان الصهيوني . أو التي ترتبط بالشؤون التسليحية الإستراتيجية لا ســيما النووية . . . عبر الوســائل السياسية والدبلوماسية في ظروف يفتقد فيها العرب القوّة الموازية ، أو المناسبة التي تستطيع فرض المكاسب الوطنية الفلسطينية أو اِنتزاع بعض الحقوق الشرعية لها .

إنَّ مجمل التطورات العربية الذاتية والموضوعية ، قد أفسحت في المجال العملي واسعاً ــ بغض النظــر عــن الدعايات الإعلامية وكم التضليل المبثوث ــ **لتَفرُغ النظام الإيراني لحسم** ؛ كما يعتقد ؛ قضية الشــعب العــربي الأحوازي الوطنية و القومية ، وقيامه بقمع الحركة الكفاحية للجماهير العربية هناك ، ووقوفه بقوة ضد طموحاته السياسية العادلة ، وبتكميم الأفواه أو السجن أو الاِغتيال السياسي ، ضد الأصوات الحزبية المناضلة من أجل تحقيق المطالب الوطنية التي تخدم الإستقلال الوطني أو تخدم القضية الوطنية الأحوازية ، وضد المطالبات الفرديــة المناديــة بالحقوق الوطنية والقومية في الأحواز .

ولكن ((الحركة السلفية)) كما تقتضي ذلك المعايير التي تحددها الرؤية الدينية ، التي تؤكِّد على أحقيــة مبــدأ تعارف ((الشعوب والقبائل)) وتعاونها ، في إطار الممارسات الإنسانية والقومية ، **وإعتبار أنَّ اللغة العربيــة لهــا الأولوية المُطلَقة على تلك الرؤية** . . . رأينا الحركة السلفية تقوم في الميادين العملية بالدفاع ((المزعوم)) سياســياً عن القوى التي تخالف الحركة الدينية الحقيقية ، وتسهم في نشر الشــروخات الفكرية والتكوينية والعمــل علــى تعميقها في المجتمع الواحد ، الذي تماسك تاريخياً أو تكامل خلالهُ ، وعملت ــ كذلك ــ على تعميق الفجوة بين العرب التحررين ، من جهة ، والفُرص كنظام وتجســدات عينية ، ومنع العرب الأحوازيين : **كنتيجة ومُحصلة** من التعبير الحُر عن ذاتهم الوطنية والقومية **رغم أنهم أشقاء في الدين الإســلامي والأرومة القومية** .

لقد اِنصرفت ((الحركة السلفية)) للتعبير عن ذاتها ((اللا طائفية)) بذريعة الاِلتزام بالرؤية الإسلامية ، لتــسفيه الرؤية القومية العربية الحضارية الإسلامية ، أو التأكيد على أَنَّ القومية العربية هي ((**دعوة جاهلية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلُص من أحكامه وتعاليمه . . . وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول . . . هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله**)) ، كما يقول اِبن باز في إحدى الفتاوى التي أصدرها ، في تجاهل واضح لتاريخ شعبي وأفعــال مجيــدة سطرها ألوف الشهداء العرب ضد الغرب منذ مطلع القرن العشرين : وما تزال متواصلة ، **وفي ظِــلِّ ســـكوت عملي مطلق عن الرؤية الغربية الأمريكية التي يكثفها** صموئيل هانغتون **حول صراع الحضارات الدينيــة** . وفي ظل سكوت جهادي وسياسي عملي على كيان الإغتصــاب الصهيوني ودوره الفكري والسياسي في تخريب الدين الإسلامي .

وفي وقتٍ صبَّت المملكة العربية ((السعودية)) ــ كذلك ــ كل جهودها السياسية العملية لنصرة أنظمة سياسية في جوهرها ذات طابع طائفي صريح ، ليس مع ((الأعداء)) و ((المنافسين)) فقط ، بل ((الأشقاء)) الذين ينتمــون صميمياً للطائفة أيضاً ، الأمر الذي خلق اِزدواجية فاضحة عند المفكرين فيها وفي منطقها ، لا ســيما عند مموليها ومروجي ((رؤيتها)) ، وخاصة مع أصحاب هذه الرؤية الســلفية الرسميين : من أنظمة الخليج العــربي والجزيــرة العربية ، في علاقاتها الأمنية الرسمية مع السلطة الفارسية في القيادة الإيرانية ونظامها الرسمي . . . **هذا النظام الذي يتخذ من الرؤية الطائفية والاِلتزام الطائفي المُعلَن كستار تبريري مُحكم لسلوكه القومي العنصري** .

تلك الرؤية والاِلتزام اللذين يتخذان من بعض المظاهر غير العربية . . . غير البدوية التي تغلغلت مــن الأمــم الأخرى في نسيج الواقع الشعبي العربي ، ومناوئة للرؤية الحضارية العربية الإسلامية في جوهرها الــصحيح ، عــبر اِعتمادها الأساس على مظاهر عَلِقَتْ بالدين العربي الإســلامي الحنيف : كـــ((عبادة)) الأولياء . والتَمَــسُــــح بمقامات الصالحين لنيل بركاتـــ((هم)) . وتقديس القبور . والتزوير الفظيع لأقوال أحفاد الرسول الأعظم . وجعلها

بديلاً عن آيات القرآن الكريم وسُنَّة النبي الأكرم [(ص)] بلـــهَ إيجاد مسافة واسعة بين الخليفة الراشدي الرابع : على بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، من جهة ، والرسول الأمي العربي الذي قال عنه القرآن الكريم : ((وإنـــك لعلى خُلُقٍ عظيم)) وتفضيل الأول عملياً على الثاني [(ص)] من جهة أخرى .

إنَّ اِعتماد هذه الطريقة لنشر الأيديولوجية القومية الفارسية : حتى لو كان عن طريق الشعوذة ونشر الأوهـــام وتعميم الخرافة **هو نهج ثابت عند الحكّام الإيرانيين** ، منذ أنْ تبين بالملموس ذلك التوجه الذي أدركه عملياً المجتهد مهدي الخالصي الكبير خلال الربع الأول من القرن العشرين ، والذي قال : **لقد أهانني الخراسانيون أكثر مما أهانني الإنكليز** . . . وحتى عمليات الطرد والسجن والإعتقال والتعذيب حتى الموت في الفترة الزمنية الأخيرة ، والـــتي طالت بعض العراقيين الذين ذهبوا إلى إيران ((الإسلامية)) وتوجهوا إلى ساحات الحرب القومية الإيرانيـــة ضـــد أشقائهم بالمواطنة والأرومة في العراق .

ولكنَّ ـــ مع ذلك ـــ فإنَّ الرؤية الطائفية أو السلفية في كافة المناحي الوطنية والقومية ، **حتى لو أدت في مرحلة ما وفي ظرفٍ معين . . . وفي زمان ما ومكان ما دوراً متقدماً معيناً** ، ستصل في نهايتها العملية المنطقية إلى تطابق تام مع الرؤية الطائفية في إعاقة التطور الوطني وعرقلة التوجه القومي العربي في البلاد العربية الأحوازية ، وتســـهم في اِنعدام بروز القوى المناضـــلة في ســـاحة الفعل والمجابهة ، وتمنع ـــ كذلك ـــ من مشاركة المتعلمين والمُثقفين في الاِندماج بهذه الحركة الوطنية والقومية عند عموم أبناء الشعب العربي الأحوازي ، **كونها تطعن في الصميم التكويني الهويةَ الوطنية والقومية العربية عند أبناء الشعب الأحوازي** ، **من ناحية أولى** ، وكونها تترجم ـــ بلـــهَ تحـــاول إعـــادة إنتاج التجربة الماضية ـــ التي تجسدت في التجربة العثمانية/التركية التي **اِستمرت في هيمنتها على الوضـــع العربي لمدة 400 عاماً ونيف** ، **من ناحية ثانية** ، **فضلاً عن كونها لا تعالج أسباب الخلل والتشرذم في المجتمـــع الأحوازي بصورة ناجـــزة وعملية وناجحة** ، **من ناحية ثالثة** ، **وتوسِّع وتُعمِّق وتُعَمم الجدل السني ـــ الشيعي العقيم** ، بدلاً من توحيد الجهود لبناء الحالة الوطنية المستقبلية الأحوازية ، **من ناحية رابعة** .

كون الحركة السلفية **لا تستطيع أبدا الاِســـتجابة للتحديات البنيوية الداخلية** وبالتالي محاولة ـــ مجرد محاولة ـــ بناء البديل المناسب عنها ، خاصة على المستوى الاِجتماعي ، **مثلما لا تستطيع الاِرتقاء لمجابهـــة المـــستجدات التكوينية التي قد تفرزها تطورات الوضع الداخلي** ، كونها تنطلق من ذات الأرضية الفكرية والدعائية التي أفرزت هذا الواقع وكرست نتائجه ، **أي إنَّ النظرة الطائفية هي ذاتها النظرة الســـلفية** ، وذلك تحت تمويهات مختلفة . وما أفرزته التجربة الأفغانية / الطالبانية ، على **المســـتوي الداخلي** : **خير دليل ملموس وعيني على ذلك** .

من جهة أخرى ولكنها أوضح بالتأكيد ، **إنَّ هذا التشرذم . . . التفتيت . . . الاِنقسام العمودي يلغي عملياً ودلالياً** ، **فترة هامة وعزيزة من التاريخ الوطني والقومي العربي الأحوازي** رغم ضبابية المفاهيم آنذاك ، لا سيما خلال فترة قيام الحكم الأحوازي المستقل ، تحت سلطة التجربة المشعشعية في بلاد الأحـــواز .

علاوة على كون هذه الحركة السلفية لا تستطيع أبداً وبالمطلق **الاِستجابة الملموسة للتحديات الداخلية علـــى المستوى الاِجتماعي** التي يحيا في ظِلِّها المجتمع العربي الأحوازي ، و لا تستطيع **الاِرتقاء لمجابهة المـــستجدات الـــتي ستفرزها تفاعلات نتائج هذا الواقع** ، وإذا أردنا التحديد والتشخيص ، فعلينا القول الفصيح ، **إنَّ الرؤية السلفية هي النســـخة الكاربونية للرؤية الطائفية** ، إذا صحتْ تسميتهما بالرؤيـــة .

إنَّ القناعة السياسية والفكرية التي تبلورت خلال الفترة الماضية تؤكد عدم قُدرة ــ بلهَ جدارة الســلطة الطائفية المتعصبة ــ في إدارة وضع الدولة الإيرانية ، وحركة شعوبها المتمايزة قومياً تحتَ أي مُسمى كان ، **وتلكؤهــا في حــل أو معالجة معضلات التطور في مجالات القضايا الوطنية الداخلية** ، إنَّ مضي هذه المدة الطويلــة وتراجــع التحديات الخارجية وصيرورة المطالب الوطنية : الثقافية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية : المظهَــر الــرئيس للتطورات الداخلية في الجمهورية الإيرانية ((الإسلامية)) **قد أسهمت بشكل ملموس في زعزعة الرؤية القوميــة الفارسية في نسختها الطائفية** منذ سقوط الشاه وللآن .

وكل ذلك يبرهن مجدداً على العجز الميداني : الفكري والسياسي لمعالجة الإختلالات المختلفة داخل المجتمع الإيراني ، الأمر الذي رجَّح كفة القوى الإصلاحية ، والقوى السياسية المنضوية تحت الخط العريض لقوى هذا التيار الإصلاحي المناهضة بشكل غير جذري للرؤية الطائفية الدينية ، وضرب المشروع ((الإسلامي)) كنظــام إيراني بالرغم من الأحاديث والهرطقات كذلك ، والأمنيات ، عن المساواة بين القوميــات ، ومــشاركتهم في الإدارة .

إنَّ نظرة واحدة ولكنها مهمة على المستوى الإيراني لقضايا الأذريين والكرد والعرب **حول آمالهم القومية في ممارسة شــؤونهم الحياتية بصورة حرّة ، أو طرح الأفكار بشأن حق تقرير المصير لشعوبهم** ، تبين بالملموس على ذلك التوجه الطائفي/القومي ــ بله على صــعيد التوظيف في أجهزة الدولة الحساسة ــ فحسب ، **بل على صعيد الرؤية الدعائية أيضاً تحت أغطية وتبريرات ((الإجتهاد)) المذهبي ، والمرجعية الخامنئية الأحاديــة في الــشؤون الفقهية عربياً وعالمياً وإســتثناء إيران من هذه الأحادية ، والإنتخاب الشعبي للرئيس والبرلمان ، وغير ذلــك الكثير مما لا يمكن ذكره في هذه العجالة ، والتي لم يسلم منها حتى مناصرو الموقف الإسلامي الإيراني ، مما فسح المجال واسعاً لإطروحات ((الخيار الديمقراطي)) التي يمثلها الرئيس خاتمي كما يقول ((الإعلام)) الإيراني** .

في المرحلة التاريخية التي نشاهدها اليوم ، ونعيش في أجوائها المُلبدة بمختلف الظــروف الــسياسية المُحتمَلــة ، **والتطورات الموضوعية والإختلافات الذاتية ، وفي ظِلِّ تبادل النسب السلطوية ، وما يحمله ذاك من توفر فرص واعدة ، لسيرورة حراك إجتماعي وجدل سياسي وفكري حول المستقبل والمنطقة** ، في إطار السياسة المُعلَنة التي تتحدد بــ((**تيار المجتمع أولاً وهو التيار الذي كان يضع قضايا التعددية والحريات والعدالة الإجتماعية في صدر أولوياته**)) كما يقول مستشار وزير الإعلام الإيراني في عهد خاتمي ــ وعلى ضوء ذلك ــ ينبغي على الجميع ــ كما أعتقد ــ : كحركة للتحرر الوطني الأحوازي ، **العمل النضالي الفكري والإعلامي من أجل طرح أفكار حق تقرير المصير الوطني ، وإستثمار كُل المجالات المُتاحة والممكنة التي توفرها الحركة السياسية للسلطة الإيرانية** ، على خلفية قراءة دقيقة وتاريخية لطابع المرحلة من التطورات الموضوعية على الصُعد كافة ــ أو أغلبــها ــ **عــبر إســتخدام أو إعتماد خط سياسي يســعى لعملية تراكم تحقيق المنجزات السياسية الصغيرة في مختلف المجالات الحياتية والثقافية** ، بإعتبار إنَّ الخطَّ العام المشترك للمجموع الوطني **في اللحظة التاريخيــة الراهنــة هــو خــط ((السياسة هي فنِّ الممكن)) كتعبير فكري وممارسة عملية ، أي التعامل مع الإمكانية المتوفرة من أجل تحويلها إلى واقع وطني ملموس** .

ولكن على المهتمين بالقضية العربية الأحوازية كون هذا الأمر يرتقي إلى الأُمور البديهية بالنسبة إلى المجمــوع الوطني ، **أنْ لا ينسى للحظة زمنية واحدة : إنهم شعب عربي أحوازي يناضل من أجل تحقيق أهدافه الــسياسية**

والثقافية والاِجتماعية في إطار التعايش الوطني في ظِلّ راية الدولة الإيرانية ، وفي سياق سيادة مفهوم المواطنــة المشتركة على مجموع الفئات والقوميات والطوائف المكونة لإيران الجمهورية ، ويمكن اِتخاذ معايير وفقرات سياسة جوهرية أكدها لجان ((حقوق الإنسان العــالمية)) **مقاييس للدعوة الفكرية والسياسية بشأن المواطن الأحوازي ، وباِعتبارها معايير عالمية لكل البشر ، ووسيلة عملية لاِجتياز عقبات موضوعية تطبع المرحلة بطابعها المأزوم ، وبالتالي للوصول إلى تحقيق الهدف الوطني الأكبر** ، لأنَّ ظروف الوطن العربي السياسية صعبة للغاية في المرحلــة الراهنة ، **ولأنَّ الإستراتيجية الأمــريكية السياسية وتواجدها العسكري الشامل في منطقة الخلــيج العــربي ، وحضورها الفعّال في القرارات السياسية عند قيادة أغلب النظم العربية الفاعلة في الواقع العربي ، ووصــول الكيان الصهيوني لمرحلة فرض إرادته العسكرية الكلية عليها ، لا تقبل ولن تسمح بتحقيق الغايات الوطنيــة والقومية الكبرى** على أساس وطني مستقل ولصالح ذاته الاِجتماعية على أرضية موقف قومي عربي متحرر .

لذا على مَــنْ يتصدون للمسألة الوطنية الأحوازية ــ كما أرى ذلك أنا ــ النــضال داخــل المجتمــع الأحوازي في إطار الدستور الإسلامي الإيراني الراهن ، لاسيما على ضوء المادتين الخامسة عشر والتاسعة عشر ، طالما يعترف ــ ولو شفاهاً أو كتابياً أو دعائياً ــ بحقوق القوميات المكونة لهــذه الدولــة ، أولاً ، ونــدعم الإصلاحات السياسية ، في إطار النهج الإصلاحي السائد ، كما هو مطروح عند مناصــري رؤيــة رئــيس الجمهورية : السيد محمد خاتمي خلال هذه المرحلة السياسية والاِجتماعية ، كونها تشــكل الخــط الــسياسي الإعتراضي لرئيس الجمهورية ، وأفكاره ، على نهج ((المتدينيين)) المتعصبين ، ثانياً .

إنَّ رفع شعار إيران أولاً ، أو بالعبارة المستخدمة من قبل مستشار وزير الإعلام الإيراني القائلة: ((**إنَّ تيار المجتمع أولاً ، هو التيار الذي كان يرى قضية بناء الدولة الإيرانية في صدر الأولويات**)) ، الذي يتجــسد في صِــلات السيد رئيس الجمهورية مع أفكار التيار الإصلاحي ، ويسم الدعوة الفكرية والسياسية الراهنة ، **التي هي المظهــر الرئيس في الشــارع السياسي الإيراني الواعي تجعل من فُرَص هذا الخط السياسي وممارساته ممكناً** ، **وينبغي على المناضلين في سبيل الأحواز المستقلة ثقافياً ولغوياً في كل لحظة من عملهم النــضالي بــذل الجهــود الفكريــة والسياسية الوطنية والقومية ، الخاصة بالأحواز كأرض ووجود ، وشعبها العربي كماهية وتكــوين لغــوي في الإطار الإيراني كدولة ، وفي سياق المشاركة الجَمَاعية مع هموم الشعوب الإيرانية المكونة للمجتمع الإيراني** .

إذ أن الوطنيين الأحوازيين هُم جزء حيوي من تكوين الإصلاحيين في المجال السياسي والثقــافي ويعملــون جاهدين مجاهدين خفافاً وثقالاً في هذا المجال بغية تحقيق الأهداف السياسية الإيرانية العامة ، الــتي مــن بينــها الأهداف الأحوازية الوطنية الخاصة ، **من أجل إنجاز مهمة نيل الإعتراف الرسمي و الشعبي بالقضية الأحوازيــة كذات ووجود ولشعبه الحق المطلق في التمتع بكل حقوقه الوطنية المشروعة في الإطار الدســتوري ، ووفــق مفاهيم الاِنضواء تحت لواء الدولة الإيرانية المعاصرة التي تتخذ من الراية الإسلامية عنواناً عريضاً لمضمونها** .

إنَّ هذا الخطَّ السياســي الذي يتخذ الوطنيون الأحوازيون منه **بوصلة مُرشدة للتحرك السياسي اليــومي** ــ كما أُقَدِّر ذلك وأتمنى ــ **يتطلب المساهمة النشيطة والجادّة من قبل كافة الطاقات الشعبية الأحوازية ، من قبل الأفراد والمؤسسات والنوابغ والتنظيمات ومختلف مكونات هذا التحرك في يوميات العمل السياسي والنــضال المطلبي ، من جهة ، والتأهب والاِستعداد لاِنتزاع الحقوق التأسيسية المساواتية مع الآخــرين في إدارة أجهــزة الدولة الوظيفية ، على ضوء النسبة العددية للسكان العرب في الإطار التكويني للمجتمع الإيــراني ، وكــون**

الوزن الاِجتماعي والاِقتصادي والثقافي محكوم بهذه الصورة أو تلك وفق تطورات اللحظة التاريخية الراهنــة ، وبالاِتجاه العام لسياسات هذه السلطة الإصلاحية التي تدير الوضع الإداري الإيراني ، من جهة أخرى .

إذاً ، الخريجون ومَن يرى رؤيتهم الوطنية وأنصارهم وخلال هذه المرحلة التاريخية من تاريخ الدولة الإيرانية ، هم وطنيون أحوازيون وقوميون عرب يسعون بشكل يومي : وكلٌ من موقعه لتحقيق عبر العمل المتكامــل والجَماعي على أرضية الأهدافَ الوطنيةَ في المجال الثقافي القومي وترجمة الرؤية السياسية في مجال العمل اليومي ، الأمر الذي يتطلب الدعوة بالكفاح الفكري والعمل الدعاوي لإنجاز مهمة التعددية الــسياســية والثقافيــة للمجتمع الإيراني ، من وجهة نظر كل مكونات هذا المجتمع ، من وجهة نظر كل الشعوب المكونة لإيران .

وفي الحالة الاِجتماعية الملموسة والوضع السياسي الراهن ، وضمن المرحلة التاريخية الراهنة التي يمرُّ فيهــا الوضع الإيراني ، يتجسَّد ذلك بشعارٍ ملموس ينبثق من الواقع الموضوعي هو شعار : ضرورة التطبيق العملــي للمادة **15** من الدستور الإيراني ، المؤكِدة : ((على حق القوميات الإيرانية بــأنْ تكــــون لهــا صحُفهــــا ووســـائل إعلامهــا وتدريس آدابهــا ولغاتها [. . .] في جميع المراحل الدراســية)) ، كما يقــول الــسيد يوســف عزيزي ، الكاتب الأحوازي ــ في العدد **862** من جريدة ((الزمان)) التي تصدر بالعاصمة البريطانية : لندن ــ والمادة **19** من ذلك الدستور المُعَضِدة لهذه الفقرة ، وحق اِمتلاك حرية التعبير باللغة العربية وممارسة هذا الحق في مختلف المجالات وشتّى المستويات ، كاِستخدام وإصدار الوسائل الإعلاميــة المرئيــة والمــسموعة والمقروءة ، ، إضافة إلى إنجاز ما تقدم من اِشتراطات : في سبيل الحق الوطني بصورةٍ شرعية وواضحة وصــولاً إلى مرحلة اِمتلاك حرية حقيقية للتعبير عن حق تقرير المصير المجتمعي للشعب العربي الأحوازي .

ختاماً نتمنى لكم : من أشــقائكم في التحالف الوطني العراقي كل الموفقية والتقدم في عملكــم الــوطني الأحوازي ، وجهادكم القومي العربي على أرضية الروح الحضارية العربية الإسلامية .

هولندا في 20 / 7 / 2002

أضواءٌ مســـتفيضةٌ على ندوةٍ هامشـــيةٍ*

[1]

طالعت بشغفٍ عميق الإستعراض التفصيلي الذي ورد في صحيفتكم الموقرة حول : ((**مسألة القوميـــات في الشرق الأوسط**)) ، المنشور بتاريخ 30 ــ 31 ــ1 من الشهرين : تشرين الأول وتشرين الثاني لعام 2001 ، بقلم السيد عدنان حسين أحمد ، وكنتُ أطمح بقراءةٍ **واعيـــةٍ عما هو غير مألوف في الإعلام الغربي ، وكتابـــةً غير مُروَجَّـــة في دعايتها السياسية والإستراتيجية عبر الوسائل الســـمعية والبصرية والمقروءة ، حول مجمـــل المسائل المطروحة على البحث ، والمُثارة للنقاش حول تلك القضايا القومية الحيوية** ، لا ســـيما وأنَّ الصحيفة قد أعلنت بشكلٍ واضح ، أنَّ البحوث قد تركزت حولَ : ((**ثلاث مسائل وهي المسألة الكردية في شمال العـــراق ، والمسألة القومية في جنوب السودان ، ومسألة حقوق عرب الأحواز في إيران**)) ، ونظَّمَ النـــدوة الموسَّـــعة : ((**مركز المثقفين التقدميين الكردستاني في مدينة لاهاي الهولندية**)) أي **أنَّ البحث يخُّصُ مناطق تجـــاور الـــوطن العربي ، وخصَّت القضـــية الكردية العراقية بإســـتعراضها التفصيلي في أعدادها المؤرَخة أعـــلاه من موقـــع التماهي الكلي مع أُطروحـــات ((المركز)) وفق تلك ((المقالات/الدراســـات))** . [!!] .

وبعد المطالعة العابرة ثم الدراسة المعَمَّقة حاصرتني العديدُ من الأسئلة والإستفسارات ، **حول الظروف الملتبسة التي اِكتنفت عقد تلك الندوة واِلتئام شملها ، والإتجاهات الفكرية والسياسية للمحاضرين فيها ، والـــشكوك المتعددة** التي تتركها في ذهن القاريء الوطني العراقي الواعي المتابع ، والقومي العربي المخلـــص ، **والمنتمي للتكوين الحضاري الديني : الإسلامي العربي على وجه التحديد ، للمضامين الفعلية . . . الحقيقية لما نُشِـــر في تلـــك الحلقات/الدراسات ، ودور البعض في الراهن الزمني في ((ترجمة)) الرؤية السياسية الغربية إلى اللغة العربيـــة ،** وتطبيقها على الواقع العربي الإسلامي كجغرافية وتاريخ وتكوينات مجتمعية ، **الأمر الذي وضعني أمام مـــسؤولية ضرورة إبداء وجهة نظر سياسية وفكرية بشأنها** ، بغية تســـليط بعض الأضواء الكشَّـــافة على آلياتها الدعائية ، من جهة ، ومناقشة ما ورد في مضمون ومحتوى مجمل تلك الحلقات ، من جهة أُخرى ، **في سبيل توضيح الحقائق أمام القرّاء ، من ناحية ، وقطعاً لطابع التزوير التاريخي الذي يقوم به البعض بخفةٍ قد تكون غـــير مقـــصودة ، والتعامل الصبياني مع حقائقه التفصـــيلية والعيانية ودلالاته الجوهرية ، من ناحية أخرى ، وأداء واجب نضالي هام وحيوي في المجال الفكري والسياسي ، من ناحية أخيرة** .

[2]

طابع الندوة والقضية القومية في الأحـــواز

وأولى تلك الملاحظات ، تتعلق بالموضوع السياسي المطروح للنقاش ذاته أي حول : ((**مسألة القوميـــات في الشرق الأوسط**)) فإذا كانت الندوة تخُّصُ القضية القومية بالشرق الأوسط بشكلٍ خاص ، **كما ورد في العنوان** ، فلماذا اِقتصر عنوان الندوة على ((**مسألة حقوق عرب الأحـــواز في إيران**)) ، بصدد الموقف السياسي من الشعب

العربي في جــزئــه الأحوازي المُهيمَـــن عليه من قِبَل إيران منذ ما يزيد عن ثلاثة أرباع القرن ؟ . في مـــا تعلـــقَ موضوع القضيتين الأُخريتين بالمسألة القومية في تلك الندوة : **ألا تتعلق القضية الأحوازية بالمسألة القوميـــة ؟ !** . وبالتالي إيراد المقترحات بشأنها عِبـــرَ طرح مفاهيم حق تقرير المصير ، بدلاً من التعبير المطاط والقاصر كـــذلك ، **حول حقوق عرب الأحـــواز** ، في الوقت الذي **تُعَـــدُّ القضية القومية العربية هناك أوضح بـــشكلٍ ملمـــوس قياســـاً إلى المسائل الأخرى** ، لا سيما المسألة التي تتعلق بجنوب السودان .

وهذا الجزء العربي الذي يرتبط أساساً بالأمـــة العربية قـــدْ تكوَنَ تاريخياً ، واِكتسب **خصائـــصه الـــسياسية والإدارية** ، [وأشدد هنا على المفهوم الأخير : **خصائصه السياسية والإدارية**] ، منذ الدخول العربي الإسلامي ــــ شأنـُـه شـــأنَّ العراق ــــ في بدايات مرحلة تأسيس الحضارة العربية الإسلامية ، **أولاً** ، وخلال زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) ، **ثانياً** ، وتَتابُع نشوء الإمبراطورية العربية الإسلامية التي اِمتدت من المحيط الأطلـــسي إلى الشـــرق الأســـيوي ، **ثالثاً** ، **وظلَّ منذ ذلك التاريخ عربي الســـكّان : تركيباً ولغـــةً وإنتاجاً وثقافةً ومجتمعاً** ، وفي فترة زمنية محـــددة قامت في منطقتها الإمارة المشـــعشـــعية في التاريخ (844 هــ) ، والتي دامت عـــــدّة قرون .

يذكر التاريخ الموثوق ، والمُوَثَّـــق أكاديمياً ، أنه في عام 1436 ميلادية اِستطاعت العائلة العربية المشعشعية من التغلب على خصومها واِستكمال سيطرتها على إقليم الأحواز كله ، بقيادة مؤسس الإمارة تلك : محمد بن فـــلاح المشعشعي ، الذي يرجـــع في أُرومته إلى الشـــعب العربي ، وإلى تكوينه الاِجتماعي ، المســـتند إلى اِقتصاد الديرة ، وأساســـه الناشيء في إطار النمط الاِقتصادي الأسيوي للإنتاج في تلك الظروف ، وعلى وجه التحديد إلى : قبيلة بني ربيعة {وفقاً لكتاب السيد جاسم حسن شُبَّر في كتابه المعنون : تاريخ المشعشعين ، **في وقتٍ يتـــداول فيـــه الكثيرون إنَّ هذه الأسرة تنحدر في أرومتها من السلالة العلوية الهاشمية الموسوية : مع ملاحظة أنَّ الإمام موسى الكاظم قضى 19 عاماً ونيف نزيل السجون ومع ذلك أنَّ الأسرة الموسوية تعد من أكبر العائلات الهاشميـــة ، وإنَّ أغلب السادة الهاشميين من الموسويين يتمركزون في إيران ، مثلما تتمركز الأسرة الرضـــوية والتقويـــة في الباكستان**} التي ما تزال منتشرة في مشرق الوطن العربي .

واِتخـــذ مدينة الحويزة عاصمةً للإمارة فيها كمنطلق لاِستكمال مهمة تأسيس الإمارة ، **وقد تمكن أبنه ووريثه في الحكم من مواصلة عملـــه بتنمية مواقع الإمارة على كل الصُـــعُـــد بالقدر الذي يستطيع ؛ وقام بتأسيس عاصمة جديدة للإمارة : سماها المحســـنية وسَـــكَّ خلال فترة حكمه : النقود المعدنية . كما وطـــد علاقتـــه المجتمعية بالعراق الشرقي الجنوبي ، ووجـــد في البصـــرة أفضل منفذ تجاري لاِقتصاد الإمـــارة ، واِســـتكمل وحدته العربية فوق الأراضي التي يتكلمُ أهلُها اللغةَ العربية في تلك المنطـــقة التي تقع تحت سلطته المركزية ، مما يعني التوحيد المجتمعي الأحوازي** .

وعانت تلك المنطقة **مثلها مثل العراق** ، من **الصراع العثماني ــــ الفارسي** ، الذي عنونَ الإستراتيجية الفارسية للسيطرة على المنطقة العربية المشـــرقية إضافةً إلى شط العرب ومدينة السليمانية أيضاً ، إذ ((**كان عنصر المبادرة في الهجوم دائماً بيد الفُرس نظراً لأنَّ الفرس كانت لهم أطماع متعددة في العراق ؛ بينما لم يكن لدى العثمـــانيين الرغبة في التوسع على حساب الدولة الفارسية**)) . [1] .

وتسبب في نشوب العديد من النـــزاعات والصراعات الآنية التي وجدت فيها عناصـــر التهدئة والحلول غـــير الجذرية المناســـبة ، والتاريخية المديدة التي تتواصـــل للآن ، {وعلى يَـــدِ مَـــنْ ورثَ تلك الأجزاء كدول عربية ومؤسسات اِجتماعية ، بعد اِنهيـــار الإمبراطورية العثمانية التي سيطرت على معظم أجزاء الوطن العربي لعدة قرون} وهي صراعات ونزاعات تخبوا مرة وتحتدم مرات بين الأطراف المكونة لتلك الصراعات ، وكذلك كانت الســـبب أيضاً في عقد العديد من المعاهدات الســـياســـية ، كاِتفاقية أرضَـــروم الأولى والثانية . [2] . آنذاك . **مثلاً** .

وإقرار القوانين المشـــتركة التي تُنظِّم كيفية الإستخدام الممكن لمناطق النفوذ المجاورة ، **وقد ترافق ذلك الصراع ـــ أو نتج عن ـــ مع بدايات التدخـــل الأوروبي في المنطقة** : في إطار ســـياســـة الإمبراطورية البريطانية **القاضية بفصل الســـواحل البحرية عن الدواخـــل البرية** والسيطرة على المنطقة لأسباب كثيرة ، **وأهمها كون الدولـــة البريطانية دولة بحرية عسكرياً أساساً لها السيطرة المسلحة على البحار والمحيطات آنذاك** ، ولأسباب اِقتـــصادية أعني الخطوات السياسية العملية بهدف حماية شركة الهند الشرقية ، ومحاولات الســـيطرة على بترول المنطقة . [3] . إذ تقول بعض المصادر التاريخية : ((**كان من مصـــلحة الإنكليز أنْ يعملوا على أنْ تكون المحمرة بعيدة عـــن متناول أيدي الفرس والعثمانيين على السواء ، الأمر الذي كان يُقَـــوِّي الشكوك حول نياتهم نحوها**)) . [4] .

وشكل تعاونهم مع شـــيوخ كعب والمحمرة الظروف الملائمة ووفر المســـاعدات الهامة والحيوية ، **بغية تحقيـــق الاِنتصار البريطاني العســـكري على إيران** ، يقول نفس المصدر : ((**فقد وجدت الحملة البريطانية على فـــارس 1837 في ثامر شيخ كعب مؤازراً له قيمته ، إذ كان يتعاون معها من حيث تقديم المؤن والمعلومات عن الجيش الإيراني الأمر الذي سهَّل للإنجليز الوصول إلى نصر سريع وبأقل التكاليف**)) . [5] . دون أنْ يحقق هذا الأمير أياً من الأهداف السياسية للمنطقة العربية ، **ولكنها في مطلق الأحوال بقيت تلك المنطقة ، عربية السكان والمجتمع والخصائص الإدارية والسياسية** .

وقد تولى العرش الأميري الشـــيخ خزعل على الأحواز ، بعد الإقدام على اِغتيال الشيخ مزعل أثر شـــنَّه ((**حملة ضـــد قبيلة الباويـــة في الإقليـــم بين نهري القارون والجرّاحي واِضطرَهُّم للتســـليم**)) . [6] . خاصَّـــة وأَنَّ ((**التطورات السياسية التي شهدتها الأحواز فيما بعد نتيجة تزايد النفوذ البريطاني من جهة ، واِحتلال إيـــران مدينتي تستر ودسبول ، من جهة أخرى ، دفعت الشيخ خزعل إلى التحرك لتسلم السلطة والوقـــوف بوجـــه الأطماع الأجنبية ، لأنَّ الجهود التي بذلها الشيخ مزعل لمنع التغلغل البريطاني لم تَحُل دون اِحتلال إيران هـــاتين المدينتين**)) . [7] .

وفي تلك الفترة ، أي في مفتتح القرن العشرين أو قبيله ، كانت تسود في أحايين كثيرة ، ((**شيء كثير من عدم الثقة بينه وبين الحكومة الإيرانية المركزية**)) . [8] . وعاش الشيخ خزعل في قلق جدِّي من عدوان إيران ((**على حقوقه في حكومته الذاتية شبه المُســـتقلة**)) . [9] . إنَّ مفهوم الحكومة الحديث الذي يُعَّد جزءاً من مفهوم الدولة التي تتكون من : المجتمع والأرض ، أو الوطن والشعب ، بالإضافة للمؤسسات الإدارية الأخرى ، التي تُعَّد الحكومة أبرزها ، الذي يستخدمه الكاتب الإنكليزي ، **يختلف عن مفهوم الإمارة العربي الإسلامي** ، ولم تكن لدي الشيخ خزعل **أية حكومة بالمعنى السياسي الحديث** الذي يستخدمه الكاتب ، **وإنما كان الأمير يتمتع باِستقلال إمارتـــه الأحوازية ، وحق التصرف بشؤون إمارته الخاصة والعامة ، في إطار مصلحة تكوين إمارته المجتمعي ضد الآخر ،**

مثلما لم تعرف جميع الأجــزاء العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية خلال تلك الفترة ، بأي حقوق حكوميــة ذاتية شـــبه مســـتقلة في ظِل نظام الخلافة الإســلامي العثماني .

وذكر التاريخ كذلك ، إنه بالإضافة للنشاط العالمي الذي بذله الشيخ خزعل لصيانة الوضع السياسي للإمــارة العربية بغية الحفاظ على طابعها القومي ، فــ((**قد ركز اِهتمامه على تحسين السياسة الداخلية للإمــارة وكــان لحزمه وقوة شخصيته وسيطرته على الأمور أثرٌ كبيرٌ في تحسين أحوال الأمارة وبدأ حكمه**)) . [10] . وبالإقدام على تنفيذ الأولويات التي تواجه إمارته من الناحية القومية ، وقام بالخطوات التالية من أجل **صد مطــامع العــدو القومي** الذي يستهدف الأحواز :

((1 ــ نقل كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات من الفيلية إلى مدينة الأحواز .

2 ــ السيطرة على جميع السيارات العاملة بين المحمرة والأحواز لحمل ونقل الجيش ومعداته .

3 ــ وضع مدينة الأحواز تحت الســيطرة العســكرية وعُهِدَ أمر حمايتها إلى 300 من رجاله الأشداء .

4 ــ جــعــل إدارة البرق والبريــد واللاســـلكي تحــت الإدارة العسكرية .)) . [11] .

علاوة على إيفاد مستشاره إلى العاصمة البريطانية ، **القوّة العالمية المتنفذة آنذاك في الخليج العربي وغــرب آسيا** ، بغية ((**تأييد سياساته**)) و((**الإعتراف بإستقلال**)) الإمارة ، **وضرورة التعهد بحمايتها أســوة بالحماية التي أُعطيت للأســر الحاكمة في البحرين والكويت وعُمان** .

ولكن معاونة الإنكليز للشيخ خزعل لم تتعدَ ((**العمل السياسي . . . ولم تشأ الحكومة البريطانية أنْ تأخذ على عاتقها علناً مهمة الدفاع عنه ، شأنه شــأن الشيوخ في بقية مناطق الخليج العربي ، بعــدما أصــاب الفــشل سياستها في فارس ، لئلا تخســر بقية نفوذها ، لا ســيما وإنَّ مصالحها الإقتصادية مع فارس واسعة النطاق**)) . [12] . كما يُلحظ أنَّ المساعي البريطانية لم تتجاوز مهمة إيقاف إطلاق النار بعد قتال متقطع دام حوالي الشهرين ، لم ينجز فيها الجيش الإيراني أي إنتصار كلي وحاسم ، **وتوقفه في منتصف الطريق قبل أنْ يدخل المحمرة فاتحاً ، ولكن تلك الأوضاع وخلال تلك المرحلة التاريخية التي كان الوعي السياسي العربي فيها متدنياً** ، ترافقت مــع النظرة القاصرة للشيخ خزعل الذي اِعتبر : ((**إنه من غير الممكن مقاومة جيش نظامي مدرب علــى أســـلحة حديثة بعشائر غير نظامية**)) . [13] .

متجاهلاً الأمثولة العراقية الملموسة في ثورة العشرين التي اِندلعت شرارتها في 1920/6/30 ، عندما حققت القوى والعشائر غير النظامية العراقية اِنتصارها العســكري على القوات البريطانية الغازية المنظمة والمركزية ، وأنهت الحكم البريطاني المباشر للعراق : أي نجحت في إلغاء سياسة الإنتداب البريطانية التي كانت مُتَّبعة آنذاك ، خاصة وإنَّ الشيخ خزعل : ((**أبدى خضوعاً لا مبرر له تجاه رضا خــان في وقت كان قــد تجمع لديــه مَـــنْ يحملــون الســلاح أكثر من أربعين ألف مقاتل**)) . [14] . **وعدم تشــكيله قوات مُدربة لهزيمة ما هو قوي بمــا هــو ضعيف ، والاِنتصار على ما هو قليل متطور ومتقدم بما هو واسع لا يتمتع بمزايا التحديث ، وتكون الجمــاهير المسلحة على اِســتعداد للدفاع عن كيان الأحــواز القومي العربي ، وما تقتضيه الظروف الموضــوعية مــن عنصر المبادرة للتعرض القتالي لأفراد قوات العدو ، وتجنب المواجهة المباشرة والمعــارك المكــشوفة والقيــام بتصفيات جسدية لرموز النظام الفارسي وأبرز ضباطــه العسكريين ، من أجل إحداث خلخلة في قوات العدو**

المتقدمة التي تمتلك الإمكانيات على صعيد العُدة والعدد ، والمحتلة للأرض ، والهبوط بسمعة نظام رضا خان العنصري إلى الحضيض .

لقد اِقتصر الجهد البريطاني على تقديم اِقتراح حول ضرورة البدء بمفاوضات بين الطرفين المتحاربين ، كونهما صديقة [؟!] الطرفين ، و((**إلقاء السلاح مقابل الشروط التي يرتضيها الشيخ خزعل الكعبي**)) . [15] . **في حين كانت عيونها السياسية على مصالحها التجارية والعسكرية في المنطقة ، وتتلمظ أطماعها على الخيرات الواسعة في الأحواز** ، يتبين ذلك جلياً من الرسالة الاِحتجاجية التي نقلها القنصل البريطاني إلى رضا خان الذي يذكر : ((**إنَّ لعربستان ، علاوة على الموقع السياسي والإستراتيجي ، موقعاً خاصاً ذا أهمية كبرى بالنسبة للشعب البريطاني ، والإمبراطورية البريطانية بسبب أنابيب النفط ، ولا يخفى عليكم أنَّ هذه الأنابيب ممتدة على نهر كارون ، ومن المحتمل جداً أنْ تقع الأضرار المادية الكبرى على هذه الأنابيب بسبب حركات الجيوش والصدام الذي سوف يقع بينكم وبين الشيخ خزعل وعشائر الجنوب ، ولهذا فإنَّ أي ضرر يقع على الأنابيب في المستقبل تكون الدولة الفارسية مسؤولة عن نتائجه . . . وسنكون مضطرين شديد الاِضطرار إلى المباشرة حالاً في الدفاع عن مصالحنا ومصالح شركة النفط**)) . [16] .

وعلى ضوء ذلك ((اجتمع الخصمان في مدينة الأحواز ، ودار بينهما عتاب)) . [17] . قبل أنْ يتفقا ((**على تقديم مساعدة مالية إلى إيران لتعزيز أوضاعها المتردية**)) . [18] . واِنتشار عدد من الجنود الفرس داخل مدينة الأحواز وعبادان بأمرة الجنرال زاهدي ، بهدف ــ **أي بذريعة على وجه الدقة وفي الحقيقة** ــ ((**مطاردة العناصر المناوئة لحكم رضا خان التي تتخذ من الأحواز مركزاً لنشاطها**)) . [19] .

لم يستمع الشيخ خزعل لمقترحات ، أو لنصيحة بعض الشيوخ العرب لقتل رضا خان في تلك الآونة الملائمة ، **ويقيناً** ــ كما هو في تقديرنا ــ **إنه اِلتزم بتوجيهات الساسة البريطانيين ولم يستكمل مبادراته المتعددة في التعبئة والمقاومة** ، ولكن هذه الثُلة العسكرية التي تتلقى أوامرها من قادة الرؤية الفارسية ، **أثبتت كونها حصان طروادة المناسب لتنفيذ الأهداف** التي يتطلع إليها رضا خان ، الذي كان ((**يخطط ويدبر لإنهاء**)) . [20] . الحضور السياسي العربي في الأحواز ، والقضاء على الحكم العربي هناك وإلحاق كل المجتمع الأحوازي بالحكومة الإيرانية و((**بدعم من بريطانيا وبمباركة منها**)) . [21] .

كان **الغدر الفارسي الوسيلة المناسبة والمتاحة** للسيطرة على المحمرة ، وعلى شاكلة التآمر في القصور لإستلام الحكم جرى تنفيذ عملية أُسْر الشيخ خزعل : **الرمز المعنوي للعروبة عند أبناء ذلك الإقليم** ، لقد كلف رضا خان الجنرال زاهدي الذي كان موقعه في إطار ذلك المخطط الهادف للسيطرة على الأحواز : ((**العامل الذاتي**)) **الواعي بالأهداف السياسية للرؤية الفارسية** ، أي كحصان طروادة جاهز في الأحواز مطلق حرية التصرف واِتخاذ القرار ، أنْ ((**يلقي القبض على أمير المحمرة وينقله إلى طهران بالصورة التي يراها وبالأسلوب الذي يقره**)) . [22] .

فأخرج الجنرال مسرحية تركه وجنوده للمحمرة أي مغادرتهم لتلك المدينة ومن ثم الأحواز كلها ، **وضرورة وداع الأمير له أو ضرورة وداعه الأمير خزعل** ، **وتدخلت بريطانيا هنا عندما أرسلت معْتمَدَيْها لمرافقة الأمير في وداعه للجنرال زاهدي** ، فأقام الأمير الذي سَيخُتَطَف قريباً حفلةَ الوداع ، في مساء يوم الاِثنين 25 رمضان 1343 هـ / 18 نيسان 1925 ، فأخذ بعض الجنود الإيرانيين الثقاة يتدفقون

للحفل **بذريعة أنَّ لديهم أوامر عســـكرية يريدون إبلاغها للمسؤول عنهم** : الجنرال زاهدي ، **ولكنهم بدلاً من ذلك طــوقــوا مرافقي الأمير وجردوهم من أســلحتهم وأســروا الأمير خــزعل** ، وتم نقله إلى العاصــمة الإيرانية : طهران ، **وبهذه الوســيلة الخسيسة حقق الفُرس أولى خطوات اِنتصارهم العملية الملموسة والأساسية.**

وضمُّوا منذ ذلك التاريخ : الأحواز إلى إيران ، **رغم مقاومة الشعب العربي الأحوازي وثورة عــشــائره في أعقاب ذلك الإختطاف الغادر** ، فقد نجح رضا خان في تنفيذ مخططه الفارسي القومي ، **ودفع الــشيخ خزعــل حياته ثمناً لثقته بالوعود البريطانية ، وتقديره لطبيعة الصداقة الإنكليزية على غير رؤيتها المصلحية ، من جهة ، وغفلته عن أَساليب الأعداء القوميين المخاتلة ، وعدم حذره من أساليبهم الملتوية في الغدر وتنفيذ مآربهم ، من جهة ثانية ، وعدم اِعتماده الكلي على أبناء شعبه الأحوازي الذي كان الوعي الحضاري العــربي الإســلامي يشكل جوهر قناعاته الفكرية ، من جهة ثالثة ، إذ اِستشهد في الأسر الإيراني وداخل ســجون سلطتها القومية الفارسية** حيث مات مخنوقاً فيها عام 1936 ، من جهة رابعة ، فيما علَّق أحد الكتّاب الفرنسيين آنذاك بــالقول التالي : ((**كان ذنب الشيخ خزعل إنَّ إمارته قائمة في مكان إستراتيجي في عالم البترول الذي لا يحفظ حقاً ولا ذمة**)) . [23] . في إشــارة **غير مباشرة** للدور البريطاني .

ومن المعلوم أن الجنرال رضا خان قد زامــن نظيره الجنرال التركي كمال أتوتورك ، **وكلاهما شــقَّ طريقــه السياسي بالقســوة والعنف معتمداً على قوة الجيش الحديث قياساً إلى ذلك الزمان ، ومعايير القوة في المنطقة في تكوين نظامه التوسعي والســيطرة على القوميات الأخرى وإلحاقها بالدولتين : الفارسية والتركيــة عــبر التحالف مع الغرب وشَــنِّ الحروب .**

إنَّ الشيخ المُختطَف **كان النتاج المحتوم لطابع المرحلة التحررية من الهيمنة العثمانية** ، التي شاركت فيها كــل الطبقات الإجتماعية التي كانت تناويء الإحتلال الأجنبي في شكله الطوراني وعنوانه الرئيس : **التتريك اللغــوي والإحتكار الوظيفي الإداري** . وقد وجد الشيوخ والملاكون مصلحتهم الأساسية مع الثورة علــى العثمــانيين ، **ولكنهم ، كقيادات اِجتماعية تمتلك المكانة السياسية لم تكن متســلحة بالوعي السياسي والفكري المطلــوب لإدارة الصــراع مع الأجنبي** ؛ فوقعت في أحابيل مخططات الأجنبي فمنها مَــنْ اِرتضى اِستبدال اِستعمار أجنبي لبس العمامة الإسلامية ، بإستعمار أجنبي لبس البرنيطة الأوروبية ، **ومنها مَــن قضى حياته شــهيداً وهو يعتلي مشــانق الأعداء ، أو نزيلاً في السجون ، أو في ساحات المواجهة والقتال** ، التي اِستغرقت سنوات كل تلــك التطورات في الربع الأول من القرن العشرين . [24] .

ولم يكن الوعي السياسي الناجم عن المحددات الطبقية ، [أو الخاضعة لمعايير حقــوق الإنــسان العالميــة ، والأمريكية على وجه أخص ، في مجال الدعاية السياسية حول الديموقراطية] تلعب دوراً ما في **اِستشفاف المراحل المستقبلية في كيفية إدارة ذلك الصراع مع الأجنبي** ، أما الذين يريدون النظر للأمور السياسية التي تتعلق بالماضي ، القائم آنذاك ، **بمنظار الوعي السياسي والفكري الراهنين في بدايات القرن الحادي والعشرين** ، أي بعد قرنٍ من الزمان على تلك التطورات الوطنية والقومية والإجتماعية **فإنهم يســتخدمون مســطرة نظريــة جامــدة . . . متخشبة كأداة ومعايير في قياس ومعرفة اِتجاهات الوضع السياسي . . .**

أي يرومون تطبيق مقاييسها ((التحليلية)) في المعرفة والتطبيقات النظرية : الرمادية اللون وفق تعــبير الــشاعر الألماني كوتــه ، على شجرة الحياة الخضراء ، كما يستشهد بذلك القول فردريك إنجلس . . . أي نسخ مقولاتها

النظرية ساكنة على واقع سياسي وإجتماعي متحرك ، **وفي ذلك هرطقة واضحة لا تخفى على أي لبيب يتميز بالحصافة العلمية ويتمتع بحاسة الإدراك وله باع المتابعة والرصد وصبر التحقيق والتنقيب المعرفي** ، يتناول القضايا الوطنية والقومية والإجتماعية **بمنطق التحليل السياسي الملموس للموقف السياسي الملموس في الزمان المحدد والمكان المعلوم** ، ويحاول الكفاح من أجل وطنه والنضال في سبيل تحرره .

وحسب أحد علماء الإجتماع العراقيين فـ((**إننا لا نستطيع أنْ نحكم على الإنسان من حيث إنتمائه الفكري حسب طبقته أو بيئته التي نشأ بها ، الواقع أنَّ عوامل شتّى تلعب دورها في هذا المجال**)) . [25] . خاصة ممن عاش في هذه المنطقة وتَشَرَبَ ثقافتها عن معايشة وتدقيق ، الأمر الذي يقتضي حتماً : **أخذ الظروف الموضوعية والذاتية المحيطة بالظاهرة قيد النقاش والمتابعة بنظر الإعتبار عند الرصد والتحليل قبل الإستخلاص والإستنتاج والحُكم** .

لقد بدأ السلوك القومي العنصري للفرس منذ تلك المرحلة . . . إذ أقدمت على إستخدام القوة العسكرية لفرض آرائها ورؤاها وإنجاز مخططاتها المنهَجَة في الأحواز ، ويجمل السيد إبراهيم خلف العبيدي الخطوط العريضة لذلك السلوك بالمعلومات التوثيقية التالية :

((ألغت الحكومة الفارسية كذلك **حق الإقامة والتنقل ، فقد ألغى مجلس الوزراء جوازات السفر الدراسية للطلاب العرب ، ومنع إعطاء جواز سفر لأي عربي يرغب في السفر إلى الأقطار العربية . . . كما إنها تمارس سياسة التهجير ضد العرب** وخاصة زعماء العشائر العربية حيث نفتهم إلى العراق ، وجلبت الفرس من الأقاليم الأخرى بهدف **تغليب العنصر الفارسي على العرب** ، وأدت الهجرة إلى الإحلال بالنسبة المئوية ، ولكن هذا الخلل إقتصر على المدن الصناعية مثل الأحواز وعبادان ، إلاّ أنَّ جميع القرى المنتشرة في المنطقة بقيت نسبة العرب مائة بالمائة ، وبهدف قمع نشاط هؤلاء جعلت الحكومة الفارسية من عربستان منطقة عسكرية ، وكانت قوى السافاك [أي القوى الأمنية] خلال الخمسة عشر عاماً الأخيرة [من حكم الشاه] هي الحاكمة المطلقة بها ، وإلى جانب معسكر دشت ميشان فأنَّ هناك كتيبة من قوات الجندرمة وحرس الحدود مستقرة في المنطقة مما يدل على مدى إهتمام النظام الفارسي بالمنطقة ويكشف عن السياسة القمعية تجاه سكانها العرب .

كذلك إستخدمت الحكومة الفارسية الأسلوب النفسي بإهانة كل مظهر عربي وإحتقاره ، وإجبار العرب على التظاهر بالزي والتقاليد والعادات الفارسية ، والتأكيد في المدارس على أنَّ العرب أوطأ من الفرس ، ولفارس فضل كبير على العرب حيث طبعتهم بطباع تختلف عن طباعهم السابقة ، ورفعت مستواهم الثقافي !؟ ، **وهذه النظرة يُلَقَّن بها الصغار حتى يشبوا على بغض العرب وحب إيران والتعلق بها** .

وتتجلى طبيعة الإجراءات العنصرية عندما غيرت الحكومة الفارسية إسم عربستان إلى خوزستان بينما نجد أنَّ أسماء (كردستان) وبلوجستان وأذربيجان والصحراء التركمانية **بقيت على حالها** ، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ رضا شاه العنصري قام بحذف لفظ عربستان ذات الصيغة الفارسية من القاموس إمعاناً في محو أي أثر للوجود العربي في المنطقة ، ولا يقتصر التغيير على إسم الإقليم بل غيَّرت السلطةُ الأسماءَ العربية للمدن والقرى إلى أسماء فارسية ، فأبدلت المحمرة إلى (خرمشهر) والناصرية (أهواز) والحويزة (دشت ميشان) الفلاحية (شادكان) الخزعلية (خزعل آباد) الخفاجية (سوسنكرد) التميمية (هنديان ، هنديجان) كوت صالح (آنديمشك) العميدية (اللي أميدية) الحميدية (فرج أباد) رامز (رامهرمز) دسبول (دزفول) تستر (شوشتر) السوس (الشوش) الخلفية (خلف آباد ثم رامشهر)

جزيرة الحاج صلبوخ (جزيرة مينو) جزيرة شيخ شعيب (جزيرة لاوان) بندر معشور (بندر ماه شهر) قرية الـــنفط الأبيض (نفط سفيد) سبع تلال (هفت تلة) سيد جري (أغا جاري) خور موسى (بندر شابور) منطقة القصبة (رود كنار) إلى غير ذلك من الأسماء ، **وهدفت من وراء ذلك طمس معالمها العربية ، ونسيان العرب لمدنهم الأصلية، وعلى الرغم من هذه الشوفينية ، فإنَّ الشعب العربي في عربستان حافظ على عروبته ، وقاوم الإحتلال بـــشتى الوسائل الممكنة**)) . [26] .

لقد رُشِحَ الشيخ خزعل إلى عرش العراق أو رشَّـــحَ نفسه ، عندما كان أميراً على عربستان ((إلا أنَّ بريطانية رفضت مســـاندته خشية الإتحاد بين إمارته والعراق ، **أولاً** ، وتأييد كافة سياسييها للأمير فيصل ، **ثانياً** ، حيـــث كان لهم اليد الخفية في إبعاد منافسي الأمير فيصل عن العرش ، وأدى هذا فيما بعد إلى تعامل الشـــيخ خزعـــــل بحذر مع الحكومة العراقية الجديدة)) . [27] . **ومعلوم أنَّ بريطانيا كانت هـــي المتحكمـــة الأســـاســـــية في سياسات المنطقة المشرقية العربية كلها خلال تلك الفترة ، إنْ لم نقُلْ في العالم كله ، تقيم حكومات أو تسقطها وفقاً لمصالحها ، وكانت تلجأ للغزوات العسكرية في حال عدم نجاح خطواتها الدبلوماسية** . **[28]** .

لقد كان الشيخ خزعل المثال الساطع للمقولة التاريخية التي تُلَخِص ، وتكثِّف أيضاً ، عِبَر التاريخ بـــالقول : إنَّ الهزيمة يتيمة ، {والنصر له ألف أب} ، **فقد حُمِّل ذلك الشيخ مسؤولية ضياع عروبة الأحواز في الوقت الذي كان يواجه الإمبراطورية البريطانية بكل مخاتلاتها الدبلوماسية وخطواتها العملية** ، وتأديتها الخطـــوات العمليـــة الملموسة المكملة للتطلعات القومية العنصرية الفارسية ، **في إطار الرؤية الغربيـــة الـــتي رســـــمت معالمهـــــا** وثيقـــة/برنامج كامبل بانرمان التي أُقـــرت في بريطانيا . [29] .

والتي رسمت معالم التجزئة العربية في منطقة المشرق العربي على ضوء مصالح الغرب المدروسة بعناية ، **فالهدف الإســـتراتيجي كان غلق المنافذ البحرية أمام العراق ، ومنع توحـــد الأحواز مع الإمتداد الغربي الطبيعي لهـــا وهو العراق** ، من النواحي كلها ، على ضوء الرؤية الإستعمارية للإنكليزية التي تجعل من العراق دولة واســـعة : بيد أنه من الضروري أنْ يكون مدخلها ضيقٌ أو بابها ضيقٌ ، ولذلك كان موقف الملك فيصل ينبثق أســـاســـاً من بنية الرؤية السياسية البريطانية الذي تم إختياره بديلاً عن الشيخ خزعل ، وما ترتب على ذلك من مواقف عمليـــة للسلطة العراقية ، **رغم المواقف السياسية : الشـــعبية والحزبية ؛ الإعلامية والتحريضية ، المتضامنة مع أبناء هذا الإقليم** .

كما اِتضحت السياسة البريطانية بالملموس عندما اِتخذ الحاكم الصباحي المسنود بريطانياً ـــ موقفه الحيادي من معركة الشيخ خزعل العربية ذي النزوع القومي ضد القوات الفارسية ـــ واِصطفائه حاكما بحكـــم العامـــل الوراثي على أبناء الكويت ، والذي تواطأ جـــدَّه المباشر مع المستعمرين البريطانيين لإغتيال شقيقه . [30] . **الذي كان يصرُّ على موقفه القومي العربي من العراق ويعلن اِلتزامه بالمبدأ الإسلامي في تحديد علاقاته مع الإمبراطورية العثمانية** ، ورفضه التحول إلى أداة طيعة بيد الدولة الإستعمارية البريطانية . . . **وقد تجسد موقفها بإمتناع صنيعتها من الإستجابة الفعلية لمناشدات الشيخ خزعل حول تزويده بالسلاح ؛ أو تنفيذاً للأوامر البريطانية بالإمتناع عن اِتخاذ خطوات عملية لنصرته** .

تقول الدار العربية للموسوعات : التي عكفت مجموعة مؤلفين لإعداد دراسة عن حياة الشيخ خزعل لقد ((**أخذ الشيخ خزعل يعد العدة لمواجهة القوات الزاحفة وصدَها ، فإنتقل إلى الأحواز لمراقبة الأوضاع والتنظيمـــات**

العسكرية وأصبحت الأحواز منطقة عمليات)) في إطار توقع نشوب المعركة الفاصلة المحتملة . [31] . **الأمر الذي يشير إلى شجاعة هذا الأمير وجسارته في مواجهة الصعاب والخطوب** ، لكن **الظروف الموضوعية القائمة آنذاك والخارجة عن رغبته وتخطيطه** ، وإتباعه في بعض الأحيان للنصائح البريطانية المخاتلة ، ومراهنته على أتباع بريطانيا وصنائعها في الكويت ، عاكست إرادته وإرادة الشعب العربي في الأحواز كلها .

والمثال الصارخ على تلك الظروف هو موقف المتسلطين على الشعب العربي في الكويت عبر الحراب الإنكليزية ، فقد ((**طلب الشيخ خزعل السلاح من شيخ الكويت الشيخ أحمد الجابر لتحسين موقفه لكن الأخير خيَّبَ رجاءه))** . [32] . ويؤكد المؤلفون إنه ((**كان لمماطلة الشيخ جابر في إرسال الأسلحة إلى الشيخ خزعل** (. . . **قد) أحدث أثراً في بعض الأوساط وكثر النقد والطعن بالشيخ أحمد لتخليه عن الشيخ خزعل))** . [33] .

خاصة وأنَّ الشيخ خزعل قد أوضح لشيخ آل صباح ، إنَّ ((**أهالي عربستان كافة وشوشتر ودزفول وبني طرف والحويزة وكارون والمحمرة والدورق والجراحي كلهم متفقون ومتعاهدون وحالفون بالقرآن المجيد أنْ يدافعوا عن حقوقهم إلى آخر رمق من حياتهم))** . [34] . و((**الآن جميع الرؤساء عندنا في الناصرية من كعب ومحيسن وباوية وإمارة وبني طرف وبني سالم والشرفاء والحويزة وخوانين شوشتر ودزفول وأهل الميناو))** . [35] . **أي أنَّ أغلبية الشعب الأحوازي المطلقة وفق التنظيم الاِجتماعي الذي كان سائدا آنذاك وكافة رموزه المؤثرة كانوا مستعدين للقتال ومتأهبين للمشاركة في المعارك** .

فضلاً عن قيامه بتعضيد جهوده على المستوى الداخلي ، بالقيام بعملٍ نشيط على المستوى الإيراني وغير الإيراني ، عندما توجَه لمجلس النواب الإيراني بالتحريض والمناشدة ، عبر رسالة موجهة إلى رئيس المجلس جاء فيها إنَّ رضا خان : ((**عدو الإسلام ومغتصب الحكم في فارس ومتجاوزاً على حقوق الأمة))** . **[36]** . **من جهة** ، **وأقام حلف السعادة مع بعض رؤساء العشائر ومسؤولي القوى الإيرانية** ، تقول المصادر التاريخية : ((**عند ذلك اِتصل الشيخ خزعل بزعيم البختيارية ووالي بشتكوة وأمير لورستان وشكلوا حلفاً باِسم حلف السعادة لمناهضة اِعتداءات رضا خان للمنطقة ، وأُنتخبَ الشيخ خزعل رئيساً لذلك الحلف الذي أصبح مركزه في عربستان ، واِستطاع المتحالفون الحصول على شرعية حزبهم من الشاه الذي كان موجوداً في باريس))** . [37] . من جهة ثانية .

وأقدم على ((**مساندة المعارضة الإيرانية ومدَّها بالأموال لإثارة المتاعب في طريق رضا خان ، وكانت برقيات الشيخ خزعل وبياناته المضادة لرضا خان تُوزَع في طهران وتتناقلها الصحف الفارسية))** ، كما ينقل الأستاذ علي نعمة الحلو عن مذكرات رضا خان . [38] . من جهة ثالثة ، ومخاطبة رجال الدين المقيمين في النجف الذين لهم الحظوة لدى الشعوب الإيرانية التي تتبع الرؤية الإمامية ، وتحرضها على رضا خان كون ((**حركته ضد المشروطية ، وإنه رجل دموي دكتاتوري يسعى للقضاء على مباديء المشروطية {الحرية ـــ العدالة ـــ المساواة} ، وكان هدف الشيخ خزعل من ذلك هو أنْ يصدر عن رجال الدين فتاوى ضد رضا خان كي تكون وسيلة للضغط عليه))** . [39] . من جهة رابعة ، كما قام بمناشدة الملك القاجاري بضرورة اِسترجاع عرشه وضرورة العودة إلى إيران ، وكان الهدف من ذلك أيضاً يتمحور حول شق الصفوف الفارسية ، بـــ((**اِلتفاف المعارضة حول**

الملك القاجاري وهذا يؤدي إلى اِصطدام دموي بين الطرفين يشغل رضا خان عن مضايقته والتعرض لإمارته)) . [40] . من جهة خامسة وأخيرة .

لقد جرى كل ذلك من خطوات وأحداث التي أقدم عليها الشيخ خزعل أساساً ، قبل أنْ يَتِمِّ الاِستيلاء عليهـا من قبل الشاه الإيراني الأسبق **بالتواطـؤ مع البريطانيين** ، ((الإمبراطورية الاِستعمارية التي كانت لا تغيب عنـها الشمس)) ـــ كما قيل آنذاك ـــ عام 1925 . وإنَّ المقاومة الشـعبية فيها مستمرة منذ ذلك التـاريخ : تفتـر مـرَّة وتتصاعد مرّات ، ودماء الشـهداء ما تزال متدفقة . . . مستمرة ، حتى أنَّ **السـلطات الإيرانية لم تتمكن من إنكار واقع هذه القضية القومية في مختلف العهود** ، وإنْ حاولت **ترحيل** التحرك الشـعبي فيها ، باِتهام قوى حركـة التحرر العربية في إثارتها ، وفق الظروف التي تناسـب خلافهم الفارسـي ـــ العربي .

كترحيل ذلك الصراع مع مصر الناصرية في أعوام الستينات أيام سيطرة الشاه . **والعراق في المرحلة الراهنة** : مرحلة نظام الجمهورية الإسلامية ، ولعل تضمين مادتين في الوثيقة الدسـتورية ((الإسلامية)) التي تعترف نظريـاً بحقوق قومية لمكونات هذه الدولة ـــ **خصوصاً على ضوء المادتين الخامسـة عشـرة والتاسعة عشرة منه** اللذين تضمنهما الدستور الراهن ـــ **هو إقرار بهذا الإعتراف** ، في حين أَنَّ قضية جنوب السودان تتعلق بقضية حقـوق ديموقراطية ودينية تجد من كنائس الغرب الدعم المتواصل لها ؛ كما قررت الأنظمة المتعولمة : المركز الأمريكي أو مَنْ يدور في فلكهِ ، **اِستثمار ذرائعها** ، بالمعنى الذي ذهب إليه الإمام الشاطبي ، **من أجل إطالـة الأزمـة السـياسية الداخلية في السودان** باِنتظار نضج الظروف التي تستطيع من خلالها تحقيقي أهداف سياستها الإمبريالية .

ولعل اِعتراض فصائل المقاومة الجنوبية بقيادة الجيش الشعبي السوداني الذي يقوده السيد جوزيف قرنق ، على الدسـتور ((الإسلامي)) وقضية الحريات الديموقراطية في المجتمع السوداني : المطلب الشعبي الجماعي لأبناء السودان ، واِشتراك أحزاب الشمال والجنوب ((المعارِضة)) في جبهة مشتركة مع جيش قرنق حول آفاق المستقبل . . . وغير ذلك ، **برهان ساطع على أولوية الحقوق السـياسـية الديموقراطية على القضية القومية العينية هناك ، إذا كان أبناء السودان يخلصون لوطنهم ويريدون حياة ديموقراطية مُعاشة فعلاً ، ولا يتكتلون حول رؤية طائفية مرتبطة بالغرب البروتستاني الأنجليكاني ، ناهيك عن عدم طرح الاِسـتقلال السياسي ، وتأسيس الدولة الخاصة بجنوب السـودان ، والتمتع ((بحق)) الاِنفصال عن الدولة ، بعيداً عن الإرادة الوطنيـة للمجموع السوداني** .

إنَّ السـؤال الذي يشخصُ هنا : عن أية قضية قومية في جنوب السـودان تتحدث الندوة أو يناضل من أجلها عاقدوها ؟ . وهل إنَّ قوى ((الثورة)) في الجنوب وحلفاءها ، يطرحون الموضوع السياسي مـن هـذا المنظور ؟ . وبالتالي يطـرحون هدف حق تقرير المصير في الأدبيات النظرية التي يصدرونها كمواثيـق فكريـة مشتركة ، ويعملون في سبيل تحقيقه : أي الاِنفصال عن دولة السـودان وتأسيس الدولـة المُستَقلة ؟ .

ولماذا جري تحجيم القضية القومية العربية في الأحواز مبدئياً بتلك الندوة المُشـار إليها ؟ ! .

إنْ لم نَقُل التعتيم عليها ولفلفتها بألفاظ مطاطـة ، في الوقت التي تملك إرثاً كبيراً من الأفكار والبحـوث والكتابات ، وقامت سابقاً ـــ مثلما هو حالِيًّا ـــ الكثير من المنظمات من المؤسـسات الحزبيـة والمنظمـات السياسية والتشكيلات النقابية . . . إلخ ، ومضى في طريق تعميد مداميكها المتينة مئات الـشهداء الأبطـال وآلاف السجناء الوطنيين المناضلين ، في سـبيل حقوقهم القومية العربية في الأحـواز ، منذ اِحتلالها وللفترة هذه ؟ .

[3]

اِستخدام المفاهيم : وعي وإدراك أم ترديد واِجـــترار

وثاني تلك الملاحظات هو الإستخدام المتعجل لتعبير الشرق الأوسط من قبل المتحدثين في تلـــك النـــدوة ، **في وقت بات فيه هذا التعبير مفهوماً يدلُّ على معنىً سياسيٍ محدد يحمله المفكرون في اللحظة التاريخيـــة الراهنـــة بالإرتباط بالإستراتيجية السياسية الأمريكية** ، بغية تحقيق الأهداف الســـياسية للقوى المتصارعة على المنطقة والتي يبرز فيها الطرف الأقوى القادر على تحقيق أهدافه السياسية ، ينفذها الأطراف الخارجيون خصوصاً الدول الغربية أو الداخليون فيها ، كلٌ من وجهة نظر مصالحه الحيوية والوعي الإستراتيجي بها ، لقد ((**جرى اِســـتخدام وصـــف الشرق الأوسط في الدراسات الأمريكية ليتجاوز منطقة الوطن العربي إلى أجزاء من دائرة العالم الإســـلامي** ، وثيق الإرتباط بالدائرة العربية .

وبرز الحرص على اِستخدام مصطلح ((الشرق الأوسط)) ليكون بالإمكان إدخال الكيان الإسرائيلي الصهيوني ضمن المنطقة . **ويلفت النظر إلى إنَّ مدلول هذا المصطلح في الكتابات الغربية ينصرف إلى دائرة جغرافية تتسع أحياناً وتضيق أحياناً ، ولكنها في كل الأحيان تقع ضمن دائرة العمران الحضاري العربي الإســـــلامي دون أنْ تشـــملها جميعاً** ، كما يلفت النظر إلى إنَّ هذا المدلـــول لا يشـــــمل الدائرة العربية في المغرب العربي)) . [41]

أما على المستوى التاريخي فإنَّ تعبير الشرق الأوسط قد اِبتكره الإســـتعماريون البريطـــانيون ، واِســـتخدمه العسكريون المتنفذون منهم بصورة مستمرة منذ بدايات القرن العشرين . [42] . مثلما اِستخدموا ـــ كذلك ـــ تعبير الشـــرق الأدنى في مراحل ســـابقة . وكانت تلك الإستخدامات تنبع من رؤيتهم السياسية للمنطقة قياســـاً لموقعهم الجغرافي الأوروبي . . . أي إنها نتاج رؤية مفروضة منهم علينا ، **تـــستهدف إلحـــاق ضـــربة سياســـية إستراتيجية بالواقع القومي العربي** ، يتبين ذلك منذ هيمنتهم العالمية وعملهم على الصعيد التاريخي منـــذ بدايـــة سنوات القرن الماضي .

وقد تزامن طرح وترابط أيضاً هذا المصطلح/المفهوم مع رؤيتهم السياسية المشتركة التي عَبَّرَ عنها مشروع كامبل بنرمان الأوروبي ، وقام ساستها بمختلف الإجراءات العملية لتجزئة المنطقة ، الأمر الذي يدل على **أهمية الوعي الفكري والسياسي المبادر** في محاولة رسم تصورات فكرية للمنطقة العربية بما يؤدي لخدمة أهداف شـــعبنا العربي .

ولا أظُن إنَّ الوجود التكويني والتركيب القومي (في إيران ، في تركيا) المجاور ، هم في دائرة العداء التـــاريخي للقومية العربية وإنْ حاولت السلطات القائمة فيهما ، الإختلاف مع بعض مظاهرها الفكرية وتجلياتهـــا الـــسياسية وأنظمتها السياسية المكونة لها ، الأمر الذي **يلقي ظِلالاً من الشك على عقد مثل هـــذه النـــدوات** ، حَـــرِيَّاً بالوسائل الإعلامية التي تدعِّـــي ـــ كما هي الحالة الملموسة للمنطق الدعائي لصحيفة الزمان ـــ الإلتزام بمفـــاهيم العمل الوطني العراقي والكفاح القومي العربي والإلتزام الحضاري العربي الإسلامي أو الديني ، من وجهة نظر البعض . . . **اِتخاذ الجانبَ الحَـــذِر من الترويج للأفكار والمفاهيم التي يتوســـل بها الغرب كوســـائل مناســـبة يتـــاح**

للأساطين فيهم : السياسيين والمفكرين اِستخدامها بغية تمرير أهدافهم السياسية الإستراتيجية ، خاصة وأنَّ الولايات المتحدة الأمريكية قد غدت ، بفعل العولمة وتبعية البعض لها ، **مساهِماً أساسياً في صياغة أوضاع المنطقة من الناحية السياسية والتكوينية النظمية والقانونية .**

في حين ، وهذا يتعلق بلحاظ الواقع التاريخي ، **ينبغي اِستخدام مصطلحات تتلاءم والمفهوم القومي المِكَوِّن لأبناء المنطقة ، وتنسجم بقدر الإمكان مع الأبعاد الحضارية والفكرية لها** ، التي أفرزتها لهم تطورات مديدة من القرون المنصرمة : كالحضارات الدينية لأنَّ من شأنِّ ذلك ــ مثلاً ــ أنْ يحدد المعايير النوعية والكمية لتلك القوميات وآفاق تطوراتها .

إنَّ التاريخ مثلاً الذي يضم بين صفحتيه : الماضي والحاضر هو الذي يكون تلك المفاهيم السياسية ، **وليس المُستمدة من بطون الكتب المرسومة للمنطقة على مستوى آفاق التطورات** ، أي الدعوة إلى ((**ضرورة التمسك بتعبيراتنا النابعة منا عند الحديث عن منطقتنا ، فهذه المنطقة تشمل الوطن العربي والعالم الإسلامي بعامَّة ، وهي تتألف من دائرتين إحداهما في قلب الأخرى ، وهما الدائرة العربية والدائرة العربية الإسلامية ، وهما تمتدان في آسيا وأفريقيا ، وتنتمي هذه المنطقة إلى العمران الحضاري العربي الإسلامي**)) . [43] .

ترتبط هذه الرؤية التاريخية السياسية بالبعد العسكري الراهن ، **من وجهة نظر إستراتيجية أمريكية** الذي نشهد تجلِّياته اليومية بالمخططات الغربية ، الأمر الذي يجعل للعامل الخارجي التأثير الأساس نظراً لقدرته التكنولوجية المتطورة وقوته الكبيرة على المستويات الأخرى ، والاِقتصاد الغني والمتطور نسبة للاِقتصاد العربي وفي بعض الدول الإسلامية على الصُعُد كافة ، في رسم مكونات الوطن العربي السياسية ، من جهة ، ولعثوره على حُلفاء له داخل نظام هذا الإطار الحضاري العربي الإسلامي ، من جهة أخرى .

وفي هذا النطاق يقول الباحث الإستراتيجي اللواء طلعَّت مسلَّم : إنَّ ((**البيئة الخارجية هنا التي يمكن أنْ يدور فيها الصراع المسلَّح الرئيسي المتعلق بالأمن القومي العربي ، وهو الصراع العربي ــ الإسرائيلي الذي يفترض أنْ يمثل التهديد الرئيسي المحتمل للأمن القومي العربي ، وخاصة في شقِّه الدفاعي . وإنَّ هذا الصراع لا يمكن عزله عن الولايات المتحدة ودورها العسكري في الوطن العربي ، هكذا فإنَّ الجزء الخاص بإسرائيل والولايات المتحدة لا يدخل ضمن عناصر البيئة ، وإنما هو لُبّ الأمن الدفاعي العربي**)) . [44] .

فهل اِستخدام معْدِّي الندوَة ومخططيها لتلك التعبيرات والمصطلحات والمفاهيم **جاء بناءً على وعي سياسي وتاريخي بأهمية النظرة الغربية لمستقبل المنطقة** ، أم نابعاً من الترديد العفوي الببغائي والاِجترار اللفظي لمفاهيم سياسية وتعبيرات تاريخية ومصطلحات إستراتيجية ، **لا يعرفون كنهها وأهدافها** ؟ .

وهل ترويج الصحيفة أو مُراسلها ، لتلك المصطلحات والتعبيرات والمفاهيم **وما قد يترتب عليها من أهداف سياسية وأفعال تأثيرية** تأتي في سياق تفتيت المنطقة وتجزئتها أيضاً ، لصالح نظام العولمة الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي يعمل من أجل : **أنْ تكون هناك الأرض بدون حدود ، أي مفتوحة أمام الأقوى . وأسواق من دون معوقات لتدفق بضاعتها ، التي تُنتَج في الولايات المتحدة الأمريكية وشركاتها المتعدية في كل العالم . وثقافة عالمية متدفقة من دون ممنوعات أو قوانين منظِّمة لها ، في إطار الرؤية القومية أو الحضارية أو العالمية ؟ ! . [45]** .

[4]

المفهوم

بين الإِستجداء اللغوي والإدراك العلمي

وإذا إِنتقلنا خطوة أخرى في النظر إلى مضمون الحلقات الثلاث ، **وهي الملاحظة الثالثة لنا** ، نصطدم بالمقدمـــة ((البحثية)) أو ((النظرية)) التي ســـطَّرها مراســـل الصحيفة بالإعتماد على قواميس لغوية ، لملء ((**اللغو والإنشاء اللغوي**)) حول **المعنى التاريخي للقومية** في الصحيفة ، من أجل أنْ لا يتطرق إلى الوضع العربي الراهن أو بالأحرى عدم القول **أي شـــيء ملموس وراهن : فكري وسياسي** ، من جهة ، و كي لا تؤدي إلى القول **بأي شيء هام وحيوي يخص حاضرنا القومي العربي** ، من جهة أخرى ، ورصف الحروف على صفحات ((الزمان)) ، والقواميس المستخدمة هنا تمُتُ إلى مرحلة الشاعر النابغة الذبياني ، **أي إلى المرحلة ((الفكرية)) و((اللغوية)) في الزمن العربي الجاهلي القديم** . . . إلى مرحلة مجْـــدِّبة على المستوى الفكري والســـياسي قياساً لما أفرزه الحاضر الثَّـــرْ والغني ، **على مستوى المفاهيم والأفكار والمناهج** : حاضر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعـــشرين . . . **دون الإِســـتخدام للمفاهيم الفكرية والسياسية وكيفية إدراكها وآلية إِستيعابها** .

والفرق بين الترديد القاموسي لمعاني الكلمات والمحتوى العلمي التاريخي للمفاهيم ، وإدراكها الناجم عن الدراسة المنهجية هو كالفرق بين المرحلة العُمْرية للشـــاعر النابغة في طفولته ، من جهة ، ونبوغه الشـــعري ، من جهة أخرى . . . بين شـــخبطته غير المقصودة . . . غير الواعية على الرمال الصحراوية خلال مرحلـــة الطفولة ، من ناحية ، وبين معاني وصياغات شعره في مـــرحلة الكهولـــة بعد إِلتقائـــه بالملوك والـــتعلُم مـــن الأجواء المحيطة بهم ، وإِختلاطـــه بالحضـــارة القائمة آنذاك في المنطـــقة الجغرافية الـــتي نـــشأَ في إطـــــارها الشاعـــر ، من ناحية أخرى .

ولتوضيح ما تقدم ينبغي تقديم شـــرح حول الفروقات بين النظْرتين . . . وضرب الأمثلة الواقعية والمرئية من قبل المجموع الذي يفكر ويستخلص ، فالمعرفة عند البشر تُكتُســـب أساساً بالعقل الذي يتدبر بالظواهر الفكريـــة والممارسة العملية ، وهي خاصِّية إنسانية **على وجه التحديد والتخصيص ، تنمو مع تطـــور المفـــاهيم العلميـــة وتحديد مضمونها وتقدم النُظُم المعرفية وتعمُق وتنوع المناهج** ، ولا يستطيع أيَّ مخلوق آخر الإرتقاء للحد الأدنى إلى ما وصله الإنســـان .

لذلك ـــ مثلاً ـــ توضع على عيون الحيوانات [الثور أو الحصان الكديش أو الحمار ، وما بينـــهما البغـــل] مانعات الرؤية عندما تدور حول الدوَّاسة أو الناعور لإنجاز مهماتها ، **إذ هي تظَلُّ تدور وتدور دون أنْ تـــراكم معرفة معينة ، أو تفقه الوســـائل التي قد تطور أعمالها الآلية ، وتجنبها متاعب السحب اليومي الذي يستمر منذ آلاف السنين** ، رغم أنَّ البشرية في مختلف العهود الإنسانية شهدت تطورات هائلة على مختلف الـــصُعُد ، **والـــتي إِنتهت على ضوئها مهام تلك الحيوانات في بعض المناطق الجغرافية لصالح الضخ أو الطحن عـــبر إِســـــتخدام الآلات الكهربائية** ، على سبيل المثال وليس الحصر .

فوعي الإنسان الوثيق ((**الإتصال باللغة**)) . [46] . التي هي التجسيد المادي للوعي في الواقع الملموس يُحَفِّز المراكمة المعرفية ، **على أساسي التجربة والبرهان** ، و التي يمكن نقل اِستخلاصاتها إلى كافة المراتب البشرية من السلَف إلى الخَلَف ، على معالم التصور الذي ((**هو الفكرة المجردة العامة أو الكلية**)) . [47] . و((**ليست اللغة إلاّ واحداً من أشكال التجسد المادي للوعي ، إذ هو يتجسد أيضاً في موضوعات الثقافة ـ في منتوجات العمل والأعمال الفنية وغيرها**)) . [48] . . . نقول إنَّ وعي الإنسان يتطور بتقدم معارفه ونمو اِستيعابه للمفاهيم المعرفية ، وكمية ونوعية اِستخدامه للمناهج ، التي تنجم عن التَدَبُر العميق ، والتبصر في حركتها الداخلية المتكررة آلاف المرات ، في ما تحقق وأُنجِز من تجريدات فكرية ووسائل تصنيعية وأدوات إنتاجية ، بغية تطويرها وتحديثها وتجاوز نواقصها ، واِختراع النماذج المتطورة ، بغية التعجيل بخطوات عمله الإنساني التاريخي (بالمعنى اللغوي وليس المفاهيمي ، الإصطلاحي) المرتقب .

لذلك عَدَّ البعضُ فيها **المعرفةَ قوَّةً في تصيير وتسهيل السيطرة على الآخر وفق مصالحه المرسومة . . . المتصوَرة والمُخططة في ذهن إستراتيجييه أساساً ، ولذلك ، أيضاً ، عُدَّ المبدعون ثروة بشرية ينبغي اِستثمارها في المشاريع السرِّية . . . الكتومة ويجري التنافس بين الدول المتقدمة على اِستقدام ذوي المهارات المعرفية المكتسَبة عند الخريجين ، أو لدى العاملين في المصانع** ، فهم بتزويدهم للذاكرة البشرية بالمزيد من المعارف ، **أي مراكمة المعرفة باِستخدام الوقود المعرفي الضروري للتقدم ، يخترقون السطحي للوصول إلى الجوهري على المستوى المجتمعي الخاص به ، أو المجتمع في بقية أنحاء العالم في ظرفٍ زمني معين** .

فالمفهوم المتداول للقومية التي تتناول وجود معين . . . محدد ووعي هذا الوجود على المستويات المختلفة القطرية ، أو القومية ، أو في أبعادها الكوزموبوليتية [العالمية] التي لا تأخذ الزمان والمكان بنظر الإعتبار : **يُعبِّر عن مرحلتها التاريخية** ، وعن جهة اِستكمال مهامها أو عن عدم إنجاز مهمة الإستكمال ، **وعلاقتها بالهوية الفكرية والاِجتماعية** ((**بما يجعل الهوية دائمة الحضور في الوجود التاريخي للأمة دونما اِنقطاع ، وإنْ تلون شكل هذا الحضور في كل عصر من تاريخها**)) . **[49]** .

والذاكرة الجمعية لمكوناتها التي تعكس هذا المضمون : الفكري والثقافي والتراثي للهوية في مجتمعها ، وترتبط بهذا الشكل أو ذاك ، بالبعد الزماني أي التاريخي ، والحاضنة المكانية . . . أي الجغرافية اللذين دونهما تغدو المفاهيم السياسية . . . والأفكار والمشاريع السياسية في جوهرها التطبيقي مُجَرَّدة . . . عائمة لا يعرف أحدٌ محدداتها الملموسة .

إذ أنَّ القومية العربية في الوطن العربي في الزمن الراهن ، وعلى سبيل المثال ، **تعني النضال ضد الأجنبي المتسلط من أجل تحقيق الاِستقلال السياسي والتوحد الاِجتماعي . . . من أجل صيرورة الأمة لذاتها** وليس في خدمة الآخر . في ما العلاقات الزمانية التي تَدُلّ : ((**على ترتيب وقت الأحداث المتعاقبة ، وعلى ديمومتها**)) . [50] . **النسبية** .

أي تلك التي تتعلق بالمرحلة التاريخية للتطور وبقدر ما يتعلق الأمر بموضوعنا : كأن نكون في مرحلة هيمنة التنافس الاِستعماري : الأوروبي الغربي على المناطق الأخرى عبر الإحتلال العسكري المباشر ، أو مرحلة الهيمنة الرأسمالية المالية والسيطرة غير المباشرة : الإمبريالية ، أو مرحلة هيمنة العولمة الأمريكية التي تتعامل مع الآخرين

بالقصف المدمر إذا لم تطِــع تعليماها ولن ترضى السيطرة السياسية عليها في أية حال إنْ لم تكن السيطرة تامــة وشاملة .

الأمر الذي يجعل سلامة الوطن العربي والحفاظ على أقطاره المكونة له : **تحظى بالأولوية القصوى في العمــل الكفاحي القومي والوحدوي الراهن** الذي ينبغي على كافة مناضلي الأمة بذل الجهود في سبيلها ، سواء من خلال الأفراد أم الجماعات أو الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والمؤسسات الإجتماعية . . . سواء بالكلمة الإنتقادية أو بالموقف السياسي ، إذ تعَّد خدمة الحاضر القومي والمستقبل القومي العربي هي المهمة الأساسية .

وإنَّ ((**أكبر خدمة يمكن أنْ تُقَدَم اليوم إلى الوحدة العربية المُرتقبة ، تكون من خلال الحــرص على وحدة الهوية العربية ، أولاً ، وعلى الحفاظ على السلامة الترابية للأقطار العربية مــن خطــر الغــزو الإســرائيلي والاِستعماري ومن خطر التقسيم الطائفي ، فاِستمرار قيام الأقطار العربية وعدم تفتيتها أو غزوهــا في المرحلة الراهنة يعتبر كســباً يصــبُّ في خدمة الهوية العربية الواحدة في اِنتظار توفر شروط قيام وحدة عربية شاملة**)) . [51] .

ليس هناك من معنى لتلك المفاهيم خارج المرحلة الزمانية الملموسة في إطار الممارسات الملموسة الشاخــصة وفي منطقة جغرافية معينة ، إلا إذا اِعتبرنا الفلسفة الميتافيزيقية . [52] . هي القدر المحتوم الذي ينبغي التسليم لــه.

أما **المكان المعني** بتلك الحلقات الثلاث ، **فهو العراق الذي تُعَّــد القضية القومية الكردية الجزء الحيوي من سياسته الداخلية الوطنية** ، بالمفهوم اللغوي وليس الفكري ، وله البعد التاريخي الراهن ، وليس الماضي كما ذهب إليه الباحث/المحاضر عندما بحث في الماضي فقط كما يروي المُســتعرِض ، **مثلما يتعلق بمرحلة العدوان العسكري عليه في الزمن الراهن . . . أي منذ أحد عشر عاماً تقريباً من قبل القوة المنفردة : الولايات المتحدة الأمريكية وشريكاها في العالم** .

[5]

القضية القومية الكردية في العراق فقط أم في كردستان كلها

إنَّ القضية القومية الكردية في العراق **هي جزء من كل** ، همّ أبناء الشعب الكردي في مختلف مناطق تواجده الجغرافــي والقومي . **الكلُّ يتكثف حضوره البشري أيضاً في الدولة الإيرانية والدولة التركية أســاســاً وإلى حــدٍ ما في سورية كذلك** ، وهنا لا نريد الخوض بالأرقام المُطلقة على المستوي القــومي الكــردي ، والأرقــام النســبية المكونة لها مقارَنة بالقوميات المتعايش معها قسراً أو رغبةً .

والشعب الكردي عِبر منظماته السياســية وطلائعه التي قد تكون مُسَّلَحة ، يحاول منذ عشرات السنين نيــل حقه الطبيعي **في الاِستقلال السياسي والسيادة السياسية والتوحد القومي** في مؤسسة سياسية تمثلها الدولة القومية الكردية ، ولكن **أصل المشــكلة تكونت في إطار مرحلة تاريخية معينة** : المرحلة الإستعمارية البريطانية ، الــتي لا يريــد السيد المحاضر ـــ كما يبدو ـــ تحميل عُتاها ونظامها السياسي المسؤولية المادية والمعنوية عنها ، لأسباب قد تكون مجهولة عند البعض أو معلومة عند البعض الآخر ، **وما يترتب عليها راهناً** بعد أنْ كانت تعــيش هادئــة ، متعايشة مع الآخرين الذين ينضوون تحت الراية الدينية الإسلامية في مرحلة السيطرة العثمانية ، **إلاّ في ما نــدر** ،

شأنها شأنَّ الشعوب العربية المشـــرقية ، عندما جرى تمزيق الأمـــة الكردية سياسياً وتوزيعها في عـــدة دول ((**إذ اِقتضت مصالح القوى الإستعمارية التي ورثت تركة ((الرجل المريض)) [أي الإمبراطورية العثمانية] حرمـــان الشعب الكردي من تكوين دولته القومية المُستقلة أسوة بالشعوب الأخرى ، وإنَّ شعار حق تقرير المصير الذي أُستخدِمَ من قبل القوى الإستعمارية بهدف تفتيت الدولة العثمانية وتقاسم تركتها لاحقاً ، لم يكن في الحقيقة إلاّ وسيلة مخادعة لفرض الهيمنة ، والقدرة على التلاعب بالألغام التي زرعوها لخدمة لمصالحهم الأساسية)) . [53]**

والعراق اِعتبر الأكراد شركاء في الوطن منذ ثورة تموز في العام 1958 ، **يوم لم يكن للثورة الكردية داخل العراق وجود ، وللأحزاب الكردية فيه أي تأثير سياسي فاعل ، أو حاســم ، على الأحداث** ، وإذا ما أخذنا إيراد السيد جلال الطالباني قوله : لقد ((**أقر القوميون في قيادة حزب الإســتقلال شراكة العرب والأكــراد ، وعملوا مع قادة الحزب الوطني الديموقراطي في وضع بند في منهاج حزب المؤتمر الوطني العراقي [الذي تأسس في عام 1954] ينص على شراكــة العرب والأكراد في الوطن العراقي وإحترام حقوق الأكراد القومية ، هذا البند الذي أصبح فيما بعد المادة الثالثة من الدســتور العراقي الموقت بعد ثورة الرابع عشــر مــن تمــوز))** 1958 . [54] . . .

إذا أخذنا قوله دلالة في التاريخ الســياســي للعراق **فإنَّ الحركة القومية العربية الفاعلــة ســياســـــياً في الأحداث العراقية هي التي حددت موقفها السياســي من هذه القضية ، وهي التي اِعترفت لاحقــاً ــ ســنة 1975 ــ بالحكم الذاتي القومي للأكراد ، ومنحتهم الحقوق التي تتلاءَم مع التطور المجتمعي للعراق** ، في حين ما يزال النظامان في : الدولة التركية ، والمملكة الإيرانية سابقاً والجمهورية الإيرانية راهناً ، **ينكران على الشــعب الكردي فيهما حقوقَــه القومية السياسية** ، بما فيها حقه اللغوي الطبيعي قي الدراسة ، وتكوين مؤسساته الثقافية والســياســية ، وتطارد الشعب الكردي فيهما بالأسلحة النارية والقمع السياسي ، وتطارد أبرز ممثليه في الخارج بالإغتيال والإختطاف .

لقد نال الأكراد العراقيون حقوقهم القومية الكردية النسبية ـــ وليس المطلقة ـــ وهو ما لم يكن مطالبين فيـــه داخل العراق ، في مرحلة سيطرة الحزب الديموقراطي الكردستاني بقيادة ملاّ مصطفى البارزاني ، وتأييد الــشعب الكردي للمنجزات القومية التي تحققت لهم ، ولكن مع ذلك ، اِســتمر تحالف تلك القيادة مع الأجنبي المعــادي للدولة العراقية ، مع شاه إيران وكيان الإغتصاب الصهيوني ، **على أرضية مصالحهما السياسية** ، وليس المــصلحة الكردستانية القومية في العراق أو الأجزاء المكونة لها في المناطق الأخرى ، **إلى درجة بلغت بهما السطوة على القرار السياسي الكردي ، جعلت الملاّ مصطفى البارزاني أسير صمته في حضرة الشــاه الإيراني** :

((قبل الشاه بإستقبال البرزاني في الحادي عشر من آذار 1975 ، وقد قــدِمَ البرزاني وبصحبته الدكتور محمود (عثمان) ، والسفير الكردي في طهران شفيق القزاز ، **كان الثلاثة مهانين أذلاء حتى النخاع** ، ويقول الــدكتور محمود فيما بعد : كان الشاه حاداً وقال : إنه غرق في الحرب أعمق مما كان يتوقع عندما قبل بمساعدة الأكــراد ، هذه الحرب كانت عبئاً ثقيلاً عليه ، كان يوجب عليه التوصل إلى اِتفاق مع العراق ، وإنـــه لا يعـــرف فيمـــا إذا العراقيون سيخدمون الإتفاق أم لا ، بَيْـــدَ أنه يجد لزاماً عليه وقف المساعدات للأكراد وأضاف : **الحدود الإيرانية ستبقى مفتوحة أمامكم ثلاثين يوماً كي يعبر الأكراد الراغبون في اللجوء إلى إيران وسيستقبلون هنا بالترحاب وسيحصلون على وظائف ، مثلهم مثل المواطنين الإيرانيين ، ثم ستغلق الحدود** .

قال الدكتور محمود بجدَّة : هل نضال الأشخاص الذين يضحون وضحوا بدمائهم وأبنائهم ، لا يساوي أكثر من توقيع أو عدم توقيع اِتفاق مرضٍ لهذا الطرف أو ذاك ، عندما وعدتنا بتقديم المساعدة لم تقل أية كلمة عن الإنسحاب ؟ ، فقاطعه الشاه بجدَّة قائلاً : **أنا أقول لك ما هو قراري ولا مكان للجدل أو المناقشة** ، أنصت البرزاني بصمت لأقوال الشاه ، وأقوال الدكتور محمود ، **وغادر المكان مع زميليه بصمت ، كان اِشمئزازه واليأس الذي يشعر به أكبر بكثير من أنْ يستطيع قول شيء أو أنْ يطلب من الشاه إعادة النظر في قراره))** . [55] .

فيما كتب السيد علاّم : وزير البلاط الإيراني ، إنَّ الشاه الإيراني علَّقَ على قضية الحكم الذاتي التي تقدَّم بها العراق للأكراد بقوله : ((**هذه الفكرة مجرد لغو لا طائل تحته فهم بدون مساعدتنا لن يتمكنوا من الصمود حتى عشرة أيام أمام العراق وجيشه**)) . [56] . من جهته يقول علاّم : ((**لقد كان العراقيون في الآونة الأخيرة على وشك قبول الإقتراحات الكردية بيد أنَّ الأكراد رفضوا هذه الموافقة العراقية بفضل المساعدات التي كانت إيران تقدمها لهم**)) . [57] .

تجدر الإشارة إلى أنَّه في 1975/9/2 ((أجرى الأستاذ السيد محمد حسنين هيكل مقابلة مع الشاه ونشرها في جريدة ((الوطن)) الكويتية قال فيها الشاه : **لقد قدمنا حقاً المساعدة للأكراد ، وفي نهاية المطاف كنا نحن الوحيدين الذين يقدمون يد المساعدة للأكراد ، وحينما رفعنا أيدينا اِنهار التمرد**)) . [58] . وأضاف : ((**رأيت في التمرد الكردي قوة يمكن اِستغلالها لذا قررت دعمه**)) . **[59]** . **والشاه الذي كان يرُّد على سؤال للسيد محمد حسنين هيكل حول كم من الوقت اِستغرق اِتخاذ قراره ، قد أكد على أنه اِستغرق** : ((**ساعة واحدة ، لم أكن أرغب في الرد بقوة أكثر مما ينبغي على العراق بِاستخدام الأكراد**)) . [60] .

والولايات المتحدة الأمريكية بدورها كان لها الموقف البراغماتي الذرائعي المناسب ، إذ ((**ردَّ كيسنجر على الخطوة بشدة عصبية أثارت دهشته ـــ لقد توقع كيسنجر ـــ أنْ يواصل الأكراد قتالهم ، ويحولوا دون تمكين العراق من الكيد لإسرائيل ، لذا لم يكن مسروراً من خطوة الشاه**)) . [61] . أي أنَّ هنري كيسنجر كان ينظر إلى الموضوع الكردي كله **من الزاوية الصهيونية اليهودية الإسرائيلية** .

وأخبر ممثلٌ السافاك مندوبَ الموساد بضرورة ((إخراج جميع رجالك من كردستان)) . [62] . وقال ممثل السافاك لذلك المندوب : ((**إنَّ تقديم المساعدات للأقليات لا يجب أنْ يعتبر هدفاً في حد ذاته ، بل وسيلة لِابتزاز تنازلات من الأغلبية وفي حالتنا من العراق**)) . [63] . وأضاف : ((**كما يبدو أنكم لم تتعلموا من البريطانيين كيفية إدارة إمبراطورية يجب أنْ تتعامل مع الأكراد كعميل ، عندما تنتهي مهمته ، تنتهي أيضاً قصته**)) . **[64]** .

وعن دور كيان الإغتصاب الصهيوني في إدارة الحرب على العراق ، وعمله المشترك مع قيادة البرزاني ذكر مؤلف الكتاب : ((**لقد بذلت إسرائيل أقصى ما في وسعها من أجل مساعدة الأكراد ، وإضافة إلى المستشارين والمدربين والتدريبات التي عقدها على أراضيها للجنود الأكراد ، والمساعدة على الصعيد الدولي ، وبناء مستشفى ميدان بجميع أجهزته وأطبائه ، فقد قدَّمت للأكراد كماً هائلاً جداً من المواد الحربية والذخائر لمساعدتهم في تمردهم لمواجهة الجيش العراقي . وفي غضون العام الأخير للقتال أرسلت إليهم ثلاثين مدفعاً ، وأربعاً وثلاثين راجمة ، ومدفع مضاد للطائرات وصواريخ كتف من طراز ستريلا ومائتين وستين قاذف بازوكا**

ومدافع من عيار 87 ملم ، ومائة وسبعين صاروخاً من طراز (ساجر) ؛ وثمانمائة وخمسين ألـف عيـار نـاري للأسلحة الخفيفة وخمسة وسبعين ألف قنبلة مدفعية ، واِثنتان وثلاثين ألف قنبلة راجمة وثلاثة عشر ألف قنبلة مضادة للدبابات وقنابل يدوية وألغاماً ، ولا شـك أنَّ هذه الكميات الهائلة من الأسلحة كلفت مبالغ ماليـة طائلة)) . [65] .

كانت تلك الأقوال حـول اِتفاق العراق مع إيران في الجزائر المؤرخ في 1975/3/6 **وكانت المعلومات التي اِستعرضناها أعلاه والتحليل السياسي الذي اِنبنى عليها مستمد من تجارب الحركة السياسية الكردية في العراق خلال الماضي القريب** .

واليوم تصطَّف الأحزاب ((السياسية)) المقاتلة/المسلحة الكردية الرئيسة إلى جانب القوات الأمريكية في تنفيذ مشاريعها السياسية المرسومة للمنطقة ، ويطارد بعضها عبر المقاتلين البيشمركة التابعين لحـزب مـسعود البرزاني خلف القوات التركية طلائعَ الشعب الكردي المسلَّحة في تركيا ، التي يحاول جنرالاتها **اِجتثـاث حركـة مقاتلي حزب العمال الكردستاني التركي ، فضلاً عن هدمها أكثر من ثلاثة آلاف قرية كردية تركية** . كمـا يُنسق بعضها وفي مقدمتهم تنظيم جلال الطالباني الأعمالَ السياسية المُشتركة مع قيادات إيران الجمهورية الدينيـة والاِستخبارية ، **حول الطلائع القتالية والسياسية الكردية في إيران ، فماذا تعلَّمت من دروس تاريخية وسياسـية من خلال تجربتها الخاصة يا تُرى ؟ ! . أولاً** .

ولماذا جرى تغييب ذلك الجانب القومي الكردسـتاني كله ، ولمصلحة مَـنْ يجري الحديث عن النواقص التي شـهدتها ((القضية الكردية)) ، وتشهدها أيضاً : في العراق فقط ، في المرحلة الراهنة وبشكل مجرد عـن المكان والزمان الملموسين ، ثانياً ؟! .

ولماذا يُغَلِّف السكوت ألسنة القيادات الكردية المفكِّرَة ويطبق الصمت عندهم على تجربة سياسية قريبـة لحظة الحديث الإعلامي أو الدعائي عن القضية الكردية الملموسة في العراق ؟! . ثالثاً .

[6]

بين النـزعة الطورانية والكردستانية والخرائط

ثم أنَّ المحاضر الذي يرأس مركز الحفاظ على مدينة كركوك [؟!] {**كما يعَـرِّف نفسه**} ، وفقاً لما تنـشـره الصحيفة ، والباحث الكردي المتخصـص في القضية الكردية [؟!] [**في عدم تواضعه المعرفي كما يبدو**] **لم يطلعنا على رأيـه الخاص أو رأي الحركة القومية الكردية** ، بخصوص الأطماع التركية في شمال العراق ، وإصرارهم على الغزو العسـكري المتفاوت زمنياً لشمال العراق ، والذي نعدُّه تمريناً ميدانياً للقادم من الأيـام ، **وهـي قـضية سياسـية مهمة وراهنة أمام مجموع الشعب العراقي في إطار الخطة الشرق أوسـطية المرسـومة للمنطقة ؟** ،

وإدعاء قياداتها الطورانية ، المدنية والعسكرية ، بـ((ولاية)) [الموصل وكركوك] والتي يعملون عبر التنظيمات المرتبطة بهم والموالية لهم حثيثاً لها في أربيل : **المركز السياسي للحكم الذاتي وعموم المنطقة الشمالية العراقية ، عبر المؤسسات التنظيمية والفكرية والإعلامية والإدارية** .

وصلت في بعض الأحيان إلى درجة التقاتل بين الأكراد ومقاتلي أصحاب النزعة الطورانية ، **جراء مطالبة الأخيرين بترحيل الأكراد من أربيل ، كونها مدينة تركية [؟ !] ولأنَّ** ((**المناطق التي يسكنها التركمان {تقع} في منطقة من السهول ، تفصل ما بين المنطقة الشمالية الجبلية والمنطقة الوسطى والجنوبية العراقية ، تمتد من تلعفر في الشمال العربي من العراق إلى مندلي في الجنوب الشرقي منه**)) . [66] .

أكون السيد المحاضِر يرى الخطر العربي بالحروف الكردية العريضة ، ويقرأ الخطر الطوراني باللغة التركية الجبلية بإستخدام النظارات المجهرية ، لاسيما بعد لعبها [أي القوات التركية] الدور العسكري ضد العراق منذ العشر الأواخر من القرن الماضي ، وتجديد العمل بالتسهيلات الجوية والعسكرية والإستخبارية في جنوب تركيا ، في قاعدة أنجرليك على وجه التحديد ، والزيارات العديدة للمسؤولين الأمريكيين والصهاينة الإسرائيليين ، ناهيك عن التنسيق العسكري المشترك بين الأطراف المُشار إليها ، وبينها أيضاً ، من جهة ، وعلى ضوء الخريطة الجغرافية التركمانية في العراق ، من جهة أخرى ؟! . [**نرجو إطِلاّع القُراء الكرام على الصورة المرفقة حول تلك الخريطة في آخر الدراسة**] . [67] .

[7]

الندوة في إطار الظرف التاريخي المُعاش

إنَّ الندوة المجهرية تلك **وعرضها التلسكوبي وغرضها السياسي الواضح** ، التي لم يتوانَ البعض المحاضر فيها عن التشكيك الوجودي للعراق ، بعد كان من أنصار : **نظرية الطبقات التي ينبغي لها السيادة على الرؤية الفكرية السياسية في داخل العراق** ، كون الـ((برجوازية تعمل في شروط التبعية القائمة في العالم الثالث ، والتابع هنا ليس البرجوازية ، **بل البلد ككل والإطار العام للنشاط ككل والسياسات الإقتصادية التي تديرها إذا صح التعبير وليس الطبقات**)) . [68] . **إبان نزعته اليسارية المتطرفة ورؤية الحل الروسي لقضية القوميات في الإتحاد السوفييتي : أي عن طريق الصهر الستاليني ، والترحيل والإبادة الجسدية** ، كما تقول وثائق المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . [69] .

والتي إنتقل فيها اليوم ، **كما يبدو من معطيات محاضرته** ، للإلتزام **بمفهوم المواطنة العالمي على شاكلة نصوص مواد حقوق الإنسان الكوزموبوليتية** : [أي بغض النظر عن المكان والزمان المحددين] ومن دون النظر لما يجري على العراق والعرب . [إنْ لم نقل على كل العالم غير الغربي الرأسمالي] . **من شَنٍّ للحروب المتعددة الأشكال عليه ـــ أو على أجزاء من أقطارهم ـــ بغية عدم التحديد النظري والسياسي لما يجري على الدولة العراقية ، كمفهوم علمي** كما **حددته النظريات السياسية** في العصر الحديث **وواقع سياسي وعسكري تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية ، من حصار على كل الصُعُد وحظر جوي أمريكي على العراق** . مثلاً .

أو بالأحرى ، كما لفت نظرنا أحد الأصدقاء . [70] . إلى أنَّ الموما إليه قد كتب في إحـــدى الـــصحف الهولندية مقالة **يطالب فيها بتشـــديد الحصار العالمي المُنقاد للهيمنة السياسية الأمريكية ، على الدولة العراقيـــة بذريعة ((مواصلة النضال)) ضد النظام العراقي** ، وهو يعلم جيداً كما هو في تقديرنا ، **أنَّ الحـــصار الـــشامل المفروض هو مجرد مسوغ عند الولايات المتحدة لتحقيق أغراضها السياسية في المنطقة العربية** ، من ناحية ، **وإنَّ اِستمراره يلحق أشد الأضرار الفادحة بمجموع الشعب العراقي وفقرائه على وجه التحديد** ، من ناحية أخرى ، الأمر دعا أحد الكتاب الهولنديين ، لكي **يكون أرأف بحالة العراقيين من موقف أبناء جلدتهم** ، **ويبادر بالرد عليه ، مبدياً اِندهاشـــه من اِندفاع البعض العراقي للمزايدة على الأمريكيين في مواقفهم الجائرة الظالمة تجاه الدولـــة العراقية وفق المفاهيم العلمية للدولة** .

إنَّ الندوة تلك قد عُقِدَتْ في **ظرفٍ عالمي قطبي أوحد : أمريكي على وجه التحديد ، لضمان قرن مقبل كما يقول سادته ، وفي مرحلة هيمنة مخططات الشرق أوسطية على المنطقة العربية كلها** ، وعلى حِسٍّ قرع طبلـــهما يجري الترويج لأُطروحاتهم السياسية ، ليس أكثر من ذلك ، **في وقت يتطلب الحفاظ على الطـــابع الأصـــيل لمكونات المنطقة التاريخية : التعاون المشترك بين شعوبها ، من جهة ، وتياراتها الفكرية والـــسياسية ، الحزبيـــة والتنظيمية من جهة أخرى ، من أجل بلورة رؤاهم السياسية لما يجب أنْ تؤول إليه المنطقة** . . .

[8]

المطلوب من المجموع الوطني والقومي المخلصَيَن

ومعلوم أنَّ كل ذلك يتطلب : العمل على ضـــوء مصالح شعوبها وأوطانها ، وليس على ضـــوء مـــصالح الآخرين ، والتي تقتضي ــ من بين ما تقتضي ــ تحديد الأهداف السياسية للعمل الكفاحي ، من جهة ، وعلى المستوى العراقي : لا بد من الإشارة إلى أنَّ الإصلاح الوطني الديموقراطي لن يشـــكل إضعافاً للدولة ، كمـــا يتوهم البعض . بل يهدف : من خلال صيغ عملية ومسؤولة يشارك فيها المجتمع والنظام السياسي للدولة ، إلى إيقاظ القوي المجتمعية الفاعلة للدفاع عن حقوقها السياسية ، وفي المقدَّمة منها حقه في العمل الـــسياسي ، وإلى الدفاع بالموقف والكلمة عن الدولة وتقويتها بوجه الأعداء الخارجيين الذين يريدون النيل منها . ذلك أنَّ وجود الدولة الموحَّدة ، كوطن وشعب أو مجتمع ومؤسسات حكومية ناظِمة للمجتمع المُلتحم بالأرض ، البعيدة عن مرامي التجزئة السياسية والتفتيت المجتمعي ، مهما كانت مشكلاتها ، شرط لازم للحديث عن كـــل إصـــلاح وطني ديموقراطي . [71] . **من جهة أخرى !** .

هولـــنـــدا بتاريخ 2001/11/19 ،

وأُعيد كتابتها وتوســـيعها ،

بتاريخ البدايات الأولى للشهر الأول من عام 2002 .

التوضيحات والمصادر والهوامش الكلية للدراسة النقدية

[*] ـــ لقد أرسلت مقالة مركزة ، مُكثفة ، مُختصَرة إلى صحيفة ((الزمان)) تعقيباً على ما نُشِرَ حـــول تلك الندوة ، ناقشت فيها المفاهيم المُستخدَمة فيها ، وحاولت فيها الكشف عن الأهداف السياسية المُضمرة لها ، ولكن القائمين على الصحيفة اِرتأوا حجبها عن القرّاء ، ورغم اِتصالي بمدير تحريرها السيد نضال الليثـــي ، الذي أبدى إعجاباً بها وقدَّر عمقها ووعدني بنشرها ، إلاّ أنَّ الزمان المنفوط : كما يبدو من التجربة الحسِّـــية ، لا يترك مجالاً لزمان الكلمة النقدية الصادقة . . . المخلصة ، بل هو الزمان المرائـــي ، المخاتـــل ، المـــداهن ، الكاذب ، المرتشي : بالدولار الأمريكي ، والجنيه البريطاني ، والريال السعودي ، والدينار الصباحي . فإننـــا للوطن العراقي ، والأمة العربية ، والرؤية الحضارية الإسلامية ، والدينية ، فكراً ورؤيةً وعمـــلاً ، منتمـــون ، والتصديق بالوطن والأمة والحضارة العربية الإسلامية من قيم ســـياســـية مخلـــصة ومُـــشتركة ، وبالـــشعور الأخلاقي المفعم بحس المسؤولية ، ملتزمون .

علما أنَّ المقالة التي أُرســـلت إلى الصحيفة كانت بتاريخ **2001/11/21** ، و بعنوان : أسئلة عابرة على ندوة هامشية .

[1] ـــ راجع كتاب تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، تأليف الدكتور عبد العزيز سليمان نوار ، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة : **1387** هـــــ ـــ **1968** م ، إصدار المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشـــر بالاِشتراك مع المجلس الأعلى لرعايـــة الفنـــون والآداب والعلوم الاِجتماعية في وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة ، ص **328** .

[2] ـــ عُقدت معاهـــدة أرضروم الأولى **1823** ، في ما عُقِدَت معاهدة أرضروم الثانية بين العثمـــانيين والفُرس سنة **1847** ، بعد تدخل الدولتين الأوروبيتين : بريطانيا وروسيا على خط الصراع بينهما وعلى ضوء المصالح الخاصة بالدولتين ، ومنذ ذلك التاريخ قُننت المشاكل الحدودية بين الطرفين بغض النظر عـــن المـــصالح والتطلعات القومية لقاطني المنطقة المحاددة بين الإمبراطوريتين ، لتبدأ المشكلة الأحوازية المســـتمرة حتى الزمن الراهن ، لمراجعة تاريخية حول الظروف التاريخية للأسباب التي أدت إلى تلك الاِتفاقيتين ، وموادهما ، ودورهما في حلحلة الأزمة بين الطرفين بعيداً عن رؤية ومصالح السكان العرب ، مثلاً ، يُرجى مراجعة المرجع السابق ، ص **327** ـــ **347** .

[3] ـــ حول الرؤية السياسية البريطانية آنذاك ، لعموم أوضاع منطقة المشـــرق العربي . والخليج العربي : مناطق برّية ، ومواقع بحرية ، وموانئ ومياه . والجزيرة العربية وجنوبها والبحر الأحمر . يُرجى مراجعة المصادر التالية :

دليل الخليج ، بمجلداته الســـبعة ، وأجزائه الأربعة عشـــر ، من تأليف : ج . ج . لورمير ، وقد تم طبـــع الكتاب ، على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني : أمير دولة قطر ، دون ذكر لتاريخ النشر ، ونعتمـــد هنـــا

((طبعة جديدة ومعدَلة ومُنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر)) كما ذكـــروا ، إنَّ الأمير أصدر تعليماته ، ((بإعادة ترجـــمـــة [دليل الخليج] الذي يُعتبر من أضـــخم المؤلفات وأهمها عن تاريخ المنطقة وجغرافيتها)) .

أما مقدمة ناشر الطبعة الإنكليزية فقد أوضح التالي :

((يتكون دليل الخليج وعُمان ووسط الجزيرة العربية من قسمين :

القسم الأول : ويتضمن تاريخ منطقة الخليج وما حولها من الأقطار .

القسم الثاني : وهو معجم جغرافي للمنطقة .

ولقد تم نشر القسم الثاني في عام 1908 ــ أما القسم الأول فقد كاد مؤلفه لورمير ينهي إعداده للمطبعة عندما عاجلته المنية في أوائل في أوائل سنة 1914 ــ حين لم يكن قد بقي من الكتاب سوى المقدمة والفهرس اللتين أنجزهما موقع التقديم ل . بيرد وود . (ص 5 من الجزء الأول) .

وحول هذه الموسوعة التي تبحث في الرؤية الإستراتيجية السياسية البريطانية ، يقول بونداريفسكي ، إنَّ هـــذا الكتاب هو ((**دليل تاريخي وأتتنوغرافي وأخصائي عن الخليج العربي**)) ، **وكان يحتفظ به ((الموظـــف البـــارز في الإدارة الإِستعمارية الأنكلو هندية لورمير)) إضافة إلى الإحتفاظ به مع ((الختم السري)) الخاص به** ، [راجـــع كتابه الذي سيأتي ذكره] .

وكتاب بريطانيا والخليج 1795 ــ 1870 من تأليف جون . ب . كيلي ، بجزئيه : الأول والثاني ، بواقع عدد صفحاته حوالي 1490 ، من ترجمة السيد محمد أمين عبد الله ، من إصدار سلطنة عُمـــان ، وزارة التـــراث القومي والثقافة ، دون تاريخ ، ويحدد المؤلف في مقدمته لدراسته هدفين هما :

الهدف الأول : إِستعراض تطورات السياسة البريطانية في الخليج بالذات .

الهدف الثاني : أنْ أُحدد موقع الخليج في السياسة البريطانية في الشرق الأدنى كله وخلال ثلاثة أرباع القرن التاسع عشر الأولى كان تصاعد النفوذ البريطاني حقيقة مفروغاً منها . فلقد كـــان الخلـــيج إذا إِســـتخدمنا الإِصطلاح الذي كان متداولاً قبل جيل أو جيلين ((بحراً موصداً)) أمام الدول الأخرى ولكن في أواخر القرن بدأ النفوذ البريطاني يواجه تحديا وبدرجات متفاوتـــة . وإنْ لم تكن خطيرة . فتركيا أولاً ثم فرنســـا ثم ألمانيـــا وروســـيا .

وقد قررتُ أنْ أنهي أحداث هذا الكتاب بقصة الوجود العثماني ثم بإبرام ((المعاهدة الخاصّة)) مع البحـــرين عام 1880 ، وهي المعاهدة التي كانت الأساس المباشر لإِحتكار بريطانيا النفوذ في المنطقة ، وكانت واحدة في سلسلة الإِتفاقيات التي عقدت مع دول الساحل العربية كنـــتيجة لظهور دول أُخرى على المسرح السياسي في الخليج إبّان العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر ، كما كان لتلك المعاهدة الفـــضل في وضـــع أســـس المعاهدات التالية التي عقدتها بريطانيا عندها ، لكونها تعبر عن الحقبة التي كانت بريطانيا تمارس فيها ســـياستها

في شــبه اِنفراد عن الدول الأخرى في أوروبا ، وعن بدء مرحلة جديدة من الصــراع مع الدول الأخرى)) .
[ص 5 من الجزء الأول من الكتاب المذكور] .

لا شك أنَّ القول بإبرام المعاهدات البريطانية مع مَــنْ في المنطقة من حكّام ومتسلطين ، وبــسبب الــوعي السياسي لأصحاب الرؤية البريطانية تنبيء عما حدث في المنطقة من تطورات ، والمسألة الأحوازيــة إحــداها كنموذج ، مثلها مثل القضية الفلســطينية ، وفي تلك المعاناة التي بذرتها بريطانيا ورعــاتهــا : كشفٌ أكيــد وملموس ، عن طبيعة ذلك الإحتكار السياسي !! .

وفي ذلك يقول بونداريفسكي أنه في ((**31 أيار (مايو) 1861 ، وقَعَ شيخ البحرين تحت فوهات مــدافع الأسطول البريطاني حقاً وفعلاً ، معاهدة اِنضمت بموجبها إمارته إلى معاهــدتي ســنة 1843 وســنة 1853** ((لمكافحة القرصنة)) ، **وأُخضعت للرقابة البريطانية السياسة الخارجية والتجارة الخارجية وحتى المصدر الرئيسي للدخل ، أي اِستخراج اللؤلؤ البحراني الشهير . ثم إنَّ السلطات الإستعمارية الأنكلو ــ هندية وافقت بدورها بســخّاء وشهامة على حماية البحرين من الأعداء الخارجيين ، وهكذا أُقيمت حماية بريطانيا العظمى فعلاً على جزر البحرين المهمة من الناحية الستراتيجية ، وكانت هذه المعاهدة تتسم بالنسبة لبريطانيا بأهمية إضافية : بمــا أنَّ شيخ البحرين كان يدعي بالرقابة على القسم الشمالي الغربي من شبه جزيرة قطر فقد ورث الحُماة الجــدد اِدعاءاته تلقائياً ، وهكذا اِكتسبت بريطانيا العظمى نحو أواخر الستينات من القرن التاسع عشر نفوذاً سائداً في مسقط ، وساحل الصلح البحري وهرمز وجزيرة خرج والبحرين وقسم كبير من قطر . وكل هذا كان له تأثير سلبي جداً في وضع سكان بلدان هذه المنطقة الشاسعة ومستوى حياتهم وتطورهم الإقتــصادي والثقــافي))** .
[ص 134] .

والكتاب الثالث الذي يتناول الممارسات البريطانية من موقع عالمي واِنتقادي ، هو كتاب : **الغرب ضد العــالم الإسلامي من الحملات الصليبية حتى أيامنا** ، من تأليف السيد بونداريفسكي ، إصدار دار التقدم / موســكو ، الترجمة إلى اللغة العربية : دار التقدم ، 1985 ، طُبِعَ في الاِتحاد السوفييتي ، وهو يتطلع إلى تأسيس رأي مرتكــز على ((**دراسة المطبوعات العلمية والوثائق الأرشيفية خلال زمن طويل**)) آملاً للقراء ((**الفهم بمزيــد الوضــوح جوهر الاِســتعمار والاِســتعمار الجديد ودورهما المشؤوم في مصائر شعوب العالم الإســلامي ، وأنْ يحــددوا بمزيد من الدقة والجلاء مكانهم في النضال العظيم الذي يجري في العالم كله ضد الاِستعمار والعرقية (العنصرية) والاِضطهاد الإمبريالي ومن أجل السلام والديموقراطية والحرية والذي تتوقف على مآله ، بلا ريب ، مــصائر البشرية جمعاء**)) .

وعلى ضوء رؤية ســياســية قومية عربية ، وبهدف : ((**تحليل وعي الوحدة العربية في القرن التاسع عشر ، كيف نشأ ، وكيف تطور ، وباِستعراض المشاكل والصعاب التي تعترض هذه الوحدة**)) ، **ولمعرفة جذور وآفاق وأهداف وتكتيكات الرؤية السياسية الغربية** ، والبريطانية على وجه الخصوص تجاه المنطقة العربية ، يُرجى مراجعة كتاب : الدولة العربية الكبرى ، من تأليف محمود كامل المحامي . من إصدار دار المعارف بمصر . في إطار سلــسة الدراسات التاريخية ، القاهرة ، دون تاريخ ، وإنْ أشارت مقدمته إلى أكتوبر سنة 1958 .

[4] ــ راجع كتاب : تاريخ العراق الحديث ، مصدر سبق ذكره ، ص 75 .

[5] ــ المصدر السابق ، نفس الصفحة

[6] ــ راجع كتاب : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، الجزء الخامس ، مصدر سبق ذكره ، ص 2557 .

[7] - راجع كتاب الشيخ خزعل : أمير المحمرة ، إعداد مجموعة من المؤلفين ، إصدار الدار العربية للموسوعات ، بيروت /لبنان ، الطبعة الثانية ، **1989** ، ص **1** .

[8] ــ راجع كتاب دليل الخليج ، المصدر الأسبق ، ص 2559 .

[9] - المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[10] - راجع كتاب الشيخ خزعل ، مصدر سبق ذكره ، ص 10 .

[11] - راجع دراسة على نعمة الحلو المعنونة : من نضال شـعب الأحواز ، ص 8 ، وقد اِسـتمد معلوماتـه المُشار إليها من كتاب : المحمرة مدينة وإمارة عربية ، لنفس المؤلـف ، مطبعة الحكومـة العراقية ، بغداد 1972 ، ص 122 .

[12] ــ راجع كتاب الصراع العربي الفارسـي ، صادر عن مؤسسة الدراسات والأبحاث في منـشورات العالم العربي : رئيس التحرير : نقـولا الفرزلي ، مدير التحرير : الدكتور نسـيم الخـوري ، المدير الفـني : إلياس ديب ، باريس/فرنسا ، دون تاريخ ، ص 98 .

[13] ــ المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[14] ــ راجع كتاب الدكتور إبراهيم خلف العبيدي ، الأحواز . . . أرض عربية سليبة ، ص 59 .

[15] ــ راجع دراسة علي نعمة الحلو ، مرجع سبق ذكره ، نفس الصفحة ، والمرجع الذي اِستند إليه المؤلف كتاب الأبطال الثلاثة ، من تأليف محمد الهاشمي ، مطبعة المعارف ، مصر 1933 .

[16] ــ راجع كتاب الصراع العربي الفارسي ، مصدر سبق ذكره ، ص 98 .

[17] ــ راجع دراسة على نعمة الحلو ، نفس الصفحة ، والمرجع الذي اِعتمده المؤلف هو جريدة المفيد ، العدد 271 . الجمعة 12 كانون الأول 1924 .

[18] ــ المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[19] ــ المصدر السـابق ، نفس الصـفحة ، والمصـدر الذي اِسـتند إليه الكاتب هو مذكرات رضا خان ، ص 126 ــ 127 .

[20] ــ المصدر السابق ، نفس الصفحة ، والمرجع الذي اِعتمده الكاتب هو المحمرة مدينة وإمارة عربية ، ص 127 ــ 131 .

[21] ــ راجع كتاب عربســتان قطر عربي أصــيل ، إصدار دائرة شؤون الخليج العربي ، طباعة دار الحرية للطباعة ، مطابع دار الحرية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ــ بغداد ، وزارة الإعلام ، سنة 1972 ، ص 21 .

[22] ــ المصدر السابق ، ص 22 ، ومما جاء في ذلك المصدر : ((**وبعد تردد رجع الشيخ خزعل إلى الفيلة ، وفي اليوم التالي لوصوله زاره المعتمد البريطاني في مدينة الأحواز برفقة زميله المعتمد البريطاني في المحمرة ، وقد أكد المعتمدان لأمير المحمرة صدق إدعاء زاهدي ، ومن المؤسف أنَّ الشيخ خزعل كان يثق إلى أبعد الحــدود بأقوال الإنكليز**)) .

[23] ــ راجع كتاب الصراع العربي الفارسي ، مصدر سبق ذكره ، ص 100 .

[24] ــ للإطلاع التفصيلي على أحداث وحوادث هذه السنوات الهامة في تاريخ الأمة العربية ، ونشوء حركة التحرر العربية القومية في بدايات سنوات القرن العشرين ، يُرجى مراجعة كتاب الدكتور السيد توفيق برو المعنون : **العرب والأتراك في العهد الدستوري العثماني** 1908 ــ 1914 ، وهي رسالة للماجستير في التاريخ الحديث ، إصدار دار طلاس ، الطبعة الأولى التي أصدرتها الدار في دمشق ، سنة 1991 ، وسبق لإحدى الدور الطباعية أنْ أصدرتها في بداية الستينات .

[25] ــ راجع كتاب الأســتاذ على الوردي المعنون لمحات اِجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، إصدار مطبعة أمير قُم ، ســنة 1375 (هــ) ــ 1417 (هــ) ، الطبعة الأولى ، الجزء الخامس حول ثورة العشــرين ، القسم الثاني ، ص 274 ــ 290 . وفيه مناقشة واسعة لأحد الكتّاب الروس المستعربين ، كوتولوف ، الــذي كتــب دراسة عن ثورة العشــرين على أمل نيل شهادة الدكتوراه فتم له ما أراد ، وقد تقرر طبعها نظراً لأنها ((**غنيــة في محتواها عميقة في تحليلاتها واِستنتاجاتها العلمية**)) ، وقد ترجم الكتاب الدكتور عبد الواحد كرم إلى اللغة العربية ، ولقيَت الدراسة ترحيباً ــ مثلما شهد ترويجاً ــ من قبل أنصار الحزب الشــيوعي العراقي وقياداته المفكــرة ، وفي ذلك يقول الســيد المرحوم علي الوردي وفي إطــار مناقشــته للكتاب ومحتوى الدراسة ، و ((**أعترف إني حين قرأتُ الكتاب شعرتُ كأنه يتحدث عن ثورة غير الثورة التي عرفناها وأدركنا رجالها ، وعن بلاد غير الــبلاد التي نعيش فيها . ويبدو أنَّ كوتلوف حاول أنْ يصب ثورة العشرين في القوالــب التي يحملها في ذهنــه بغض النظــر عما جرى في الثورة من وقائع مشــهودة**)) . [ص274] . والإستشهاد المذكور مستمد من الــصفحة 331 الذي ورد في الملحق السادس المعنون مناقشة الماركسية (تابع) حول الموضوعية الذي اِستغرق الــصفحات 326 ـ 338 .

تجدر الإشارة إلى أنَّ الأستاذ المرحوم الوردي كان قد ناقش اِتجاهات واسعة تناولت تاريخ العراق في بــدايات القرن العشرين ، وقد اِستغرقت هذه المناقشات الصفحات التالية : 197 ــ 338 ، ضمن الخاتمة التي كان عناوين ملاحقها رأي للمناقشة حول ثورة العشرين ، ومما جاء فيها العناوين التالية :

أ ــ الملحق الأول : ثورة النجف .

ب ــ الملحق الثاني : كوتلوف وثورة العشرين .

ج ــ الملحق الثالث : مناقشة الماركسية .

د ــ الملحق الرابع : مناقشة الماركسية (تابع) ، حول المادية .

هــ ــ الملحق الخامس : مناقشة الماركسية (تابع) ، حول الدين .

و ــ الملحق السادس : مناقشة الماركسية (تابع) ، حول الموضوعية .

[26] ــ اِعتمدت في إيراد هذه المعلومات على كتاب الأستاذ الدكتور إبراهيم خلف العبيدي المعنون الأحواز . . . أرض عربية سليبة ، ص 67 ، وقد تتبعَ المؤلف الإجراءات الفارسية كلها على الصفحات التالية : 59 ــ 67 .

[27] ــ راجع كتاب الشيخ خزعل أمير المحمرة ، مصدر سبق ذكره ، ص 81 .

[28] ــ راجع كتاب بريطانيا والخليج ، المصدر الذي ورد ذكره في الهامش رقم 2 ، وعموم الكتب التي تبحث الموضوع هذا بشكلٍ رصين .

[29] ــ لقد تطرقنا لهذا لموضوع ، وأوردنا مضمون تقرير بانرمان بشكل يقارب الكمال ، اِعتماداً على مصادر تتمتع بالثقة التامة في كتابنا حول العراق : كيف ننظر إليه ؟ ، ماذا ننتظر منه ؟ الصادر في تشرين الثاني عام **2001** .

[30] ــ تطرق لهذا الموضوع بشكلٍ عابر ، وإنطوى ، كذلك ، على تبريرات واضحة ، السيد أحمد مصطفى أبو حاكمة في كتابه المطبوع بالكويت بعنوان : تاريخ الكويت الحديث 1163 ــ 1385 هــ ــ 1750 ــ 1965 م ، طباعة ونشر وتوزيع دار السلاسل ، الطبعة الأولى **1984** ، ص **262 ــ 263** ، ومما جاء وتحت عنوان اِنتقال الحكم إلى محمد بن صباح (**1892 ــ 1896**) في تلك الصفحات التالي : ((**وفي عام 1892 اِنتقل حكم الكويت إلى محمد بن صباح شقيق الشيخ عبد الله ، وذلك على أثر وفاة الأخير ، ولم يطل حكم الشيخ محمد كثيراً ، إذ أنه توفي مقتولاً عام 1896 ، ولسوف نعود إلى ذلك الحادث المؤسف في تاريخ الكويت فيما بعد**)) .

وبعد أحاديث مخاتلة ودون اِلتفات إلى جوهر ما حصل وعلاقته بالرؤية الإستراتيجية البريطانية ، يؤكد المؤلف : ((. . . **وهكذا نال الشيخ مبارك ما طلبه من حماية ، بسبب حرص بريطانيا على إبعاد النفوذ الروسي {كذا !} عن الكويت ، وكذلك فإنه نتيجة للاِتفاقية {السرية ؟!} المذكورة صار لبريطانيا مركز ممتاز في الكويت ، جعل بمقدورها حماية مصالحها السياسية والتجارية والعسكرية في شمال غربي الخليج العربي**)) أي ضد المخاطر العثمانية المزعومة ، ص 325 .

وبهذا الصدد يذكر بونداريفسكي التالي : ((**من جراء اِستبعاد مسقط وساحل الصلح البحري وجزر البحرين وقطر الذي رافقه التقدم عمقاً في الخليج العربي وتقوية مواقع بريطانيا العظمى الاِقتصادية والسياسية في حوض شط العرب والقارون اِنغلق الطوق تدريجياً حول منطقة من أهم مناطق الخليج ، عنينا بها مشيخة الكويت التي كان مركزها ، مدينة الكويت ، المرفأ الرئيسي في القسم الشمالي الغربي من الخليج ، وفي نهاية القرن التاسع عشر بالذات فرضت السلطات الاِستعمارية البريطانية في الخليج العربي على مبارك الصباح في 23 كانون الثاني** (يناير) **1899 معاهدة جائرة حولت الكويت عملياً إلى محمية بريطانية وذلك بلجوئها على نطاق واسع إلى سياسة السوط والكعكة وإستثارة المصادمات بين الكويت والقبائل العربية المجاورة ، وتخويف**

حاكم الكويت ، مبارك ، لا بالخطر التركي (أي العثماني) وحسب ، بل أيضاً بالخطط الخرافية الــتي تحوكهــا القيصرية الروسية ــ كما يُزعَــم ــ لإخضاع مشيخة الكويت ، وكان للمعاهدة أهمية إستراتيجية وإقتصادية كبيرة)) ، ص141 من المصدر الذي سبق ذكره .

[31] ــ **أنظر كتاب الشيخ خزعل أمير المحمرَة ، مصدر ســبق ذكره ، ص 71 .**

[32] ـ المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[33] ـ المصدر السابق ، ص 93 .

[34] ــ المصدر السابق ، ص 89 .

[35] ــ المصدر السابق ، ص 90 .

[36] ــ راجع كتاب الأحواز . . . أرض عربية سليبة ، ص 55 .

[37] ــ المصدر السابق ، ص 54 .

[38] ــ راجع دراسته المُشار إليها أعلاه ، ص 7 .

[39] ــ المصدر السابق ، ص 8 .

[40] ــ المصدر السابق ، ص 7 .

[41] ــ راجع كتاب التحديات ((الشرق أوسطية)) الجديدة والوطن العربي ، بحــوث ومناقــشات النــدوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، والنص المُستَشهَد به مُقتطف من مداخلة الفقيد السيد أحمــد صدقي الدجاني ، ص 60 ــ 61 ، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية ، بــيروت/لبنــان ، الطبعــة الأولى ، آذار/مارس 1994 .

[42] ــ من الذين بادروا إلى تسليط الأضواء على هذا المصطلح/المفهوم السيدان جميل مطر والدكتور علــي الدين هلال في كتابهما المعنون : النظام الإقليمي العربي : دراسة في العلاقات السياسية العربية ، الذي أصدره مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت/لبنان . تجدر الإشارة إلى أنَّ الشروحات التفسيرية لذلك المفهوم ، والإســتعراض التاريخي له تقول : ((**من الضروري الإنتباه إلى دلالة إصرار المؤلفين الغربيين منذ الحرب العالمية الثانيــة علــى اِستخدام مفهوم الشرق الأوسط للدلالة على المنطقة العربية ، لقد ظهرت عشرات الكتب ومئات الدراسات عن تاريخ وجغرافية واِقتصادات وسياسة واِجتماع وثقافة منطقة الشرق الأوسط ، كما نُشِرَت عدة دراسات**

تناولت النظام الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط . ومن خلال إستعراض الكتابات العربية عن الشرق الأوسط تبرز لنا على الفور ثلاث نتائج :

أ ـــ إنَّ هذه المنطقة لا تُسمى في الكتابات الغربية بإسم ينبثق من خصائصها أو طبيعتها ، ولكنها سُميت دائماً من حيث علاقتها بالغير .

ب ـــ إنَّ هذا المصطلح : الشرق الأوسط ليس من المناطق الجغرافية المُتعارف ، بل هو في المقام الأول تعبير سياسي يترتب عليه دائماً إدخال دول غير عربية في المنطقة ، وفي أغلب الأحيان إخراج دول عربية منها .

ج ـــ إنَّ الشرق الأوسط يبدو في الكتابات الغربية ، منطقة تضمُ خليطاً من القوميات والسُلالات والأديان والشعوب واللغات ، القاعدة فيه التعدد والتنوع وليس الوحدة أو التماثل .

ومن الناحية التاريخية اُستخدم أولاً الشرق الأدنى { Naar East} الذي ظهر في فترة الإكتشافات الأوروبية الكبرى التي بدأت في القرن الخامس عشر، أما تعبير الشرق الأوسط فقد إرتبط بتطور الفكر الإستراتيجي الإنكليزي ، واُستخدمَ لأول مرة عام **1902** بواسطة ضابط بحري هو الكابتن الفريد ماهان ، صاحب نظرية القوة البحرية في التاريخ ، في مقال له صدر بعنوان : ((الخليج الفارسي والعلاقات الدولية)) ، وفي عام **1903** صدرت مقالات أخرى بعنوان ((المسألة الشرق أوسطية)) ، وفي عام **1911** تحدث لورد كيرزون حاكم الهند عن الشرق الأوسط بإعتباره مدخل الهند .

ومنذ إنتهاء الحرب العامة الثانية ، ذاع تعبير الشرق الأوسط في الجامعات العالمية والمؤتمرات ومراكز البحث ، ومع ذلك فلا تزال هناك إختلافات حول تحديد المنطقة المشار إليها بهذا المصطلح ، الذي ينطوي على رفض مفهوم القومية العربية ، ورفض الدعوة إلى الوحدة العربية ، فهذا المصطلح يجعل من الفكرة القومية العربية فكرة غامضة ، بل تحدَّث عدد من كتَّاب الغرب عما سموه : خرافة الوحدة العربية ، وقال كاتب غربي : إنَّ ما يجمع هذه البلدان اللغة والدين ، وهما عنصران يجمعان بعض الشعوب الناطقة بالإنكليزية ، ولم يخلق منها ذلك أمة واحدة ، وهناك تيار غربي يعترف بوجود القومية العربية ولكن يفصل بينها وبين الدعوة إلى الوحدة العربية .

إذن فتعبير الشرق الأوسط ينطوي على أهداف خاصة منها على سبيل المثال تبرير شرعية الوجود الصهيوني ، فالمنطقة كما ذكرنا طبقاً لهذا التصور ، هي خليط من القوميات والشعوب واللغات ، وتصور قيام وحدة بينها ضربٌ من المحال ، ومن ثم فإنَّ النتيجة المنطقية هي أنْ لكل قومية من هذه القوميات دولتها الخاصة بها ، وفي هذا الإطار تكتسب إسرائيل شرعيتها ، بإعتبارها إحدى الدول القومية في هذه المنطقة ، ولعل هذا ما يُفسِّر تشجيع الفكر الإسرائيلي منطق الأقليات في المنطقة ، وطرحه بين حين وآخر فكرة إقامة دويلات درزية أو مارونية على حدود إسرائيل ، تكون بمثابة مناطق أمن تُكسب إسرائيل الإطمئنان ، وتشكل حاجزاً مادياً ومعنوياً يفصل بينها وبين الأقطار العربية)) ، عن مجلة ((المستقبل العربي)) ، العدد **167** الصادرة في كانون الثاني **1993** ، ص **54 ـــ 55** .

[43] ــ أحمد صدقي الدجاني ، مصدر سبق ذكره ، ص **61** .

[44] ــ اللواء طلعت مسَلَّم ، ورد ذلك في كتاب التحديات الشرق أوسطية ، مصدر سبق ذكره ، ص 242 .

[45] ــ راجع كتاب العرب والعولمة : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمَّها مركز دراسات الوحدة العربية ، من تحرير : أسامة أمين الخولي ، الصادر في بيروت/لبنان ، قي طبعته الثانية ، كانون الأول/ ديسمبر 1998 ، وخصوصاً في القسم الأول المعنون : الإطار العام لظاهرة العولمة ، لا سيما في الفصل الأول : في مفهوم العولمة ، ص 23 ــ 77 . و القسم الثاني المعنون : العولمة في الإطار العربي ، لا سيما الفصول السادسة والسابعة والثامنة المعنونة العرب والعولمة : العولمة والهوية الثقافية ، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي ، العولمة والهوية الثقافية : عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ، {الفصل السادس} . العرب والعولمة : العولمة الإقتصادية والتنمية العربية (العرب والكوكبة) ، {الفصل السابع} . العرب والعولمة : ما العمل ، {الفصل الثامن} .

وقد اِستغرقت هذه الفصول الصفحات من 297 إلى 499 . وشارك فيها أكثر من سبعين مفكراً وكاتباً ، سياسياً واِقتصادياً عربياً ، وللإطلاع الموجز والمكثف عن محتويات تلك الندوة يُرجى قراءة المقدَمة التي كتبها أسامة أمين الخولي ص 7 ــ 13 .

[46] ــ راجع كتاب : المعجم الفلسفي المختصر ، الصادر عن ((دار الأدبيات السياسية)) . موسكو 1982 ، من منشورات دار التقدم في الإتحاد السوفيتي 1986 ، والمترجَم من قِبَل السيد توفيق سلوم ، والاِستشهاد مُستَّل من مادة الوعي التي وردت في الصفحة 545 وما بعدها ، ومأخوذ من ص 546 .

[47] ــ راجع كتاب السيد الدكتور عبد الرحمن بدوي المعنون المنطق الصوري والرياضي ، الصادر عن دار الذخائر للمطبوعات ، قُم /إيران ، الطبعة الأولى ، سنة 1368 هــ ، ص 50 .

[48] ــ راجع كتاب المعجم الفلسفي المختصر ، مصدر سبق ذكره ، ص 546 .

[49] ــ الدكتور عفيف البوني في كتاب دراسات في القومية العربية والوحدة ، في سلسة كتب المستقبل العربي (5) ، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت/لبنان ، الطبعة الثانية في تشرين الأول/أكتوبر 1992 ، ص 22 .

[50] ــ راجع كتاب المعجم الفلسفي المختصر ، مصدر سبق ذكره ، ص 474 .

[51] ــ د. عفيف البوني ، مصدر سبق ذكره ، ص 18 .

[52] ــ إنَّ مفهوم الميتافيزيقيا هنا يتمحور حول مسألة التطور العربي الكمي والنوعي ، وإطارهما التاريخي ، وليس مفهوم التطور باِعتباره حلقات متتابعة من الزيادة الكمية أو النقصان الكمي ، الإضافة أو الحذف ، دون تأثيرات نوعية ، أي تكرار لما هو مرئي ، وملموس ، من غير صيرورة ظواهر جديدة بفعل العمل البشري ، وتلاشي المتخلف من الظواهر ، السريع بفعل الإنتفاضات والثورات ، أو البطيء المقاوم للقوى المعيقة للتطور ، وليس هناك من جديد ومتجدد تحت الفضاء العالمي . التقدم والتطور بمعنى أوضح ، الذي تشهدها المراحل البشرية في مختلف بقاع الأرض .

[53] ــ راجع وثائق مؤتمر التحالف الوطني العراقي ، المنشورة في العدد السادس الخاص ، من جريدة ((نداء الوطن)) : منبر الرؤية الوطنية ، صوت التيار الوطني ، الصادرة في شباط عام 2001 .

[54] ــ راجع كتاب السيد جلال الطالباني المعنون : كردستان والحركة القومية الكردية ، دار الطليعة ــ بيروت/لبنان ، الطبعة الثانية {مزيدة ومنقحة} ، آذار (مارس) 1971 ، ص 333 .

[55] ــ راجع كتاب شـــلومو نكديمون المعنون الموســـاد في العراق ودول الجوار : اِنهيار الآمال الإسرائيلية والكردية ، ترجمة بدر عقيلي ، إصدار دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، عمّان/الأردن ، الطبعة الأولى 1997 ، ص 304 ــ 305 .

[56] ــ عن المصدر السابق ، ص 300 .

[57] ــ المصدر السابق ، ص 301 .

[58] ــ نقلاً عن المصدر السابق ، ص 301 .

[59] ــ نقلاً عن المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[60] ــ نقلاً عن المصدر السابق ، ذات الصفحة .

[61] ــ راجع المصدر السابق ، ص 302 .

[62] ــ المصدر السابق ، ص 302 .

[63] ــ المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[64] ــ المصدر السابق والصفحة عينها .

[65] ــ المصدر السابق ، ص 319 .

[66] ــ راجع كتاب السيد عزيز قادر الصّمَانجي {**رئيس الحركة التركمانية الوطنيـــة ــ الديموقراطيـــة**} ويقول عن نفسه أنه : ((**أحد دُعاة القومية التركمانية**)) ص ، وكتابه يعكس عموماً ((**وجهة نظر الرأي العـــام للمجتمع التركماني**)) ، {ص 13} المعنون : التاريخ السياسي لتركمان العراق ، إصدار دار الساقي ، الطبعـــة الأولى 1999 ، بيروت/لبنان ، ص 85 .

[67] ــ المصدر السابق ، ص 1 .

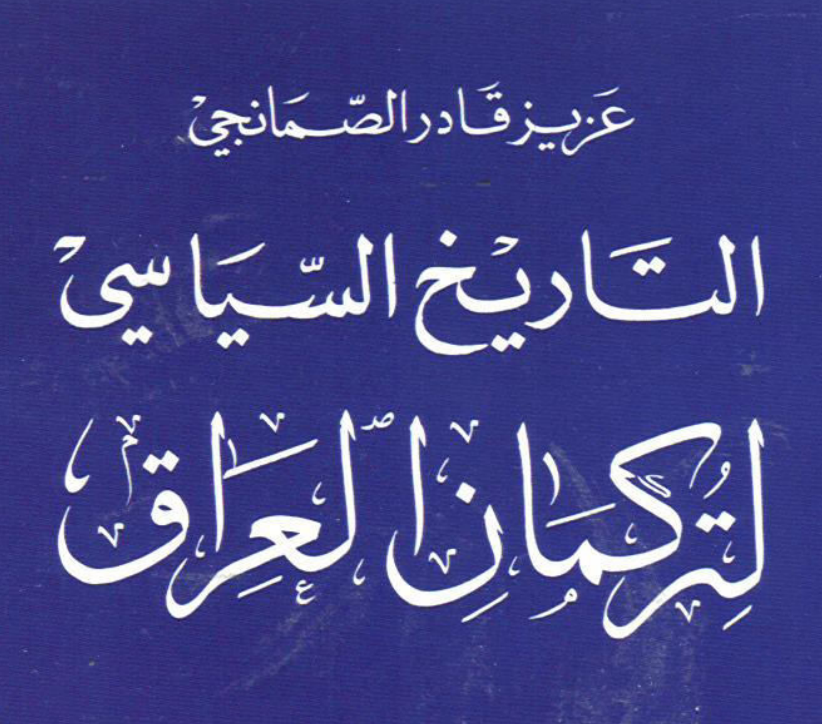
[68] ــ راجع رأيه ذاك ، وعموم موقفه آنذاك ، في كتاب العلوم الإجتماعية : جدل ، الصادر تحت عنوان البرجوازية العربية المعاصرة ، وجدل سلسلة متخصصة في العلوم الإجتماعية شـــعارها : العقلانيـــة ، المعاصـــرة ، الديمقراطية ، تصدر عن دار كنعان للدراســـات والنشـــر بالتعاون مع مؤســـسة عيبال ، وكان يشـــرف علـــى تحريرها السيد عصـــام الخفاجي ، الطبعة الأولى ، آب 1991 ، ص 161 .

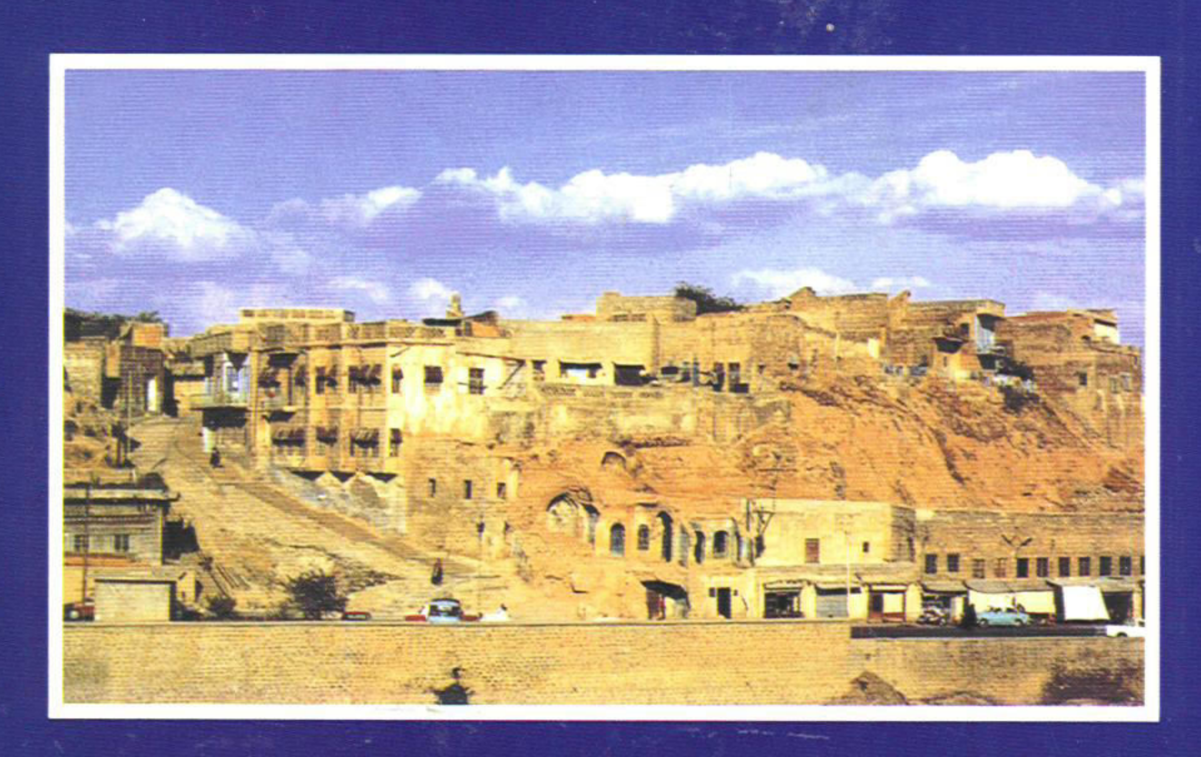
[69] ــ راجع كتاب : نحن والعراق والشيوعية ، جمال عبد الناصر ، إصدار دار النشر العربية ، بيروت/لبنان ، من دون تاريخ ، ووثيقة المؤتمر العشرين منشورة على الصفحة 135 ــ 192 ، وقد ورد فيها فقرة تتـــضمن التالي : ((**طرد شعوب بأكملها**)) ص 166 ، ومما جاء فيه : ((**أُتخذ قرار بترحيل جميع الكاراشائيين (قد يكون هذا الإسم مأخوذ من الكرج) من الأراضي التي كانوا يعيشون بها ، ونُفِذ هذا القرار على الفور ، وفي الفترة نفسها أي في نهاية شهر ديسمبر سنة 1943 ، لقيَ سكان جمهورية كالمايك التي كانت تُحكَم حكماً ذاتيـــاً ، المصير نفسه . . وفي شهر مارس سنة 1944 رُحِّلَ جميع سكان شش وأنخويش ، وإختـــفـــت من الوجود**

جمهوريتا شش و أنجويش اللتان كانتا تُحكمان حكماً ذاتياً ، وفي شهر إبريل سنة 1944 رُحِّلَ جميع البلكاربيين إلى أماكن سحيقة بعيدة عن أرض جمهورية كاياردابنو بالكار المُســتقلة ذاتياً ، وأُعيد تسمية الجمهورية ذاتها ، فأطلق عليها اِسم ((جمهورية كاباردايبنان)) المستقلة اِستقلالاً ذاتياً ، أما الأوكرانيون فقد اِستطاعوا تجنب هذا المصير لكثرة عددهم ، ولعدم وجود مكان يمكن أنْ يرَّحلوا إليه)) .

[70] ــ هو الأستاذ فاضل الربيعي ، الأديب والباحث العراقي ، في أواخر عام 2001 .

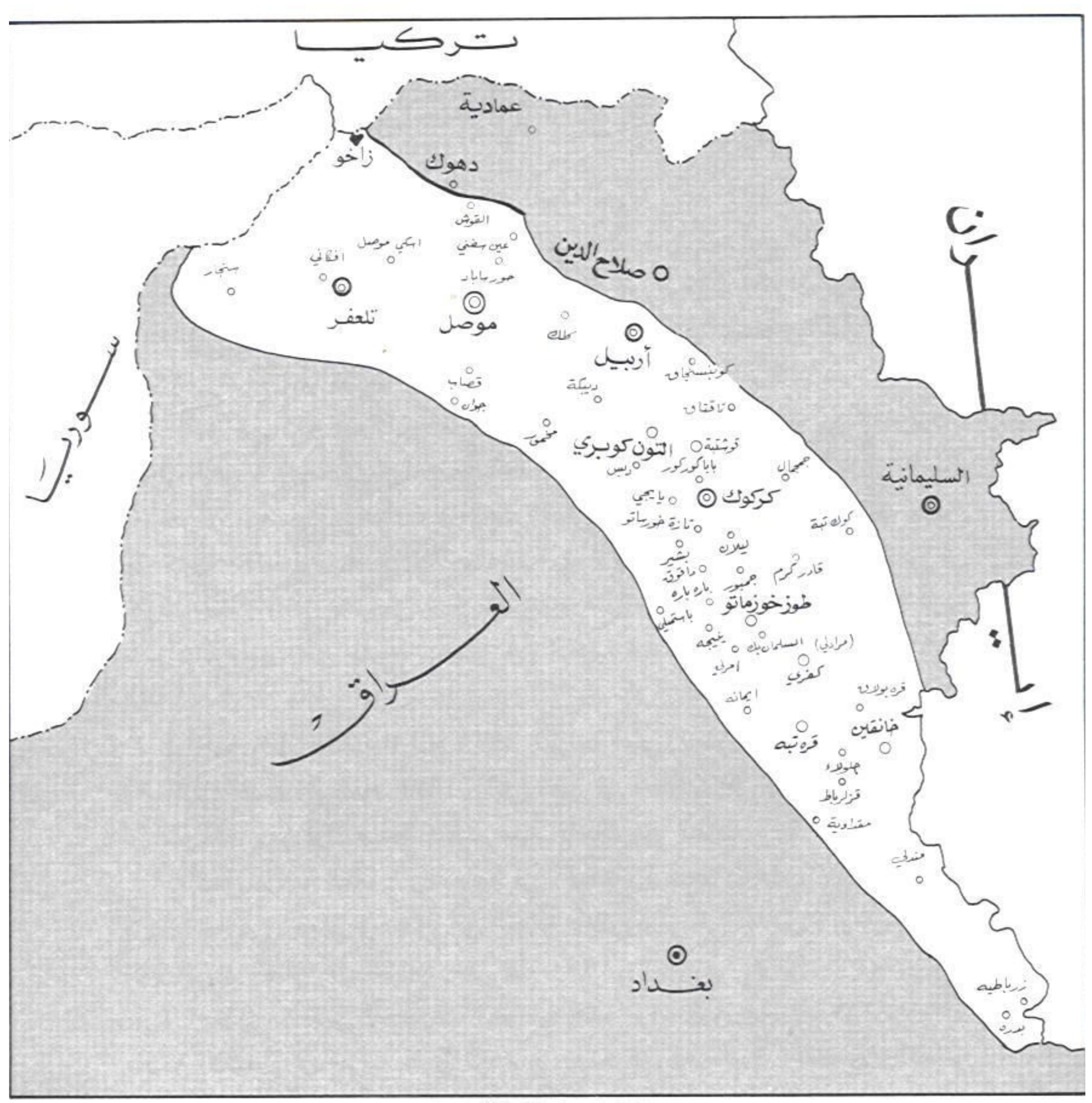
[71] ــ حددنا رؤيتنا المســتقبلية في ثنايا برنامج التحالف الوطني العراقي ، والذي ذكرناها في العديد مــن مؤلفاتنا .





دار الساقي

المناطق التركمانية



الخارطة رقم ١

مُـراسلات { 1 }

المراسلات : مطبوعة أحوازية دورية مفتوحة لمجموع وجهات النظر الوطنية

العدد الأول ــ السنة الأولى ــ

2 / ربيع الأول / **1423** هــ الموافق **15** / **5** / **2002** م

تصدرها اللجنة الأحوازية في هولندا

بناء المجتمع الأحوازي مهمة راهنة و حيوية

تقرير حول نشاطات أحـــــوازية

بناء المجتمع الأحـــوازي مهمة راهنة و ضرورية

ـــ تقرير حول نشاطات أحـــوازية ـــ

يوم الأربعاء الموافق 27 / شباط / 2002 كان مناسبة هامة ، ستنعكس بشكل إيجابي على قضيتنا الأحوازية حتماً ، إذا ما أحسنـّـا استثمارها واقعيا لجهة صيرورة مجتمعنا الأحوازي كيانا معنويا قائم بشـــكل فكري و مادي / و معترف بتمايزه عن القوميات الأخرى . . . هذه قضية حيوية و هامة في راهن اليوم ، ينبغي لنا الحرص عليها و مواصلة العمل على ضوئها ، أما واقع تلك المناسبة فهي وصول النائب العربي الأحوازي : الحاج جاسم شديد التميمي إلى لندن ، العاصمة البريطانية ، برفقة وفد برلماني إيراني وصل إلى أوروبا ، كان القصد المـُعلَنْ من الزيارة بذل محاولة العمل على توحيد وجهة النظر السياسية مع دولها في مواجهة التهديدات الأمريكية الإستراتيجية : رؤية وسياسة لإيران والتأكيد على توثيق السياسة الاقتصادية ، و عموم العلاقات الإيرانية الأوروبية ، السبب المباشر لهذه الزيارة هو تصعيد الولايات المتحدة الأمريكية للأزمة الأخيرة حول ما أسمته بدول محور الشـّـر التي كان اسم إيران ضمن قائمتها . وكانت أسماء القائمة تستهدف قطرا عربيا و إسلاميا هو العراق ، كما كانت تضم اسم كوريا الشمالية أيضا .

كانت ردود الفعل السياسية الرسمية في الداخل الإيراني متباينة ، برز منها موقفان على ضوء ما يجري ، و ما حدث :

الأول : تجســّد بموقف التيار السياسي المحافظ الذي تشدّد تجاه التصريحات الأمريكية : إدانة له على كل الصعد : ((**إدانة له فكراً و سياسة ، تصوراً وممارسة**)) و اتخذ في نطاق رؤيته التحريضية خطأً سياسياً **يدعو للمجابهة والاصطدام مع أمريكا** ، **هكذا هو المُعلن على الأقل** ، و ممارسته العملية على الأرض يتطلب اشتراطات موضوعية ، من بينها تعزيز قوة جبهته الداخلية التي تتطلب مساواة بالحقوق و الواجبات ، لجميع تكوينات المجتمع الإيراني التي تعيش في نطاق الدولة المشتركة ، إذا ما أريد الانتصار السياسي أو العسكري على العدو الغربي /الأمريكي المشترك.

الثاني : موقف يتسم بالمرونة السياسية و الدبلوماسية ، ويدعو للحوار الفكري والسياسي مع التصريحات و النوايا الأمريكية ، و هو ينســجم مع السياسة الإيرانية التي تجلّت عملياً في السنوات الأخيرة ، لذلك تحرّك التيار الإصلاحي الذي يقود التيار المساوم لإيجاد المخرج الملائم لهذا المأزق ، و حل هذه الأزمة : ((بالتي هي أحسن)) **بغية تحاشي المخططات الأمريكية وتجنب الغضب الأمريكي** ، **المُعلن للملأ العالمي** ، خاصة و إنّ هذا التيار مقبول من أقسام هامّة من الإدارة الأمريكية ، على العكس من التعامل الغربي/ الأمريكي مع الحالة العراقية ، **لكونها حالة عربية ـــ إسلامية لا تنسجم مع المخططات الأمريكية/الصهيونية ومشاريعها السياسية للمنطقة** ، إنّ التحاشي والتجنب يتطلبان تحسين صورة الدولة الإيرانية في الخارج ، عند الغرب الأوروبي على وجه التحديد ، الذي يبحث عن مصالحه الخاصة الممكنة ، بعيدا عن الانسحاب التام مع الرؤية السياسية الأمريكية .

إنّ ما يهمنا في هذا النشاط السياسي ، كذات عربية أحـــوازية ، و نناضل في سبيل مستقبل شعبنا ، لصيرورته **مجتمعا فاعلا في إطار الدولة الإيرانية** ومُعترفاً به كتجسدات عينية ، بعيداً عن مخاتلات البعض الذي يحاولون

الاتجار بقضيتنا الوطنية و القومية ، ومراكمة المكاسب الذاتية : المعنوية و المادية على حساب المبادىء و دماء الشهداء وأنين الثكالى و آلام المعتقلين و عوائلهم ...إنّ ما يهمنا في هذا المجال وهذا النشاط ــ كما قلنا سابقا ــ هو حضور المندوب العربي . . . **العضو المُنتخب في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني : الحاج جاســم شديد التميمي الذي كان ضمن الوفد البرلماني الإيراني** ، الوفد الذي زار بعض دول أوروبا ، ووصل إلى بريطانيا أيضا ، كان وصوله إلى لندن الفرصة الذهبية التي اغتنمها الأحــــوازيون العرب لإجراء لقاء اِجتماعي معه ، **وإجراء حوار سياسي حول القضية العربية لشعبنا و المرحلة التي قطعها لصيرورته مجتمعا فاعلا** ، كان يوم الجمعة الموافق **1 / 3 / 2002** هو تاريخ اللقاء ، **بغية وضع المجموع الوطني الأحوازي في إطار ما تحقق و أُنجز على الأرض والبحث في التصورات المستقبلية الحُبلى بالتطورات المحتملة** ، و الهموم السياسية و الوطنية التي تواجههم : كيفية تجاوزها و التغلب على معرقلاتها ، كانت إجابات النائب المُنتخب على أسئلة الحضور من خلال الخطوات العملية ، و الوعود التي تحققت ، و ليس وعود الدعاية و الادعاء .

عند لقائه بالأخوة الأحوازيين ، شَرح القضية التي تهم المجموع الوطني الأحوازي المُخلص ، غير **المتاجر بالقضية الوطنية الأحوازية و القضية القومية العربية** ، قدّم استعراضا لبعض المكاسب التي تحققت دون ضجيج دعائي ، و أوضح بعض الاِمتيازات التي حصل عليها الأحوازيون في **داخل أرضهم الذي اقترن بنهوضهم و تحركاتهم العملية** ، على ضوء و عيهم بالمهام التي تتطلبها بناء المجتمع الأحوازي بشكل جماعي و فاعل ، **على أرضية سياسية و ثقافية و اجتماعية ممكنة و ملموسة في إطار المرحلة التاريخية .**

إنّ محاولة إلقاء الضوء على كل **كلمة فكرية . . . جملة سياسية . . . و عرض وضّحه** المندوب العربي الأحوازي : **المنتخب شعبيا** الحاج جاسم التميمي . في هذا التقرير الذي يستهدف **تبيان دور المخلصين لقضية شعبهم ، والأمانة المطلوبة في التعاطي الصادق مع المعلومات ، والكلمة السياسية المخلصة والعمل الهادف المنشود ، و بالتالي تبيان الأحداث التي يشهدها وطننا ويعيشها أبناء شعبنا .**

نحاول هنا **ومن خلال هذا التقرير** أن نتفهم دور الأخوة في الوطن . . . **الأخوة الذين يتواجدون وسط بيئتهم الاجتماعية الطبيعية وسط مجتمعهم المُتــَشَوف لمستقبله المُرتجى** ، الذي نتطلع لصيرورته واقعاً . . . ذاتاً فاعلة . . . **ومن ثم مشاركتهم الآمال و الطموحات** . . . **معاونتهم** في مسيرتهم التي يجترحون خطواتها وسط صعوبات قاسية وهم يحاولون إزالة عوائقها و تذليل عثراتها . . . مؤازرتهم بما أمكننا وبما نملكه من قوة الموقف السياسي و الكلمة السياسية التشجيعية الحسنة في هذه المسيرة المنتجة المثمرة على الأرض ، **لا أنْ نثير الزوابع الدعائية أمام مساعيهم** التي استطاعت معالجة بعضاً من مشاكل شعبنا اليومية والمتراكمة المزمنة ، **وبالتالي مساندتهم في إزالة الغبار الكثيف الذي عَلِــقَ بمسيرتنا الوطنية وما يحيط بقضيتنا الاجتماعية من كل الجوانب** ، التي تراكمت بفعل مراحل تاريخية ندركها جميعا .

إنّ لسان حالنا يقول ويعبّر :

لا خيل عندكَ تهديها و لا مال فليســـــِعــــد النطق إنْ لم يســـعــِـد الحال

هذا لا يعني بالضرورة ، إننا لا ندرك الصعوبات الإســتراتيجية التي تنتصب أمام قضيتنا الوطنية ، **أو نتغافل عنها ، وإنه لا يوجد في المسار الوطني و القومي والاجتماعي عوائق عديدة و لا تعوقه سلبيات رهيبة ، و لا تواجهه سلبيات كثيرة ومنعرجات شديدة الوعورة** ، بل توضيح إنْ ما يهمنا هنا : هو الكيفية التي ننظر بها للداخل نحن المتناثرين هنا في بلدان الشتات و اللجوء ، و المقيمون في بلاد الغربة عن الوطن : المسألة بالنسبة لنا في غاية الأهمية . . . **قضية فعل و عمل مَنْ هـــُم في داخل الوطن** ، تجلي إنتاجاته الفكرية و السياسية و الأدبية على يد أبنائه : كافة فئاته الاجتماعية والعمرية والجنسية : النساء و الرجال ، **ضمن الظروف المتاحة لهم في بناء أنفسهم سياسيا .... في بناء و تكوين مجتمعهم العصري في إطار الحضارة الكونية المعاصرة ، لحضور مجتمعهم كذات فاعلة منتجة ، لا خاملة . . . المهمـــّشة ، في الدولة التي يعيشون فيها جنبا إلى جنب مع القوميات الأخرى** .

إنّ ذلك يقتضي ــ من بين ما يقتضي ــ **رفع مستواه السياسي والفكري في كيفية المطالبة بحقوقه المشروعة وفق شرعة حقوق الإنسان ، إلى جانب التزامه بواجباته و تأدية المطلوب منه في ظل قوانين مؤسسات الدولة المشتركة** . . . مطالبته بحقوقه على كل الصُـــعـــُد **وفق مسار تاريخي وبشكل قانوني . . . لا رغباتي . ومنهجي مدروس لا فوضوي . بصورة موضوعية تراعي شروط المرحلة ، لا ذاتية على أساس الاستجابة الشخصية البحتة . بعيدة عن الشعارات الرنـــّانة الكبيرة المغرية التي يجعلها البعض وسيلة للاتجار مستغلا قلة الوعي السياسي و الفكري عند الجماهير الشعبية ، أو الانقطاع عن الداخل الأحـــوازي عند البعض** . من جهة ، وكم و نوع النزول للشارع ومعايشة أبناء شعبنا عن كثب ، و الاشتراك الفعلي بمعاناتهم اليومية يقتضي نزول المجموع الأحوازي المنظم من أبراجـــه العاجية وكذلك فهم متطلبات الحركة السياسية و المطالب الجماهيرية عند أبناء شعبنا . **فما أسهل الكلمة الثورية والشعارات المضخـــّمة للذات الوطنية الأحوازية و نحن نعيش في منافي اللجوء والغربة بعيدين عن الشعب والوطن ، ولا نقع تحت الظلم و الاضطهاد المباشرين اللذين وقعا على شعبنا لمدة تزيد عن القرون ، بشكل مباشر** ، من جهة أخرى .

إنّ المرحلة التاريخية التي يحيا شعبنا في ظلها راهناً **هي مرحلة النشوء المجتمعي و التكوين الاجتماعي** ، **لصالح ذاتنا الوطنية** لا لصالح الذات الأجنبية . . . لصالح الذات الشعبية الكليـــّة ، **لا لصالح الذات الفردية التي تتحدّث عن مأساة شعبنا لخلق . . . صناعة . . . زعامات فارغة يصفـــّق لها أعداء أمتنا** ، إنّ كل ذلك يتطلّب الصبر و المطاولة ومراكمة المنجزات اليومية الملموسة ، والعمل المنهجي الصبور : **الفكري والسياسي والثقافي والاجتماعي بغية البناء المتين . . . مراكمة الأفعال وترسيخ مداميك الأسس لإنجاز مهمة صيرورة المجتمع الأحوازي ، و تقوية أساساته التي تبدأ من الإحصاءات عن كل شيء في وطننا . . . المعلومات التوثيقية مطلوبة بصورة مكثفة وواعية : عن الأرض و ملكيتها و كيفية تعامل الجهات الإدارية معها . المستوى التعليمي لدى أبناء شعبنا وما نفتقر إليه من مدارس على مختلف المستويات . ما نفتقده من مؤسسات صحية في قرانا و مدننا . ما هي الأعداد الوظيفية المؤثرة التي نشغلها في الجهاز الإداري . كم هم العاملون في الجهاز الإداري و كيف يخدم هؤلاء العاملون قضيتهم الوطنية الأحوازية إلى جانب التزامهم بمهام الدولة المركزية . محاولتهم معرفة الهياكل الإرتكازيـــة للمجتمع الأحوازي من موقع العمل داخل الجهاز الإداري و العمل على تنميتها إنْ أمكن** .

إنْ شعار هذه المرحلة السياسي وبشكل أساسي أو رئيسي قد تكشـــّف من وجهة نظرنا : **انتزاع ما يمكن انتزاعه على ضوء المواد الدستورية [15 – 19]** التي مـــُنحت لنا أو التي كسبناها بالحضور التاريخي لشعبنا

ومساهمتنا السياسية النشيطة في كافة المجالات السياسية الممكنة ، و تطويرها على ضوء المقولة القرآنية : ((وخلقناكم شـــــعوبا وقبائل لتعارفوا)) و الالتفاف . . . **التجمّع التعاضد الاجتماعي حول بؤرة الضوء التي تتنامى شعلتها** ، **لا** العمل على توجيه رياح الإستعجال و التطير و التطرّف نحوها ، و التي ستؤدي حتماً لإلحاق الضرر بها . . . بمحاول إطفائها.... **نناضل من أجل توسيع شعلة الضوء : كـــــّماً و حجـــــماً عبر وسائل تنميتها وتقديم الوقود الضرورية ، عبر العمل و المجاهدة لإدامة شعلتها متوهّـــجة ، و السعي لإغناء نتاجاتها الفعلية على مستوى الفرد و المجتمع** ، لا أنْ نخـــــّون هذا الفرد أو ذاك في داخل الوطن خصوصا ، سيما و الاتهامات تأتي على خلفية الجهل بما يجري في الداخل ولا يعلم موجهو الاتهامات بما يحدث هناك ، و إذا علموا فهم يحاولون توظيفها لصالح ذاتهم الفردية السياسية في الخارج ، إنْ لم نقلْ الدعائية **!!** .

في هذا السياق أوضح الحاج جاسم التميمي المندوب العربي المـُـنْتـَـخـَـبْ في البرلمان الإيراني ، بعضَ المكاســـب الاجتماعية التي تحققت على ضوء العمل المنهجي الصبور التي شهدها مجتمعنا الأحوازي ، و ذلك كما يلي :

1 ــ الحصول على المناصب الحكومية خلال الفترة الزمنية الأخيرة وزيادة نســـبتها الفعلية و النظرية ، خلال السنوات الأخيرة ، من **5 %** إلى **25 %** ، و ذلك بتوظيف الأشخاص من ذوي الأصول العربية ، [**نشددّ هنا على أنّ النسبة هنا تنصرف إلى النسبة العددية من الوظائف ، و ليس نسبة الوظائف المتاحة وفق النسب القومية في التعداد للشعوب الإيرانية**] ، في المراكز الوظيفية الآتية :

*** ــ علي احمدي .... مدير الإسكان ، { مدير كل مسكن و شهر سازي } .**
*** ــ أحـــمد صياحي ..... مدير شركة الكهرباء و المياه ، { مدير آب و فاضل آب } .**
*** ــ د. عباس حيصمي .... مدير وزارة التربية و التعليم ، { مدير كل آموزش و بر ورش } .**
*** ــ كريم غريبي ...... مسؤول العلاقات العامــــة لإدارة التربية و التعليم .**
*** ــ دســّومي .... مدير أرصفة الموانى ، { مدير كل بايا نه ها } .**
*** ــ دغلاوي ..... مدير جمعية الهلال الأحـــمر ، { مدير كل هلال أحمر } .**
*** ــ د. مغينمي ..... مدير المركز البيطري ، { مدير كل دامبزشكي } .**
*** ــ جاسم مجيدي ...... المعاون الســـياســـي للأمن في المنطقة ، {معاون سياسي أمني أستا نداري} .**
*** ــ جاسم عالمي .... مدير الجمارك في المحافظة ، { مدير كل كمرك أستان } .**
*** حاج إبراهيم عامري .... المعاون الثقافي لبلدية الأحواز ، {معاونت فرهنكي شهر داري أهواز} .**
*** ــ المهندس ناجي سعدون ..... مدير مشروع نفط آزادكان ، الحقل الذي يشتمله المشروع ، ويحتوي على 26 ميليارد برميل من النفط ، {مدير طرح نفت آزادكان} .**
*** ــ جمال سالمي .... قائم مقام عبادان ، و يشغله عربي لأول مرة ، {فرما ندار عبادان} .**
*** ــ سيد خلف الموسوي ..... قائم مقام دزفول ، { فرما ندار دزفول } .**
*** ــ ناصر زاهدي ... مساعد أول لقضاء المحافظة .**
*** ــ هاشم صاكي ..... مساعد أول لمديرية التربية و التعليم .**

2 ـــ الحصول على **14** كرسيّا لقضاة العرب في المحافظة ، في وقتٍ كان هنالك قاضي واحد فقط قبل ذلك.

3 ـــ أخذ إجازة ورخصة عمل لـــ **15** من بين **26** مؤسسة ثقافية عربية أو [مراكز ونوادي] من قِـبَـلْ الحكومة الإيرانية ، و إعطاء ما مجموعه **15** كمبيوترا للارتباط مع (الإنترنت) وهذا يسهّل على متنوري أبناء شعبنا ومثقفيه الارتباط مع العالم الخارجي بشكلٍ حر ودون قسر ومنع ، إضافة إلى منح **50** مكيّفا أيضا ، و **150** مروحة كهربائية .

أسماء المؤسسات الثقافية { المراكز و النوادي } في الأحواز

اسم المؤسسة	اسم المنطقة	اسم (المسئول أو المسئولة)
1ـــ الحوراء الثقافية	خشايار	مريم طرفي
2 ـــ الأحرار الثقافية	حي علوي (الدايرة)	الحاج حسن حيدري
3 ـــ ابن سكيت الثقافية	كوت عبد الله	محسن شُبّري
4 ـــ الشروق الثقافية	خشايار	موسى الدحيمي
5 ـــ بُشرى النسائية الثقافية	خشايار	زهرة طرفي
6 ـــ شمس الجنوب الثقافية	كوت عبد الله	السيد أبو نصّار
7 ـــ أفق الجنوب الثقافية	طريق التصفية	حسن مُقدّم
8 ـــ جامعه ياوران خوزستان	لشكر آباد	مسعود عباسي
9 ـــ الوحدة الثقافية	الخفاجية	سيد قاسم الموسوي
10 ـــ الجواد (ع) الثقافية	سر بندر	سيروس إدريس
11 ـــ الثقلين الثقافية	حي سيد كريم	سيد كريم الموسوي
12 ـــ دار القرآن	الحميدية	....
13 ـــ النخيل الثقافية	كلستان	مهدي سواري
14 ـــ السلام الثقافية	الملاشيّة	صادق شريفي
15 ـــ التنوير الثقافية	مدينة الأهواز	محمد علي شجاعي
16 ـــ بيت الرياضة الثقافية	حي علوي (الدايرة)	يونس بيت صياح
17 ـــ شعاع الجنوب الثقافية	طريق كوت عبد الله	....
18 ـــ محمد الدُرّة الثقافية	حي علوي (الدايرة)	مجيد يونسي
19 ـــ الشباب الواعي الثقافية	خشايار	عادل سواري
20 ـــ المستقبل الثقافية	كورش و الزويّة	حميد بني طُرُف
21 ـــ المنار الثقافية	الزويّة	سيد قاسم الموسوي

22 ــ الوحدة الثقافية	**قلعة كنعان**	**أبو سمير الناصري**
23 ــ الأديب الثقافية	**حي علوي (الدايرة)**	**عزيز الساعدي**
24 ــ نور الكرخة الثقافية	**الخفاجية**	**سيد طالب الموسوي**
25 ــ الموسوعة الثقافية	**حي علوي (الدايرة)**	**الدكتور مهدي سواري**
26 ــ صندوق الإمام علي (ع) .	....	....

4 ــ افتتاح البيت الفلسطيني في الأحـــــواز .

ــ افتتاح مركز ثقافي عربي لوزارة الدفاع من قــبِـــَلْ وزير الدفاع علي شمخاني {وهو يحاول أنْ يدخل قلوب العرب بمسعاه هذا وبالتالي اختراق صفوفهم } .

ــ افتتاح البيت العربي في العاصمة الإيرانية ، طهران .

علماً أنّ هذه المراكز الثقافية ، **يتم إدارتها من قِــبـــَلْ المنظـــّمين في لجنة الوفاق الإسلامي** .

5 ــ الحصول على 4000 هوية إيرانية للأحــوازيين العائدين من الجمهورية العراقية ، بعد استجواب مــُعــمّــق معهم من قبل وزارة الاستخبارات الإيرانية ، و بذل جهود كبيرة من قبل المندوب العربي المنتخب على وزير الاستخبارات الإيرانية ، و ممارسة الضغوط المعنوية عليه لحل مشكل العائدين الأمني . {وعلى سبيل المثال : فإنّ هناك 300 مواطناً عربياً قد استدعتهم المخابرات الفارسية مؤخراً ، و طلبت منهم أنْ يدفعوا يوميا 50,000 ريال ، أو قضاء فترة تساوي مدة غيابهم عن الوطن في السجن ، و بهدف تخويف المواطنين ، و معاقبتهم على مواقفهم الوطنية المــُحتملة ، و بغية ممارسة الضغط على هؤلاء المواطنين ، خصوصاً ممن يمتلكون الأراضي الزراعية في المُــحـــمّرة و أطراف نهر كارون ، في سبيل أخذها منهم عنوة و بالقوة لصالح ما يُسمّى بمشروع قصب السكر ، {الذي يستهدف تفريس الأرض بدعوى القيام بمشاريع زراعية} .

6 ــ توفير فرص العمل لأبناء شعبنا على وجه الخصوص ، وإعطاء الأولوية لــ 300 امرأة وزوجة ممن يزرعن في الأرض ، أو ممن يرتبطن برجال يقضون مدة محكومياتهم في السجون لأسباب مختلفة : [سياسية و غيرها] .

7 ــ افتتاح مراكز للتعاونيات ، و أسواق حديثة في الأحياء العربية ، مثل : حـــي عــامري ، حـــي حصـــير آباد ، حـــي لشكر آباد ، حـــي علوي (الدايرة) ، و في ســـوق نادري ، و ذلك لمكافحة الظواهر الســـلبية التي تثيرها مناظر بيع عجائز و شيوخ في شوارع الأحواز ، مع ما يتضمّـــنه ذلك من أمل و تمنـــّي و طموح للحـــدِّ من ظاهر البطالة المؤذية للمجتمع و المدمـــّرة للأفراد .

8 ــ الإكثار من المؤسسات المدنية في مراكز المدن ، أو {المراكز و النوادي الثقافية } ، التي يمكن اعتبارها مواقع للارتباط مع العالم الخارجي ، وبالتالي محاولة استيعاب المعاني العميقة للتطورات التي تحدث في العالم ، سواء كانت فكرية أو ثقافية أو سياسية ، على خلفية الإيمان الثابت بالمقولة العلمية التي برهنت على صحتها التجارب العملية ، التي مرّت بها أمم و دول قبلنا : **{لا أحـــد يبني سياســـة عملية مشتركة ، و يترك أثراً راســـخاً ، مع شـــعب متأخر}** ، وبهذه الوسيلة الإيجابية يستطيع أبناء شعبنا العربي الأحـــــوازي من إنماء وعيهم السياســـي

والثقافي ، وزيادته في المجالات كافة ، والعالمي ، وتوثيق وارتباطه بالمنجز السياسي والثقافي العربي معلوماته و إغنائها على كل الصـــُعـــُدْ.

9 ـــ التفاعل المشترك بين أبناء الداخل الأحوازي و الخارج الأحوازي، على الصعيدين :
الفكري والعملي ، وبذل الجهود الإيجابية بغية تحقيق تقارب بين ما يحدث على أرض الواقع من تطورات في الداخل الوطني ، وتوضيحه على أبناء الأحواز ممن يعيشـــون في الخارج ، من أجل جعله
وعياً سياسياً عند المجموع الوطني الأحوازي .

10 ـــ عدم قبول الدعم الاقتصادي / السياسي المشروط ، من قـــبـــَلْ أية جهةٍ كانت ، أو من قِبَلْ أي تنظيم سياسي يقيم وقد ينشط في الخارج ، للأخوة داخل الوطن ، حفاظاً على استقلالية العمل الوطني في الداخل .

11 ـــ بذل المحاولات الجادة والضرورية من أجل بث النشاطات الثـــــقافية على المجموع الأحوازي ، عبر وسائل الإعلام ، والبريد الجوي وغيره ، والتوزيع الحر لأعمال ومقتطفات الإنتاج الأدبي في داخل الوطن التي تنشرها الصحف الرسمية ، و تعميم إيصال الكتب والكتابات والخطب والكلمات التي تـــُلقى في المهرجانات ، عن طريق أشرطة الفيديو والمجـــّلات ، وإرسالها إلى الجاليات العربية الأحوازية المتواجدة في بلدان أوروبا و أمريكا ، وفي سائر المناطق البعيدة عن الوطن ، بهدف توزيعها فرديـــّاً أو عرضها جَمَاعيـــّاً .

12 ـــ اِستثمار فرصة إجراء الانتخابات البرلمانية ، مع ما يسبقها من حملات شعبية ، كانتخابات الشورى البلدية ، وانتخابات مجلس الشورى ، من أجل طرح الأهـــــداف السياسية الكلية ، والمطلبية اليومية على المجموع الوطني ، أمـــــام الجميع و بهدف خدمة المجموع ، بتعميق الوعي الفكري والسياسي وإغنائهما وشموليتهما ، إنّ هذا الحراك الاجتماعي و الثقافي و السياسي يسهم في توطيد البناء المجتمعي لشعبنا ويجعله عملاً ملموساً من أجل ذاته الوطنية الأحـــــوازية ، وليس لصالح الذات السياسية الأجنبية .

13 ـــ تقديم اقتراحات عملية ملموســـة حول كيفية تطوير قـــــُدرات شـــعبنا ومجتمعنا ، من قبيل ضرورة تخصيص يوم للقاء مشترك بين من هُم في الداخل والخارج ، تـــــُطرح فيها الهموم الوطنية المشتركة ، أي فسح المجال لإقامة يوم مفتوح ومشترك ، للتحادث مع الجاليات الأحوازية المقيمة في الخارج والقيام بحوار سياسيٍ مثمر وهادف ، حول مختلف شؤون الوطن والشعب ، المكان المحدد لإجراء مثل هذا النقاش والحوار المشتركَ ينبغي أنْ يكون واضحاً وقبل مدة مـــُعلنة وكافية ، يـــُتفق عليه بشـــكلٍ مـــُسبق : شفـــّاف و مكشوف ، الأوراق الفكرية والسياسية مُـــعَـــدَّة و مطبوعة ، والهدف من ذلك هو تجســـير الفجوة بين منْ هُم في الداخل ومَنْ هم الخارج . . . تقريب وجهات نظر السياسية بين المجموع الوطني الأحوازي . . . تجاور الداخل والخارج وتضييق المسافة بينهما ، على أرضية نيل الحقوق السياسية وبناء المجتمع الوطني الأحوازي الذي نريد ، ويتسم بالتكامل ، وينتظمه . . . وفي الحقيقة نتطلع منه العمل المثمر الذي يخدم شـــــعبنا أولاً و أخيراً .

* * *

[[هذا ملخص مجريات الاجتماع بين الوطنيين الأحـــــوازيين في الخارج ، والمندوب العربي المُـــنتخب في البرلمان الإيراني : الحاج جاسم شديد التميمي ، و تكثيف الحوار بينه وبين بعض المواطنين الوطنيين الأحـــوازيين الذين ضحوا في سبيل وطنهم و شعبهم]] .

لقد وجد المجموع الأحوازي الوطني ، القومي العربي والحضاري المنغرس في التاريخ ، بوصلة تحركهم في المـــــرحلة الراهـــــنة ، فتقدموا بمطالبهم ورؤاهم ، وهم يعملون بهمـــة و نشاط في سبيل تدعيم هذا الاتجاه ، و العمل الجـــــاد لتعميقه .

محتوى التقرير ينبيء عن توجه جديد ، جدير بالمتابعة وينبغي أخذه بعين الاعتبار ، إنّ الإنجازات و الإمتيازات التي حصل عليها شعبنا ، يمكن اِعتباره مكسبا ماديا قد تحقق بيد أبناء وطننا ، محتوى التقرير يكشف أيضا واقعنا المتخلف المريع على كل الصـــُـعُــد الأساسية ، الذي تسببت فيه سنوات الاحتلال والاستغلال والفرقة والتشرذم . نحن نسير الآن في الاتجاه الصحيح والصائب ــ كما نعتقد ونؤمن ونتمنى ــ نباشر طريقنا بأولى الخطوات المتواضعة التي هي ضرورية لنا ، هامة لشعبنا ، والبدايات العملية تتسم بالصعوبة البالغة دائما ، في طريقنا الذي نسلكه من الجوانب السلبية ما يشيب لوضاعته الولدان ، و فيه من الجوانب الإيجابية الشيء الكثير ، ليس من الصحيح غض النظر عنها أبدا ، من الضروري عدم التعـــصّـــُب لقناعاتنا ، ونحن الآن في زمن الكلمة الهادفة للبناء الثقافي والمجتمعي ، وضرورة المراجعة الفكرية للمسبقات التي تشربناها خلال سنوات سابقة ، من الواجب عدم تقديم الاتهامات المجانية دون أدلـــة ووثائق ، عدم شتم الآخرين بناءً على آراء غير موضوعية ، ذاتية خاصـــّة ، من قبيل اتهام الآخرين بالعمالة واِرتكاب جريمة العمالة . . . إننا نعيش في عصر يسوده العلم الحديث ، و تسود فيها المعلومات الحقيقية ، الفعلية ، المادية الملموسة ، يجب أنْ نتفهم هذا العلم ، نعيه بشكل ملموس ، نتفهم ما يدور حولنا عالمياً و إقليمياً و قومياً ، إدراك واقعنا الأحوازي : الوطني والقومي والحضاري الملموس ، في ظل الإصرار على بناء مجتمعنا الأحوازي الذي نتشوّفه مستقبلا ، لخدمته في الحاضر وفي المستقبل أيضاً ، فتلك قناعاتنا و معتقداتنا ، التي من أجلها اخترنا التزاماتنا وأعمالنا النضالية . والله وحده هو العليم ما في الضمائر وما في القلوب ، به نستعين ، قبل اعتمادنا على سواعد أبناء شعبنا المكافح في سبيل إنجاز أهدافنا ، وتحقيق ما نصبوا أليه .

اللجنة الأحـــوازية المناصرة [أوروبا]

للجنة الوفاق الإسلامي في الأحـــــواز

2003 – 3 – 25

ملاحظة:

لقد كتبت هذه المطبوعـــة تحت هذا الاســـم في تلك الأثناء.... و إن الذي يقوم بهذا الجهد المتواضع:

الكاتب العربي العراقي: باقر الصرّاف (الذي أضاف الرؤية المعرفية من خلال تأريخه الطويل في العمل الوطني العراقي وهو عضو قيادي في التحالف الوطني العراقي).

الكاتب العربي الأحوازي: عادل السويدي (عربستاني يقيم في هولندا والمتابع للشؤون الأحوازية).

مـراسـلات { 2 }

المراســـلات : **مطبوعة أحوازية دورية مفتوحة لمجموع وجهات النظر الوطنية**

العدد الثاني ــ السنة الثانية ــ أوروبا ــ

تصدرها اللجنة الأحوازية في أوروبا

* بناء المجتمع الأحوازي مهمة راهنة وحيوية*

هذا العدد يتناول مدلول الاِنتخابات البلدية في عربستان ، ومدى الاِنعكاسات الاِجتماعية والبصمات السياسية التي تركتها العملية الاِنتخابية ، على ضوء تتابع صيرورة الواقع الاِجتماعي لشعبنا مجتمعاً في سبيل ذاته الوطنية بديلاً عن شرذمته وتفتيته كما يتطلع إلى ذلك الآخرون .

بناء المجتمع الأحوازي مهمة راهنة وحيوية

{1}

بعيداً عن لعن الظلام في الواقع السياسي الراهن لشعبنا الذي يمر بمرحلة دقيقة من تطوره ، حيث المخاطر الأجنبية تتهدده بالإستباحة والغزو والإجتياح : **أياً كان هذا الأجنبي ، وبدلاً من اِنتظار ((المنقذ)) القادم** : الولايات المتحدة الأمريكية الإمبريالية التسلطية ، مع رؤيتها السياسية و((نظامها)) ذي القطب الواحد ، **أشعل شعبنا شمعة أخرى في طريق الوعي والممارســـــة من أجل صيرورته مجتمعاً أحوازياً عربياً واحداً** ، بدلاً من توزع ولآته على الرؤية الطائفية أو التعصب لعشيرته ، **يفكر لذاته وفي سبيل مستقبله على أرضية بؤرة ضوء جاذبة ، تتجمع على هديها وحولها فتية تتميز بالنشاط الديناميكي ، وتتمتع بميزة الإخلاص القومي العربي الوطني الأحوازي ، وبرنامجاً فكرياً أحوازياً عربياً متلازماً مع عمقه الحضاري الإسلامي** ، ويلتزم نهجاً سياسياً يمكن عبره اِنتزاع الحقوق السياسية ـــــ المدنية على أساس جَماعي ، في ممارسة حرّة بالقدر الذي يتمكن معه . **إنه الكفاح الملموس في اللحظة التاريخية الملموسة** .

بعد عشـــرات العقود من الســـنوات حاولت خلالها مجموع القوى الوطنية الأحوازية إنجاز ما نتطلع إليه ، ولكن ما تحقق هو ترك الكثير من الشباب الواعي . . . المتفتح على الرؤى السياسية الجديدة ، لبلدهم عربستان تلك هي نتيجة عملية ملموســـة لمن يريد أنْ يكون صادقاً مع نفسه ، ولا يكابر أو يعاند . . . تركهم لوطنهم ليعيشون من أجل ذاتهم الخاصة ، ويمارسون عملاً سياسياً موسمياً بحكم تواجدهم المعيشي في الخارج ، وبعيدون عن الهموم اليومية التي تصفع أبناء الأحواز ، ويصب غالبه لصالح ذات الآخرين ، الموسومة بالرؤية الطبقية أو المنعوتة بالحزبية التي تدور على ضوء مصلحة النظم العربية الأخرى ، على تعدد مشاربها الفكرية واِلتزاماتها العقائدية .

لقد كنا نعمل في اِتجاهات وطنية وقومية عدة ونلتزم بهذا التنظيم أو ذاك ، **معتقدين إنه سيوصلنا إلى الهدف المأمول أحوازياً** ، ولكن تجربتنا الوطنية تّبينت إنَّ البعض كان يســـير لتحقيق أمانيه ((الشـــــخصية)) . متعصباً لرؤيته الســـياســـية الذاتية أو التي اِعتقد أنها موضوعية من دون مراجعة للذات ومارستها في الماضي بغية تصويب ما هو خاطيء وإغناء ما هو صحيح . والبعض الآخر كان صادقاً مع نفسه ولكنه يخوض التجربة الحزبية التي سارت به : نحو الشمال من حيث أنه يروم الوصول إلى الجنوب جرّاء قلة الوعي التاريخي بالتطورات المحلية والعربية والعالمية . . . مُقدمةُ التحرك الخاطيء قادته إلى الضياع الكبير .

توزعت الكفاءات الأحوازية على ضوء الوجود الجغرافي للمثقفين الأحوازيين ، وباتت **الإتهامات المجانية** هي العنوان الأبرز الذي وسم الممارسة السياسية ، **إذا لم يكن الفرد الأحوازي تابعاً مردداً آراء الآخرين ببلاهة** ، دون إبراز دليل ملموس على صحة ذلك الإتهام ، لأننا غائبون عن المجتمع الأحوازي الذي يقيّم ويبرهن على ذلك التقييم ؛ والمسألة المقياسية عند المتهمين : هي الكلام + مطبوعة تصدر هنا وهناك . **والمرجعية الوطنية مفقودة في كل الأحوال** ، كشاهد إثبات على الأقل **على صدقية الممارسة ومصداقية توجهها** ، وكم طُعِنَ المخلصون ، وتشخصنت القضية الأحوازية في سبيل تلميع ذلك الرمز وإبراز ذلك الإسم ؟ .

صندوق الاقتراع هو **معيار الديمقراطية السياسية** في كل دول العالم غير المحتلة أراضيها ، إذ أنَّ الاحتلال يتناقض كلياً من الإرادة الحرة الشعبية الوطنية في التعبير ، وهو الذي يتيح التعبير عن الذات الوطنية سياسياً الحرية والديمقراطية هي المعيار الذي باتت فيه المطالب السياسية تتمحور حولها . **الاستقلال السياسي ونيل السيادة الوطنية هو الأهم ، لاشك في ذلك** .

ولكن كيف الوصول إلى تلك المرحلة التاريخية ؟ ، هل بالصراخ والشـــعارات والأقوال ؟ ، كم ضحى أبناء شعبنا في سبيل الوصول إلى ذلك الهدف ؟ ، ثلاثة أرباع القرن ونحن نكافح من أجل استقلال وطني أحوازي قومي عربي . **كيان أحوازي اجتماعي مســـتقل ثقافياً** . ولكن القومية الفارسية استطاعت تحقيق المزيد من الاستحواذ على حاضر ومستقبل شعبنا وشؤونه المختلفة ، وغيبت قسراً مجتمعَنا عن أي فعلٍ لصالح ذاته القومية ، وحرمته من كفاءاته البشرية ما بين منصرفاً للذات الأجنبية ، خصوصاً القطري العربي والسوفييتي السابق : غير الأحوازية ، أو هائماً في الخارج لا يمارس أي تأثير على المجتمع العربي الأحوازي ، وإنْ تمكن من الإسهام في قضيته الوطنية الأحوازية ، فإنه يمارس تأثيره على بضعة أفراد في الخارج أو الداخل ، **لغياب الأداة التنظيمية الوطنية الشاملة التي تعمل من أجل عروبة الشعب ذي البعد الحضاري الإسلامي ، وتمارس عملها وسط جموع شعبنا في العلن** .

كان الطريق إلى ذلك المنجز الذي يســـعى إلى بلورة مجتمع أحوازي فاعل لصالح ذاته ، ويعمل في سبيل الوصول إليه **كأمل فكري وطموح سياسي** ، من وجهة نظر البعض الوطني المؤمن بقضية شعبه الوطنية هو البقاء وسط المجموع الوطني والنضال في الداخل ، **ورفضَ الخروج من أجل ترجمة أحلام سياسية كبيرة إذا كان مخلصاً حقاً ، لا تلبث أَنْ تتقلص وتصل إلى حدِّ التلاشي تقريباً** ، متحملين ((القيل والقال)) الذي يبثه البعض في الخارج دون أنْ يرِّف لأبطالـــه جفن الندم أو تأنيب ضمير . . .

كان الطريق المفتوح أمام جماهير شعبنا إلى كل ذلك هو استثمار المواد 15 و19 الدستورية التي تحققت للشعوب القومية من غير الأرومة الفارسية في إيران ، وحققها الأحوازيون بوجودهم القومي العربي العصي على التصفية والإلغاء في خريطة الدولة الإيرانية . **منجزات جزئية : نعم إنها منجزات جزئية وربما سيتناساها أولي الأمر عند التطبيق ، ولكن لا بد من التمسك بهما من أجل خوض النضال في سبيل مجتمع عربي واحد لصالح ذاته** ، تلك هي مكتسبات ينبغي استثمار ظروفها وإمكانياتها المتاحة على الوجه الأمثل ، وخوض مفردات الصراع كله بالكلمة والعمل وما بينهما ، **من أجل بلورة المجتمع الأحوازي الذي يعمل لذاته الوطنية ويسير عل هدى قيمه العربية** .

ما لا يدرك كله لا يترك بعضه . وبدلاً من تحقيق الأهداف الكلية على يد مَنْ يعمل لها في الخارج **فليعمل مَنْ هم في الداخل من أجل إنجاز بعض تلك الأهداف من دون الصراخ اللفظي** ، وخوض تجربة ((المارثون السياسي)) عند البعض السياسي فوق الأرض الأحوازية . على هذه الأرضية الأحوازية خاض الوطنيون العرب الانتخابات الخاصة بالمجلس البلدي في عربســـتان ، إقليم الأحواز ، يوم السبت 1/ شباط ـــــ فبراير / 2003 ، كانت الأسماء العربية السياسية المستقلة هي التي شاركت في هذه التجربة الانتخابية التي أفرزتها التجربة السياسية

الإيرانية الراهنة ، **التي ستفرز حتماً قادة ميدانيين متمرسين في العمل الوطني العام ، ونأمل لهم التطور في كل الميادين الاِجتماعية والسياسية والفكرية .**

لقد حقق العرب الأحوازيون الفوز الساحق في كل المدن الأحوازية الكبرى من الإِقليم الجغرافي الموحد اِجتماعياً ، **وشمل ذلك الفوز القرى ذات الأغلبية العربية** واِكتسحوا الطارئين والمزروعين قسراً ، أو نتيجة قلة الكفاءات العربية أو من الذين جرى تنصيبهم لأهداف سياسية وقومية ، بلهَ حتى ((**في المناطق التي كان العرب يشكلون فيها أقلية اِستطاعوا أنْ يوازي حضورهم في مجالس بلدية تلك المنطقة**)) كما يقول **يوســــف عزيزي** . . . وكل ذلك يشـــكِّل خطوة متقدمة في ميدان الوعي القومي العربي ، وإنْ لم تكن ناجزة **تماماً** ، **التي لن تبلغ أُكُلُها ما لم تتطابق الشروط الجغرافية مع أفقها التاريخي المرجو كطموح سياسي وتصور فكري .**

المهمة الوطنية التاريخية ــ كما نعتقد ونجتهد ــ المطروحة **على كل المخلصين** لإقليم الأحواز ، تتلخص وتتكثف بضرورة إعطاء مد معنوي للرموز العربية الفائزة في الاِنتخابات ، ورفدهم بالتأييد السياسي والفكري ؛ أو عدم وضع العصي في عجلة دور نشاطهم السياسي والاِجتماعي بهدف العرقلة والتعويق ، فالفائزون لا ينافسون أحداً على مواقعهم الحزبية التي لا يتعدى عدد كوادرها أصابع اليدين ، فليكّف المزايدون الذين يطلقون كلماتهم الرنانة وهم مسترخون في الخارج ويتنعمون من خيرات الدول التي يعيشون بين جنباتها لاجئين باِسم القضية الأحوازية ! .

وليتركوا قادة أبناء المجتمع الأحوازي الواعين الذين وضعت الجماهير الأحوازية ثقتها فيهم ومنحت الأصوات لهم ، يعملون وسط لظى الواقع السياسي القائم هناك . . . **ليتركوهم ينمون نمواً طبيعياً لاِستنفاد ضرورات المرحلة التي تؤسس لمرحلة لاحقة حتماً ، جراء تطور الوعي السياسي والفكري والاِجتماعي ، وتراكم المنجزات التي سيحققها أبناء الأحواز ، وتزايد المهمات الوطنية الملموسة .**

{2}

لنلاحظ التحليل السياسي الذي سُـــجِّلت فيه الوقائع الاِنتخابية على لسان أحد أبناء المجتمع العربي الأحوازي **ممن يمتلكون الإمكانيات الكتابية ويتمتعون بالَملكة الصحافية من موقع الرؤية القومية العربية الإسلامية ،** والمدلولات الفكرية التي أفرزتها التجربة الأحوازية المُعاشـــة على مستوى اِنتخابات المجالس البلدية التي أوردها على شـــكل الملاحظات التي نتوسع بها ونجتهد على ضـــوء محتوياتها . . . الملاحظات التالية :

*** ــ تغيير الخريطة السياسية الداخلية لصالح الشعب العربي الأحوازي ، والحضور العربي في التركيب الوظيفي أكثر من ذي قبل في الإِقليم كله ، تميل كفة الميزان في التركيبة الكلية للعرب الأحوازيين ولأول مرة ، على مدى الثمانين عاماً المنصرمة ــ أي منذ العام 1925 عندما تمكن الفُرس بقيادة رضا بهلوي من القضاء على إمارة الأحواز التي كان يقودها الشيخ خزعل ــ فقد حقق العرب الأحوازيون فوزاً ساحقاً في كل اِقليمهم الذي يشكِّل أحد أجزاء الدولة الإيرانية بفعل قوة الأمر الواقع .**

*** ــ تميزت هذه العملية الاِنتخابية التي جرت في شباط 2003 عن مثيلاتها سابقاً بكم المشاركة القومية للمكونات التي تؤلف الدولة الإيرانية ، ففي حين كانت المشاركة في طهران : العاصمة الإيرانية التي تقطنها**

من الغالبية القومية المسيطرة : الفرس مشاركة ضئيلة جداً والفشل الإنتخابي لحق بالقوائم التي حملت الأسماء الإصلاحية ، الأمر الذي يعني هزيمة الجناح الإصلاحي ، من ناحية ، وتدني المشاركة من قبل المثقفين أو الواعين سياسياً للحالة الإدارية الراهنة ، من ناحية ثانية ، واليأس من المستقبل السياسي السائد ، الذي اِحتواه البرنامج السياسي للإصلاحيين ، وراهنت عليه الجماهير الفارسية ، من ناحية ثالثة .

ولكن المشاركة بالعملية الإنتخابية التي تتعلق بالقوميات الأخرى تميزت بالحضور الإنتخابي الواضح ، وما يترتب على ذلك من اِستخلاصات تتعلق بالطابع الإداري السلطوي لإيران كلها ، وتعطي مدلولات المشاركة في كلِ من : إقليم الأحواز العربي وإقليم بلوشستان وإقليم كردستان بما فيه مهاباد ، **البعد القومي لمكونات هذه الأقاليم** ، ففي هذه الأقاليم أو {المحافظات} اِتخذت المشاركة الجماهيرية فيها **الصيغة القومية البحتة لتأييد المرشحين** ، بعيداً عن وجهات نظر المؤسسة الدينية الحاكمة برؤية جناحيها الإصلاحي والمحافظ ، وإذا كان الميل فيها جاء لصالح البعض الإصلاحي على مســـتوى التنافس بين الطرفين ، فلأنَّ طرح الجناح الإصلاحي **المنفتح** قومياً وسياسياً ، كان **أوضح** من موقف الجناح المحافظ ، **كما هو في تقديرنا** .

وكان من المميزات الملموسة التي اِنطوت عليه هذا العملية الإنتخابية هو نزاهتها النسبية عن ذي قبل ، اِضطرار الإدارة السياسية لمداراة الأزمة السياسية في السلطة من خلال فسح المجال ((للآخر)) بدلاً من قمعه أو تزوير رأيه ، لقد أفرزت هذه الإنتخابات ــ وفي أول ممارسة حرَّة وحقيقية ــ صورة تجلى فيها الترشيح الطوعي من القاعدة ، وليس ((الأفراد)) المفروضين من الجهات العُليا ، وجرت الإنتخابات من غير ضغوط مكشوفة ، موجَّهة ، وتمَّ إفراز الأصوات بشكل نزيه وديمقراطي ومراقب ــ وإنْ سادها بعض الإشكاليات الناجمة عن الطبيعة الإدارية للسلطة في منطقة الأحواز ــ ولكن وبشكلٍ عام ــ برهنت النتائج على صحة ذلك الإستخلاص ، ومصداقية الترشيحات والإنتخابات وجمع الأصوات التي تميزت بالنزاهة والممارسة الديموقراطية ، إذا ما أخذنا النتائج معياراً للتقويم والحُكم .

كانت النقاط الثلاث التالية تشكل السمة البارزة التي تطبع العملية الإنتخابية ، التي نأمل أنْ تكون النموذج العملي في المســـتقبل ، وفي كل المجالات التي تمُس شؤون المواطنين السياسية والحياتية ، والنقاط الجوهرية التي رأينا اِصطفائها للتدليل على ما نذهب إليه هي :

1 ــ نزاهة الإنتخابات وخلوها من الضغوط المباشرة . . . وسيادة الحالة العامة الحرّة على المنافسة الشريفة بين المتبارين على المقاعد التمثيلية .

2 ــ إنَّ الخلفيات السياسية وطابع اِلتزامها التنظيمي لمجمل المشاركين في هذه العملية الإنتخابية بغية الفوز بالمقاعد التمثيلية لأبناء شعبنا الأحوازي في هذه المجالس البلدية . **كانت الشخصيات الفائزة تتكون من الشخصيات السياسية الوطنية المستقلة ومن الرجالات الإجتماعية التي تتمتع بالهيبة والتصرف الرصين .**

3 ــ **إنَّ العرب الأحوازيين قد حققوا فوزاً بيناً وساحقاً** في المناطق الإنتخابية العربية ، وحازوا على أغلبية الأصوات الإنتخابية ، لقد كان النجاح الذي أنجزه المرشحون الأحوازيون مثيراً حقا وملفتاً للنظر فعلاً ، **أي بروز الظاهرة القومية العربية على ما عداها من رؤى فكرية** ، وهو يطرح مهمة رصد ردود الأفعال

من قبل البعض الذي سيأكله القلق من هذه الظاهرة ، **وتوقع الأفعال المناوئة التي قد تنجم عن المتعصبين ضد قضيتنا العربية الأحوازية ، بغية معالجتها بالروية والتأني ولكن السريعة والحاسمة** .

الفوز الذي تحقق في المدن الأحوازية المكونة للإقليم العربي الذي يشكل ــ إلى جانب القوميات الأخرى ــ الدولة الإيرانية ، يدعونا لمضاعفة جهودنا العملية بهمةٍ ونشاط وتواصل ، والنتائج العملية التي شهدتها القرى الأخرى ، وحتى في المناطق التي كان السكان العرب يشكلون أقلية اِجتماعية ملموسة ، الذين اِستطاعوا موازاة الآخرين في حضورهم داخل المجالس **البلدية في تلك المناطق ، ستتيح للأحوازيين فرصة** طيبة للعمل المستقبلي على ضوء الأهداف الوطنية لشعبنا ، وبحرية أكثر من ذي قبل . [**للموضوع صلة وسيتابع لاحقاً**] .

4 ــــ لنقرأ الإِحصائيات التالية التي نجمت عن تلك التجربة الإِنتخابية ، بغية البرهنة العملية على إِستخلاصاتنا السياسية العملية السابقة ، ودورها المأمول في إعادة صياغة الوحدة المجتمعية لشعبنا الأحوازي الذي ينبغي له العمل لذاته القومية ، وفي سبيل قضاياه العامة :

الرقم	المدينة	المنطقة	العدد الإجمالي للمشاركين	عدد الفائزين العرب	عدد الفائزين الفرس	المجموع الكلّي
1	الخفاجية	بني طرف و الحويزة	7609	5	0	5
2	الخفاجية	الرفيّع	3224	5	0	5
3	عبّادان	عبّادان	59418	6	3	9
4	عبّادان	القصبة	4705	5	0	5
5	الأحــواز	الأحــواز	176169	9	0	9
6	الأحــواز	الحمــيديــّة	8932	5	0	5
7	الأحــواز	ملّا ثاني	6107	5	0	5
8	الأحــواز	ويــــس	5656	3	0	3
9	الأحــواز	شيـــبان	8687	5	0	5
10	العمــيدية	العمــيدية	28286	6	1	7
11	المحــمّرة	المحــمّرة	40143	7	0	7
12	المحــمّرة	جزيرة صلبوخ	454	5	0	5
13	الخفاجية	الخفاجية	23523	5	0	5
14	الخفاجية	البسيتين	3275	5	0	5
15	ميناء معشور	معشـــور	40664	5	0	5
16	ميناء	ميناء الخميني	25798	4	3	7

	معشور ميناء					
17	معشور ميناء	هنديان	9834	1	4	5
18	معشور	شمران	8104	3	2	5
19	الفلاحية	الفلاحية	18426	5	0	5
20	رامـــز	خلف ابـــاد	11743	5	0	5
21	الشـــوش	عبداخـــان	2937	5	0	5
22	الشـــوش	الشوش	26352	2	3	5

وبغية إعطاء صورة تفصيلية عن الواقع الوطني المعاش ينبغي لنا رصد المجريات التي شهدها إقليم عربستان ومختلف المدن الأحوازية:

مدينة الأحواز:

تعتبر مدينة الأحواز التي يُطلق عليها تسمية الأهواز نظراً لعدم وجود حرف الحاء في اللغة الفارسية، أو ربما جراء التعصب اللغوي والقومي، عاصمة الإقليم العربي في الدولة الإيرانية: عربستان، وتعد المدينة السادسة في الدولة الإيرانية، وإن وسم التدني في نسب نموها نسبة للمدن الإيرانية الأخرى جراء سياسة التمييز العنصري ــ بالمعنى اللغوي ــ لها . ويبلغ العدد الإجمالي للمشاركين بهذه العملية في مدينة الأحواز وحـــدها ، وفقاً للإحصاءات التي أقرتها اللجان الإنتخابية المسؤولة نصف مليون مشارك يتمتعون بحق التصويت ، شارك فيها عملياً مائة وست وسبعون ألف تقريباً ، أو يزيد عن ذلك العدد ، أي إنَّ النســـبة الكلية للمشـــاركين كانت **35%** من إجمالي العدد ، وهي نسبة جيدة قياساً إلى مشاركة باقي المدن الإيرانية الكبرى ، الأمر الذي يشير إلى أهمية الوعي بدور الأحوازيين في تجسيد قضيتهم ، من ناحية ، وهي كذلك تعَّد نسبة جيدة وفقاً للمقاييس الدولية ، من ناحية أخرى .

إنَّ طابع المدينة الأساسي هو طابع قومي عربي للبنية السكانية فيها ، والنسبة السكانية الأحوازية متفوقة تفوقاً مطلقاً ، إذ تبلغ نسبة الطابع العروبي للسكان **85%** . وتتواجد إلى جانبها فئة تتكون من قومية اللور البختيارية التي تقدّر نسبتها التي تتراوح بين **10%** و **15%** . ومعلوم إنَّ هذه القومية تحوم حولها العديد من التفســـيرات بشأن إنتمائها القومي ، من جهة ، ونوعية ولائها ، من جهة أخرى .

لقد رشح حزب الوفاق الإسلامي [وهو حزب قومي عربي إسلامي] من خلال فرعه في مدينة الأحـــواز تسعة مرشحين دخلوا عملية المنافســـة الإنتخابية للحصول على المقاعد التمثيلية للمجلس البلدي ، وقد فاز منهم ثمانية مرشحين ينتمون إلى الحزب القومي العربي ، بالإضافة إلى فوز المرشح العربي الآخر السيد ناصر الموسوي الذي لا ينتمي إلى حزب الوفاق ، وإنْ كان شخصية وطنية عامة ومستقلة ،

وهو من السادات الأحوازيين الذين يلقون حظوة كبيرة في المجتمع الأحوازي ، جراء ورعهم وســـلوكهم المقرون بالإِحترام للنفس وللآخرين ، وكونه كذلك من أبناء الأرومة العلوية ، الأمر الذي يطلق عليه صفة ((السيد)) جراء ولادته لنسل آل البيت النبوي {ص} ومن أبناء الإِمام علي بن أبي طالب {ع} . ولا علاقة لهذا النعت بثنائية السيد والعبد وفق المفاهيم العلمية المألوفة .

ومن بين هؤلاء المرشحين الفائزين اِحتل العنصر النسوي العربي الموقع الأبرز في خريطة الأسماء المُنتَخبة ، إذ تصدرت النساء العربيات في الأحواز ثلاثة منهن لائحة المرشـــحين ، وتلاهن السيد ناصر الموسوي ، وجاء من بعدهم في الحصول على النســب العالية من الأصوات ، الســـــيد مهدي الموسوي ، كانت الحمية القومية العربية عالية وفياضة في تلك المشاركة كونها تعبِّر عن كينونتهم الاجتماعية وتجســـد مشـــاعرهم القومية وتبرز دورهم في صياغة الأوضاع العامة .

فيما يلي الأسماء الفائزة في الإِنتخابات أو الذي نافست الآخرين على المجالس التمثيلية :

1 ــ نجمة حميد (سيدة عربية من الأحواز) . حصلت على 25,715 صوتاً .

2 ــ منيزة جاســـــم نزاد (ســـيدة عربية من الأحواز) . حصـــلت على 45,173 صوتاً .

3 ــ بلقيس بيت مشـــعل (ســـيدة عربية من الأحواز) . حصلت على 44,954 صوتاَ .

4 ــ السيد ناصر الموسوي (من عائلة السادة في عرب الأحواز) . حصل على 44,183 صوتاً .

5 ــ سيد مهدي الموسوي (من عائلة السادة في عرب الأحواز) . حصل على 40,301 صوتاً .

6 ــ سعيد آل كثير (من عرب الأحواز) . حصل على 38,506 صوتاَ .

7 ــ قمندار غزي (من عرب مدينة الأحواز) . حصل على 36,536 صوتاً .

8 ــ هادي سواري (من عرب مدينة الأحواز) . حصل على 35,663 صوتاً .

9 ــ عيدان ناصـــري (من عرب مدينة الأحواز). حصـــل على 30,107 صوتاً .

* **ـــــ وهناك أسماء لمرشحين وردت أسماؤهم على البدل وقد اِنتخبوا، وهم:**

1 ــ سيد مهدي ألبو شوكة. عربي من مدينة الأحواز .

2 ــ زيبا صالح بور . [فارسية] .

3 ــ عبد الرحيم ترابي زادة (فارســـي) .

4 ــ داريوش ممبيني . [فارسي] .

5 ــ محسن ذبحجة زادة [فارسي] .

- **ومما يجدر ذكره نرى ضرورة التطرق إلى النقطة التالية : وهي أنَّ حزب الوفاق الإســـــلامي كان قد رشَّـــــح تســعة أسماء لخوض هذه العملية الإِنتخابية ، وكان من ضمن هذه الأســـماء ورد اِسم حميد رضا صالحي ، وهو ينتمي في أرومته إلى القومية اللورية ــ ومن القبيلة البختيارية ــ ولكنه متعاطف مع قضيتنا القومية ومتضامن مع القومية العربية في جزئها الأحوازي ، ويشغل**

مركز مدير تحرير صحيفة ((الشـــورى)) التي تصدر في مدينة الأحواز ، وهي الصحيفة الوحيدة في المنطقة التي تنشُر باللغتين العربية والفارسية ، وهو صاحب موقف متضـــامن مع مطالب العرب الأحوازيين على الصُعُد المختلفة ، ولكنه ــ مع ذلك ــ لم يحصل على الأصوات الكافية للفوز في هذه العملية الإِنتخابية ، التي تم خوضها من أجل الفوز بالمقاعد التمثيلية للمجلس البلدي في مدينة الأحواز .

- **ما هو دور حزب الوفاق الإسلامي. . . وما هي شعاراته الإِنتخابية:**

ولكن ما هو مفهوم الحزب بالنسبة للقضية التي يعبر عنها ، أو يحاول التعبير عنها ويجسد آمالها وآلامها ، لا شك إنَّ الجواب على ذلك يرتبط بطبيعة المرحلة والمهمات المنوطة بالذات التي تؤدي إلى التعجيل بِانجاز تلك المهمات ، فلينين ــ مثلاً ــ عرَّف الحزب بأنه الطليعة الواعية للطبقة ، ولكن أين هي الطبقة البروليتارية التي تعيش مع أرقى وسائل الإنتاج في مجتمعنا الأحوازي ؟ .

أما نحن فنستمد مفاهيمنا من طابع مجتمعنا العربي الراهن الذي نســـعى لتغييره نحو الأحسن ، وفي إطار المفاهيم الحضارية الإسلامية الذي ينغرس تاريخها نحو الستة عشر قرناً في تربتنا الوطنية والإِجتماعية ، والذي يفرض علينا إنْ يكون توافقياً مع التكوينات الإِجتماعية القومية المؤسسة للدولة الإيرانية .

وفي هذا السياق ، لا بد من إدراج بعض الملاحظات التقويمية والنقاط اللافتة للنظر حول حزب الوفاق الإسلامي لتبيان دوره الفعَّال والإيجابي الذي تبدّى خلال فترة إجراء تلك العملية .

1 ـــ إنَّ هذا الحزب ومنذ تشكيله السياسي/التنظيمي وبدء عمله النضالي اليومي والمرحلي والإستراتيجي كان يستهدف بالدرجة الأساس : **إعلاء الشأن العربي** في الإقليم ومراكمة بناء المؤسسة التي تخدم هذا التكون والإعلاء لشـــأن الشعب في الأحواز وفي كل منطقة عربستان ، **وكانت القيادة الفكرية والسياسية للحزب وعموم مناصريها** ، تواقة ومتطلعة لخروج العرب الأحوازيين من حالة الفوضى القبلية التي تعمِّق نزعة التفتت والتجزؤ والإنقسام العمودي **المناهض لصيرورة المجتمع الأحوازي الواحد** ، والنزعة المذهبية الطائفية التي هي مرض ووباء يسعى البعض من خلالها **التأثير على وعي الشعب الأحوازي على قاعدة** : فرِق تسُد .

بإتجاه خروجهم إلى رحاب العمل التكاملي الذي يغني ويثري ويستكمل ما بدأه الآخرون المخلصون لمسيرة العرب الأحوازيين ، الذي سيفضي حتماً إلى ممارسة حياة جماعية مدنية منظمة بديلاً عن الحالة الفردية العفوية أو السائبة ، وعقلانية تتجه لغاية محددة بالقدر الذي تتمكن وتستطيع .

ومع تقدم مسيرة هذا الحزب وعمق دروس ممارساته العملية ، والجدِّية التي تسم عمل المجموعة القيادية فيه في إطار العمر الزمني لهذه المؤسسة التي لم يربُ على الأربع سنوات من عمر عمله السياسي

ونشاطه الإجتماعي ، **تمكن عبر ديناميكية وطنية ملموسة** ، من أنْ يجني ثمار ما آمن به ويحقق منجزات مرسومة نظرياً في فكره ، **وقدَّم خيرةَ أبنائه وبناته وعموم أبناء شعبنا ليهبُّوا في خدمة صياغة المجتمع العربي الحضاري الأحوازي** ، ليقوموا بدورهم في إبراز الهوية العربية الإسلامية .

داحضاً في الوقت نفسه العديد من الأطروحات التي كانت تروجها العديد من الجهات المناوئة لمستقبل شعبنا ، التي كانت **تنعت حتى وقت قريب** الشعب العربي الأحوازي على أنهم مجموعة قبلية وشراذم متناحرة قساة ، ولا يحترمون العنصر النسوي ويتاجرون بها ، ووحوش لا يراعون حُرمة لدين أو يلتزمون بكلمة شرف ، وما إلى ذلك من نعوت وأوصاف غرسها الغربيون في الأذهان ، ورروجها الإعلام اليهودي الصهيوني ، عبر تصوير العرب مجاورين للخيمة والجمل ، وقلدهم البعض في نشر صورة مريبة عن عرب الأحواز .

2 ــ وقُبالة الرؤية العربية الإسلامية التي يرفع لواءها **حزب الوفاق الإسلامي** ، روجت الكثير من الشخصيات الفارسية الإيرانية ، الكبيرة الوزن والمعروفة شهرةً في ميدان العمل السياسي **مرشحين معروفين بنزعتهم الفارسية رغم اِنتمائهم لقومية اللور** ، الأمر الذي يشكل الدحض العملي للدعاية التي رّوجوها عن أنفسهم ، **حول اِحترامهم للمفاهيم القومية** ، إذ تبين معها **إنهم مجرد فرس متعصبون لم تعد حيلهم الســياســية تنطلي على أحد متابع فعلاً وراصدٍ جاد حقاً** .

فعلى سبيل المثال ، كان د . إبراهيم يزدي وعبد الله سحابي ود. بيمان وطاهرة لنكرودي ورجاوند وعلي جاني وأسماء أخرى **ذات نفوذ معروف على مستوى السلطة** ، بذلوا محاولات عديدة وجادة عبر الصحف الإيرانية التي تصدر في العاصمة ، والمحلية التي تصدر في إقليم عربستان أنْ يروجوا اِسم المرشحة {كهزادي} **وهي ذات هوى فارسي في الأحواز مطالبين أبناء الأحواز اِنتخابها** .

ولكن : غالبية الشعب العربي والقيادات الواعية وسديدو الرأي قرروا التصدي لمخططات هذه المجموعة ورغبتها ، **وبالتالي نجحوا من خلال التدبر بالظروف والعمل النشيط من إجهاض رغبتهم بفوز** [كهزادي] وكانت النتيجة فشلها فشلاً ذريعاً في تلك الإنتخابات ، ولم تحصل على الأصوات التي تؤهلها للفوز بالمقعد التمثيلي للمجلس البلدي حتى على قائمة البدل .

لقد تبين من التجربة الحِسِّية الملموسة ، التي اِنطوت عليه هذه الممارسة الانتخابية ، إن التيار الفكري والسياسي الذي تعبر عنه هذه الشخصيات **يتسم بنزعة التعصب للقومية الفارسية** من خلال عدم محاولة إتباع المنطق الوسطي أو الليبرالي وفق المقاييس التي يزعمون الإلتزام بها ، **فرفضوا بإصرار حتى ترشيح مجردَ فردٍ عربي فقط وليس ملتزماً بنزعة العروبة السياسية والفكرية ضمن قائمة مرشحيهم** .

الأمر الذي يدلُّ دلالة واضحة على الإنعدام الصدقي عند الأُطروحات الفكرية والسياسية التي يقول بها المتحدثون باِسم هذا التيار ، **حول عدالة المطالب القومية عند القوميات المتنوعة التي تؤلف الدولة الإيرانية** ، خاصة تجاه القومية العربية والشعب العربي والآمال العربية لأبناء عربستان .

3 ــ ومما يلفت النظر حول المجريات الواقعية للعملية الانتخابية ، هو الدرس الذي أفرزته رؤية ((جبهة المشاركة الإصلاحية)) في الأحواز ، **فرغم إدعائها الإلتزام بالرؤية الإسلامية غير المتشددة إلا أننا رأيناها تصطف مع رؤية الآخرين بصدد قضيتنا الوطنية العربية الأحوازية** ، إذ تقدمت بقائمة تضم تســعة مرشـــــحين لإحتلال المقاعد التمثيلية للمجلس البلدي ، تضمنت إسمين إثنين فقط من الشخصيات العربية ، من المجموع الكلي التي وردت في قائمة مرشحيهم ، الأمر الذي أغضب الجماهير العربية المأخوذة بكم ونوع الدعاية التي تبثها الجماعة الإصلاحية عن الإنفتاح والمساواة ، من جهة ، ودفع **السيد إبراهيم العامري** : وهو عربي أحوازي للإستقالة من حزب جبهة المشاركة الإصلاحية ، إحتجاجاً على تهميش الأكثرية العربية في الإقليم ، من جهة أخرى , التي تشكل الأكثرية فيه ، في حين إعتمد سبعة أسماء من قومية اللور الذين ينحدرون من القبيلة البختيارية التي لا تتجاوز نسبة عددها السكانية 15 % بالمائة في مدينة الأحواز ، **وما كان لدخان التضليل الذي يحجب الحقيقة القومية لتروع التيار الإصلاحي من الإنكشاف والإنفضاح** ، لولا دخول ميدان التنافس الإنتخابي وتبين توجهه السياسي من خلال تقديمه لائحة أسماء مرشحيه ، لقد أثَّـــر ذلك الإنكشاف عن نزعة التضليل ، والإنسحاب من القائمة الذي قام به السيد **العامري** ، على موقف هذه الجبهة **وزعزعة قائمتها الإنتخابية في ميدان المنافسة** . . . كان ذلك التروع وهذا الإنسحاب **من أشد عوامل هزيمتها الساحقة** .

ولعبت الشعارات السياسية **لحزب الوفاق الإسلامي** ، والإستثمار الطيب للفرص المتاحة للجماهير العربستانية ، **الدور المهم في ميدان تحقيق تطور الوعي السياسي والفكري عند أبناء شعبنا** ، وأكد مشوارهم المتشوف نحو هدف بناء المجتمع الأحوازي الموحد الذي يعمل من أجل ذاته على كلِّ الصُعُد .

كانت الشعارات الفكرية والسياسية لهذا الحزب المرفوعة في هذه العملية الإنتخابية ، **تتمحور حول ثلاثة مفاهيم تعد ضرورية للمجموع الوطني في هذه المرحلة التاريخية والدقيقة من مراحل تطور أبناء شــعبنا ، والمفاهيم هي : العدالة . الحرية . الوئام . وهي كما نرى شعارات في بنائها اللغوي والمعرفي معبرة في مضامينها** ، بهذا الشكل أو ذاك ، عن شعارات الحزب المركزية .

ولكل من هذه الشعارات معانٍ فكرية محددة ومضامين سياسية وإجتماعية ملموسة ، إستجابةً لمتطلبات المرحلة وشروطها العينية ، **على ضوء النزعة العلمية التي تؤكد على ضرورة التحليل الملموس للموقف الملموس** ، **فالشعار يعبِّر عن قضية محددة** ، وفي هذه الحالة يختلف شعار معين عن الشعار الآخر ، **وفقاً لتغير الظروف الزمانية والمكانية** ، وعلى ضوء المهام السياسية أو الإجتماعية التي يتطلع المناضلون في سبيل تنفيذها ، **وهي المقياس الموضوعي لتقييم جهد رافعيه والمعيار الأساسي لفهم مدى إخلاص حامليه أو طارحيه** .

والشعار السياسي الإستراتيجي غير الشعار المطلبي المرحلي ، والشعار الآني يختلف عن الشعار الذي يعمل من أجله في المدى الطويل . **فمثلاً رفع البعض شعارات إستراتيجية ترى أنْ لا حل لقضيتنا الوطنية إلاّ بالتحرر الناجز للإقليم وتأسيس الدولة ، والآخر رفع شعار يحاول عبر مارثون سياسي**

يؤدي إلى تحقيق أهداف جزئية يوصل تراكمها إلى نتائج كيفية تسهم في تحقيق الأهداف السياسية الكبرى .

ولكن ذلك الواقع الفكري والسياسي وبالنسبة لكلا الشعارين المرفوعين ، **يشترط الإخلاص عبر العمل وليس غير العمل الملموس من مقياس يبرهن على المحاكمة الموضوعية والتقويم الصحيح المستند إلى المعايير السياسية الموضوعية** .

إنَّ المثل القائل مَــنْ كَبَّرَ حجارته لا يروم قذفها بحجج مختلفة ، يشير إلى نوعية الذريعة التي يهدف عبرها من تحقيق مراميه الخاصة ، **وعبر الصراخ الأجوف يحاول نشر أغطية التضليل على موقفه السياسي العام** ، لا سيما إذا تمركزت على اِتهامات مجانية للوطنيين الآخرين من دون أدلة عقلية معقولة أو براهين ملموسة .

لقد رفع **حزب الوفاق الإسلامي** شعارات العدالة والحرية والوئام بناءً على قراءة واعية لمتطلبات المرحلة بالنسبة لجماهير مدينة الأحواز، وهي على العموم تعني التالي :

1 ــ العدالة: إذ أنَّ ما تفتقده الجماهير الأحوازية هو العدالة على كلِّ الصُعُد وليس السياسية فقط، **العدالة الغائبة في تسيير معاملاتهم اليومية** ، وفي مختلف مجالات الحياة اليومية ، في الدوائر التابعة للدولة والمؤسسات الصحية ومراكز الشرطة ومجالس المحاكم ، لقد ملَّ الجمهور الأحوازي من رفع عقيرة أصواته الشاكية من دون أنْ يلقى آذاناً صاغية ومهتَّمة ، تستمع إلى ظلاماته التي يكررها صباح مساء ، وتهتم بشكاياته الخاصة بغية دراستها وإيجاد الحلول لها .

لقد رأى الحزب تنظيم هذه المطالبة عبر رفع شعار العدالة بغية ضم الجهود الجماعية وتوجيه هذا المطلب نحو غاية محددة، وبالاِعتماد على الإنســان الأحوازي وتراثه الحضــاري الديني: ((**إنَّ الله لا يغيــر ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفســهم**)) ومن أجل تحديد المسؤولية عن المعوقين لمعاملاته، وبهدف معرفة الخلل الإداري الذي يسيِّر الحياة اليومية الفعلية لأبناء شعبنا، وفضح بعضهم بتسليط أضواء النقد عليه، من ناحية، ومراجعة مسؤولي البعض الآخر، من ناحية أخرى.

كما تسهم ترجمة هذا الشــعار على الصعيد العملي في بناء الإنسان الأحوازي وتجعله يواجه مستغليه بشكل واعي، وبهذا الصدد يقول البيان الذي أصدره الحزب بمناسبة العملية الإنتخابية، والمرقم بــ[4] إننا سنكون قادرين ((**على مواصلة مسيرتنا نحو النهوض وسوف نكون قد اِمتلكنا مرجعية تمثل مرجعية الشعب في التعامل المتبادل وتخلصنا من تعدد المرجعيات والاِجتهادات القبلية والفردية وما شابه ذلك**)).

أي التوصل إلى اِعتماد مرجعية وطنية موحدة، وإنَّ هذا الطريق سيفضي بنا حتماً إلى ((**رفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي لدى أبناء شعبنا**)) مثلما ستفرِز الممارسة العملية العيانية من موقع المسؤولية الأدبية والمعنوية والإخلاص، المؤهلات والطاقات التي يتمتع بها شبابنا وأبناء شعبنا العربي

الأحوازي، ويتيح لهم الفرص ((**لتقبل المسؤوليات على مختلف الصُعد**)) وإيجاد التوافق بينهم وبين أبناء شـــعبنا **على أسس فكرية وسياسية ووطنية عامة ومشتركة**.

2 ـــ الحرية: أما الشعار الثاني الذي رفعه حزب الوفاق الإسلامي فهو شعار الحرية، ذلك الجانب الحياتي الحيوي والأساسي الذي تفتقده عربستان **قياساً للمناطق الأخر**، الأمر الذي **رأى فيه أبناء شـــعبنا شـــعاراً شـــعبياً مشـــتركاً** يتطلعـــون إلى تحقيقه على كل الصُعُد. . . **بما يؤهل الإنسان الأحوازي إلى تنمية الجوانب المعرفية الذاتية الخاصة التي يرتئيها أبناء شعبنا، ومن خلاله التعبير الحُـــر عن الأفق التطوري الضروري المطلوب إنجازه**.

فالبيان المُشار إليه ـــ مثلاً ـــ يؤكد على حقيقة إنَّ توفر الفرص للعمل الإقتصادي، والمشاركة في النشاط الإنتخابي العام ((**تساعدنا على إنشاء بعض المشاريع الإقتصادية حتى ننعش إقتصادنا الهش شيئاً فشيئاً**)) وذلك يتطلب آلية عمل و((**الآليات والوســـائل ليســـت في قبضتنا ولا نمتلك منها شـــيئاً**)) التي تعد الحرية الفردية أهم عناصرها، والدافع الأساس لخوض التجربة التنموية، وتوظيف رؤوس الأموال اللازمة، **إنها مجابهة الذات المفكرة للواقع المفروض والمرفوض أيضاً**، وهي من أولى التوصيفات الحقيقية لمن **ينشد التغيير** ، و((مسارنا نحو النهوض)) الوطني العام ، **سيوفر لنا مرجعية شعبنا التي نستند إليها في فرض مطالبنا** ، ومن خلال ما نحققه على هذا الصعيد سنقلع بشعبنا نحو الأرقى والأسمى ونجبر كل الآخرين على النظر إلينا ((**بنظرة الهيبة والإحترام بدلاً من التحقير والإستخفاف التي سلبت حقوقنا وأدمت قلوبنا حتى يومنا هذا**)) ومن أجل تحقيق ((**غدٍ مشرق وزاهٍ تصان به الحريات ويحظى المواطن العربي بالكرامة الإنسانية والحقوق الدستورية**)) .

3 ـــ الوئام: والوئام كشعار ثالث يحمله حزب الوفاق الإسلامي في هذه المعركة، ويروجه على المستوى الوطني العام، يرتبط بشـــكل وثيق برؤية المجتمع العربي الأحوازي الموحد، برؤية الوحدة الوطنية الأحوازية، ويسعى لزج المجموع الوطني في هذه الفعالية الإجتماعية والسياسية، إذ أنَّ ((**ظهور تكتلات وحركات سياسية متنوعة ظاهرة صحية في هذه المجتمعات ، في حين تعاني المجتمعات المنغلقة من إستبداد مفرط السلطة من جانب ، وإنعدام الحوار والتعافي السليم والديموقراطية بين المواطنين في أوساط المجتمع ، من جانب آخر**)) كما يذهب إلى ذلك البيان المرقم بـــ[4] .

لذا فإنَّ ((**الخروج من حالة الإنغلاق وتحريك الجماهير للمشاركة الفاعلة في المنافسات السياسية من أجل التأثير على الوضع العام وإتخاذ القرار كان ولا يزال من أهداف**)) الحزب ((فوجود الأحزاب)) وتنوعها الإيجابي ((**تساهم في التنمية السياسية والثقافية**)) ومن الشروط الأساسية التي يتطلبها حرية الإختيار الواعي، وتعد تمهيداً ضرورياً لـــ((**البلورة الحقيقة لمبدأ التعددية الســـياســـية**)).

وأضفى تشديد الحزب على خصوصيته القومية العربية وعمقها الحضاري الإسلامي مدى العمق السياسي المؤمن بالمستقبل على أرضية المنافسة الحرة المكشوفة، وهو ما يميز ((**مشروعه السياسي**))

وقراءته السياسية الملموسة للوضع العام بعيداً عن سياسة ((**تخوين الآخر**)) تلك النزعة التي تعبر عن اِفتقار أصحابها لقدرة ((**التأثير على المواطنين وعجزهم عن تقديم المشروع السياسي البديل**)) الذي يستطيع منافسة الآخرين على الأرض وبين صفوف المجتمع، ويكتفي بدلاً من ذلك ((**من الإختباء الكامل وراء الشعارات الرنانة**)).

دروس أفرزتها التجربة:

- **لقد أفرزت هذه العملية الانتخابية الديموقراطية التي كانت مدينة الأحواز ميدانها الجغرافي دروساً تاريخية عديدة ، قد تكون النموذج الواجب اِحتذائه أمام المسؤولين الأساسيين عن الدولة الإيرانية ، بغية ســد بعض الذرائع التي تتوسل بها أمريكا في مرحلة عولمتها وقواتها المنفلتة العقال ودعايتها الإعلامية العالمية النافذة ، التي تتخذ من قضايا الديموقراطية والليبرالية وشرعة حقوق الإنسان ، وغيرها ، أدوات دعائية ووسائل فكرية تبثها على البشرية وفي العالم كله ، وهي تخفي أهدافها الحقيقية التي تجسَّدت واضحة في أفغانستان ، وتبدت شاخصة في العراق المُحتل ، وفي بعض المناطق العالمية الأخرى .**
- **يذكر البيان المرقم بـــ((7)) :**
- **في رؤية تقويمية محددة لهذه التجربة ومدلولاتها الفكرية ، واِنعكاساتها المحتلة على الواقع الســياســي لمستقبل شـــعبنا الذي يسعى للعمل المجتمعي المســـتقل على ضوء مصلحته الوطنية ، في إطار ما فرضته المرحلة التاريخية التي يخضع فيها شــعبنا لهيمنة التعليمات والقوانين الســياســية وفق منظومة الدولة الإيرانية القائمة . . . يذكر التالي : ((إنكم عبَّرْتُم وبصدق عما أنتم عليه من وعي وثقة بالنفس)) وإنَّ إتبَّاع النهج الديموقراطي في التعبير عن الذات السياسية وترجمة تطلعات شعبنا يشكل بالنسبة لشعبنا ((الأسلوب السليم والمنهج القويم للتعبير عن الذات ودثر كل ما فات من خمول وســبات)) وتواكــل أو التغطي وراء الجمل الكبيرة والأحلام الهائلة . . . الأحلام غير الموضوعية في المرحلة التاريخية الراهنة .**
- **إنَّ تصدُّر البيان بالأنموذج المطلوب من الإنسان الأحوازي من ضرورة التغيير الذاتي ، ليس مهماً لأبناء شعبنا فقط ، بل هو اِستثمار عقلاني للمتاح أمام الجميع على مستوى المفاهيم ، فالقرآن الكريم الناطق باللغة العربية والناظم الأساسي لمفاهيم الحضارة الإسلامية ، يُعد الدستور الفكري المشترك لكل المسلمين الإيرانيين ، مثلما تشكِل آياته معياراً للتعامل بين مكوناته من ((شعوب وقبائل)) . . . إنَّ تصدر البيان بالآية الكريمة القائلة ((إنَّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) يعبِّر عن وعي مسبق بهذا الطموح الفكري والسياسي لصيرورة بشؤون المجموع الأحوازي وفي كل المجالات الإنسان الأحوازي ذاتاً فاعلة بصورة جماعية وليس على مستوى بعض الأفراد فقط ، مهتماً الحياتية .**

إنَّ العمل الجَماعي الذي تمثل بـــ((الفــوز الباهر)) في اِنتخابات عامة برهن للجميع على حيوية الشعب العربي الأحوازي ، من الذين حاولوا تغييب حضور شعبنا في القرارات السياسية المركزية للدولة التي

ينبغي أنْ تكون معبرة عن مصـــالح جميع مكوناتها القومية ومجموع تكويناتها الاِجتماعية ، خصوصاً تلك القوى المغرضة التي تعيش في قفص الرغبة الذاتية التي خلَّفتها الرؤية الشاهنشاهية ، وتركتها على قناعات مشبوهة أو عاجزة عن التقدم والتطور . . . من ((ذوي الضمائر المريضة)) كأحلام سياسية غير مشروعة، تلك القوى المتحجرة المتلفعة بدثار أسمال الماضي والقابعة ((تحت عباءة القيم العتيقة والتقاليد البالية)).

إنَّ الفوز المدوي الواضح أعلن لكل ((المسؤولين)) في السلطة السياسية القائدة للدولة الإيرانية، و((على مختلف مستوياتهم)) ولكل ((الفئات المختلفة من المجتمع)) الإيراني، بأنَّ شعبنا العربي الأحوازي يغذُّ السير نحو المجتمع العربي العامل في سبيل ذاته الاِجتماعية الموحدة وفي سبيل الأهداف السياسية الواعدة، ولن توقف عجلة تحركه نحو المســتقبل القوى المعوقة، كون جماهير شعبنا اِرتقت ((إلى مستوى من الوعي السياسي والثقافي حتى تدلي بأصواتها لتعبر عن وجودها العربي ولترسم بنفسها اِتجاهاتها دون اِملاءات الآخر والتأثر بالنداءات الداعية لاِنتهاج أساليب غير ديمقراطية وغير مدنية لنيل الحقوق المشروعة)) من جهة، وإن ((الفوز الكاسح يعتبر مؤشراً لا يقبل الشك على)) كون الأرقام الإحصائية لشعبنا العربي الأحوازي هي التي تشكل ((النســبة الفائقة)) والحاسمة من السكان، من جهة أخرى، الأمر الذي يعني اِندحاراً لكل المخططات الفارسية في تغييب شعبنا عن الحضور السياسي وتحويله إلى عشائر وطوائف متنازعة.

إنَّ التصدير الآخر للبيان المتمثل بإيراد البيت الأدبي للشاعر العربي التونسي أبو القاسم الشابي الذي يقول:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أنْ يستجيب القدر

إنَّ هذا التصدير يجسِّـــد الحضور الفكري لتوجُه الذين يخوضون عن وعيٍ مبادر في ميدان هذه التجربة، من خلال الثقة الشاملة والتامة بشعبهم، وبالتالي فرض حضور شعبنا على {أولي الأمر الأساسيين} الأمر الذي سينعكس حتماً على ((تصرفاتهم ورسم خططهم المستقبلية)) من ناحية، والإيمان بتفهم الشعب لخيارته المستقبلية وقضاياه المصيرية، من ناحية أخرى.
وإذا كانت الممارسة تصوّب النظرية والرؤية الفكرية ترشد العمل وتهدي العاملين، فإنَّ البيان رقم [7] أجمل تلك الرؤية، ودلل على صحة ذلك التوجه، فماذا يقول ذلك البيان الذي نورد منه مقتطفات مطولة، بغية قراءته والتدبر في نصوصه، وإجراء المقارنة بينه وبين النتائج التي أسفرت عنها الاِنتخابات،

وبالتالي معرفة الحقائق الملموسة كما هي، لا كما تتخيل عنها بعض الجهات التي تحب رجم الآخرين بتهم الخيانة والتقصـــير والتراجـــع، دون أدلة ملموســـة وبراهين عملية ! . . . يقول البيان:

مبارك لكم ((هذا الفوز الكبير ويقدر فيكم روح النخوة العربية الأصيلة ويتطلع إليكم لمزيد من الإنتصارات في كافة المجالات. لقد نجح الحزب. . . في تبني منهجية الإنفتاح مع الآخر من أجل ترسيخ معطيات المرحلة الإصلاحية كآلية تمهِّد له وللجماهير الخوض في تيار الديموقراطية ونيل الكرامة الإنسانية . إنَّ صدى هذا الفوز العظيم أخذ يدوي في أوساط المجتمع الإيراني والشعب الأحوازي بوجهٍ خاص ، ليعلن للمسؤولين على مختلف مستوياتهم والفئات المختلفة من المجتمع بأنَّ جماهير شعبنا لم تعد خاملة وإنها اِرتقت إلى مستوى من الوعي السياسي والثقافي حتى تدلي بأصواتها لتعبِّر عن وجودها العربي ولترسم بنفسها اِتجاهاتها دون إملاءات الآخر والتأثر بالنداءات الداعية لإنتهاج أساليب غير ديموقراطية وغير مدنية لنيل الحقوق المشروعة . إنَّ هذه النتيجة هو الإذعان بأنَّ الحضور الجماعي الفعَّال قد يفشل مخططات المغرضين ذوي المصالح الخاصة والإنتهازيين والمتربصين بهذا الشعب ويسفر عن نتائج تتناسب وذلك الحضور.

إنَّ المسؤولين سوف يأخذون هذه النتيجة على محمل الجد بأنَّ الحضور الجماهيري في أي ساحة يمكن أنْ يقلب المعادلات ويفرض ((الأمر الواقع)) الذي لا بد من أخذه بعين الإعتبار في تصرفاتهم ورسم خططهم المستقبلية. إنَّ هذه النتيجة الباهرة جاءت كثمرة طبيعية للجهود المكثفة والإستثنائية لكوادر الحزب وموءازرتهم لأبناء شعبنا اليقظ المتفهم لقضاياه المصيرية)) هذا الشعب صانع الإنتصار ومحقق ثمراته الطيبة .

وإذا تحقق النجاح الكلي لهذا الطريق الذي اِرتاده حزب الوفاق الإسلامي ووفق المفاهيم القومية العربية المتلازمة بالرؤية الحضارية الإسلامية ، فإنَّ المستقبل سينطوي على آفاق منشودة من كل أبناء شعبنا العربي الأحوازي ، ويتحول بالتالي إلى مجتمع موحد يعمل لذاته على كل الصُعُد ، وستكون خاتمة كفاحه الحتمية رفع شـــعار حق تقرير المصير ، والعمل وفق مفاهيمه وآفاقه من أجل تحقيقه .

• خاتـــمـــة لا بـــــد مـــنـــهـــا:

فيما تطرقنا إليه كان قراءة موضوعية في تجربة سياســـية خاضها أبناء شعبنا في عاصمته العربية : الأحواز ، نأمل صيرورتها مناراً هادياً للممارسات المستقبلية على صعيد كل عربستان ، بغية شد المزيد من لحمة تماسك شـــعبنا ، وتحويله إلى مجتمع عربي واحد ، يعمل لصالح ذاته الوطنية الموحدة ، وعلى هذا الطريق الطويل والمضني نعتقد إنَّ حزب الوفاق الإسلامي يمضي إلى الأهداف السياسية التي ناضلنا من أجلها ، مستفيدين من أخطائنا وأخطاء غيرنا ، مدققين في خطوات أشقائنا في الوطن الأحوازي على هذا الطريق ، الذي نرجو له التحقق الكامل ، بأقل الأثمان والمعاناة ، بالإعتماد على شـــعبنا وليس بالإعتماد على القوى الأجنبية التي تبحث عن مصالحها ، ومصالحها فقط ، تحاول توظيف الآخرين في

جهدها السياسي الهادف الاِنتقال من ((الموقع)) الذي كسبت فيه المعركة ـــ ولو إلى حين ـــ إلى الفوز بكل ((المنطقة)) كما تقول وثائق أمريكا الفكرية والسياسية في ظل إدارتها السياسية الحالية .

وعلى طـــريق إنجاز تـــلك الأهـــداف والتطـــلعات، فلـــيتبارى الوطنيون حقاً. . . ليتنافس المهمومون بقضيتهم الأحوازية فعلاً، فالطريق الكفاحي يتســـع للمجموع الوطني ، وما من مضِّر لمسيرة الوطنيين النضالية ، أكثر من الصراخ بالتخوين واِتهام الآخرين من غير براهين وأدلة ملموسة.

الملاحظات :

ملاحظة رقم [1] : لقد اعتمدنا في مصدرنا في المعلومات على مقالة الكاتب الأحوازي يوسف عزيزي في مقال له بالفارسية (جرا أحزاب وشخصيّته عربي در اِنتخابات شوراها برنده شدند) .

ملاحظة رقم **[2]** : كان العنوان الأصلي المعَّد لهذا الكتاب هو العروبة والتفريس : جدل الهوية والغزو ، ولكن المترجم للعنوان السيد تيدور حنا : أبو سمر حفظه الله ورعاه وأمد بعمره وجه عدة أسئلة فكرية تدل على ضلوعة باللغة الإنكليزية وتفكره بأسرارها ومعرفته العميقة بالتطورات السياسية اِرتأى صعوبة فكرية عند المتلقي الأجنبي للتفريق بين الإيرانية والفارسية على خلفية ما هو متوفر بالقواميس الإنكليزية وترسخ البلاغة الإنكليزية حول المفاهيم السياسية لدى كل المتابعين للتطورات في المنطقة من المتكلمين بتلك اللغة .

ولما شـــرحتً بما هو مقصود في العنوان ، كون أنَّ إيران كدولة تتكون ـــ وفقاً للمفاهيم العلمية ـــ من أرض ومجتمع قد تكون تكويناته متباينة وحكومة ومؤسسات سياسية إدارية ، وفي الحالة الملموســـة فإنَّ المجتمع الإيراني يتكون من قوميات عدة : فارسية وكردية وأذرية وعربية وغيرها ، وإنَّ النزعة القومية الفارسية وحدها هي التي تتحكم بشؤون الدولة السياسية ، وإنَّ البحث عن العدالة السياسية لهذه التكوينات هو الهدف الذي ترنو إلى تحقيقه هذه الدراسة التي تسعى للتغيير نحو الأحسن والأرقى الذي لن تجلبه الحروب الأمريكية وغزوها التي من سمات عالمنا المعاصر الأساسية ، كما نعتقد .

وبعد حوار عميق ومتعدد النواحي اِستفدتُ منه كثيراً ؛ واِستغرق أكثر من ساعة ؛ اِرتأيتُ العنوان الجديد المسطور أعلاه هو الأنسب على ضوء تلك المناقشة الفكرية الجميلة .

ملاحظة رقم **[3]** :

حول مقالة تتسم بالنصح الصيّاح :

ضرورة ترك القضية القومية

رأى السيد هاني الكعبي [قد يكون اِسماً مزعوماً] ، في مقالة له نشرتها ((كتابات)) يوم **2003/6/19** معنونة بـــ((باقر الصراف لماذا التدخل في ما لا يعنيه)) ضرورة تركي للمسألة الأحوازية ، وعدم التدخل ((الفضولي)) بها ـــ وهذا رأيه الخاص ـــ كما حاول التدخل في شأني الخاص حول نسج علاقة خاصة بأشخاص لا يأتلفون وعاطفة السيد الكاتب ـــ وأعتقد أنَّ هذا ليس من حقه وأرى أنه تجاوز فظ على حقوقي كمواطن حُـــر ـــ ومرَّر في مقالته تلك شتائم سياسية بحق شـــخص عربي اِنتخبه الشعب العربي في الأحواز مندوباً له في البرلمان الإيراني .

وكان صدور العدد الثاني من نشرة : مراسلات **المناسبة** [التي كان عمادها دراسة دلائل نتائج الاِنتخابات البلدية في مدينة الأحواز التي فاز بمقاعدها التســـعة العرب الذين رشحهم حزب الوفاق الإسلامي ، وهو حزب قومي عربي إسلامي ورأينا مع الأخ عادل بأن يكون ذلك العمل النضالي المطلبي أنْ يكون جزءاً من عمل كفاحي يصُّب في مجرى بناء المجتمع العربي في الأحواز الذي يناضل من أجل ذاته الوطنية ولذاته القومية] التي اِغتنمها الكاتب

لإسداء نصحه ذاك : **بصراخ غير مألوف في الكتابة السياسية مع إقرانه بالتقريع الشخصي لكاتب هذه السطور** وتحريض الهيئة القيادية للتحالف الوطني العراقي ضدي ، عسى أن تمنع اللجنة القيادية للتحالف ـــ الذي يحترمه ـــ عضوه عن التدخل في شؤون الأحواز . وفي ذلك الطلب المقرون ((بضبط باقر الصراف)) ـــ ربما يكون ضبطاً حزبياً تراتبياً أو بقرياً ـــ **يتبين مدى إيمان السيد الكاتب بحق الإختلاف الذي تضمنه أصول الممارسة الديموقراطية الحقيقية** .

إنَّ العقلية المنغلقة المتحجرة المتورمة على ذاتها التكوينية الإنعزالية أو جراء اِلتزامها التنظيمي الذي عفت عليه التجربة التي تعتقد أنها ما تزال تعيش في الغرف المظلمة الخاصة ـــ وفقاً لتعبير أحد الفلاسفة ـــ **هي التي تستحق المتابعة النقدية** ، وليس الشخص الناصح بذاته : الذي لا يـــدري إنه لا يعرف كفاية في الموضـــوع القومي العربي وعن المكافحين في نطاقه كي لا أقول أنه جاهل جهلاً تاماً في هذا المجال ، **فيعتقد إنَّ اِلتزامه الحزبي أو الأيديولوجي دون معلومات ومتابعات تاريخية كافٍ لصيرورته كاتباً سياسياً أو منظِّراً من طراز فريد** .

إنَّ الفرد العربي المؤمن بأمته والمناضل في ســبيل رفعتها والمكافح من أجل مستقبلها الوحدوي ، يعِّد الأمــة العربية بمختلف أقطارها **معينه الفكري والسياسي الذي لا ينضَّب** : سواء على طرق الطموح المرتقب . . . المتشوَف أو عن طريق الوسائل التي تؤدي للوصول إلى شاطيء الطموح القومي . من أجل أهداف الأمة يناضل القوميون العرب في مختلف البقاع بالكلمة السياسية النقدية والفعل عبر ممارسة عملية هادفة : تراهم على ساحة فلسطين وليبيا ومصر وسوريا والأردن والجزائر وتونس والمغرب والعراق والخليج العربي . . . تراهم في أريتريا وعربستان والأســكندرونة وســبته ومليلة والجزر الثلاث المحتلَّة إيرانياً، وغيرها.

كان كتَّاب مركز الوحدة العربية في بيروت ودراساتهم الغنية بالإيمان والمعلومات والمواقف القومية الصريحة هي **المشــعل المضيء الملهم لنا** في ليل الهزيمة القومية، مثلاً، من ناحية، وذلك المعين هو الذي حفزني لتسطير كتاب معنون: الأمة العربية: ـــ ماضياً. . . حاضراً. ـــ المواقف السياسية على ضوء أجزائها، اِحتوى دراسة خاصة بالأحواز ودراسة أُخرى كان جلها عن الأحواز، صدرت طبعته الثانية في شباط **2002** من ناحية أخرى . **[اليوم نصدره كتاباً خاصاً عن الأحواز تجده بين يديك]**.

لم يدْعُنا أحدٌ للنضال في الأجهزة الإعلامية الفلســطينية في أعوام الثمانينات والشطر الأول من عقد التسعينات ، ففلسطين أقرب من شغاف القلب الوطني للقلب القومي. كما لم يشجعنا فردٌ ما على تأييد جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية لحظة اِندلاعها ونجاح مقاومة الجزء منها : المسلم المؤمن بالاِنتصار على كيان الاِغتصاب الصهيوني . ولم يدفعنا ســابقاً أيُ وطنيٌ قطري أو قوميٌ عربي لمحض التأييد اللانهائي لقضايا الخليج العربي القومية ـــ لا سيما في البحرين ومستقبلها العروبي ـــ الذي كانت تهدده سلطة شاهنشاه إيران بتفريسها ، فضلاً تضامننا غير المحدود مع قضايا العروبة في الأحواز أو عربستان كلها ، والأسكندرون وأريتيريا منذ أواخر الخمسينات وللآن . **كانت مواقفنا السياسية بمثابة التجلي الملموس لقناعاتنا الفكرية القومية العربية والحضارية الإسلامية** .

وهي التي كانت تكمن وراء رؤيتنا الحل السياسي النابــع من الواقع الوطني العراقي بدلاً من الإعتماد على العنصر الأمريكي . . . كرؤية للتغيير بالحوار بدلاً من التغيير بالإسقاط الذي سيجلب الأمريكان حتماً ، وســطرنا الكتب العديدة حول ذلك التوجه منذ عام 1991 . . . عام العدوان الأمريكي الغربي على العراق وحتى لحظة نجاح السطو الأمريكي على العراق .

لقد صارت نصائح البعض بعدم التدخل في الشؤون القطرية ماركة مسجلة لتمرير الإرتداد المتجه نحو البؤرة الواشنطنية الهادية . اِتبعها السادات عندما أراد الإعتراف بالكيان الصهيوني ، وأخذ يتحدث عن العائلة المصرية والمصلحة المصرية ؛ واِتبعها عرفات عندما اِعتقد إنَّ النأي عن العروبة سيشكل البوابة التي يدلف من خلالها النادي الصهيوني الذي تحدد ســـمات الدخول إليه كيان الإغتصاب الصهيوني فصرخ : **يا وحدنا** .

واِتبعها صدام حسين عندما اِلتحق بحكام الجزيرة الخليج العربي قبيل عام **1980** واِستعان بنظام كامب ديفيد المصري عندما اِندلعت الحرب العراقية الإيرانية نتيجة التخطيط الأمريكي والمسعى الخليجي والأخطاء السياسية للقيادة العراقية . وأخذ شيخ الكويت : جابر الصباح يكرر القول إننا نقف حيث توجد مصلحة بلده ، التي اِرتأى إنها مع الأمريكان لتدمير العراق واِحتلاله والسطو عليه .

وهكذا الأمر مع رؤساء الأنظمة العربية الذين أرادوا الاِرتداد فأناروا إشاراتهم المرورية نحو التغني بالمفاهيم الإقليمية . **ألم نرَ أصواتاً عراقية تتحدث هذه الأيام بلحن إقليمي لفصل العصا عن لحائها** : أي فصل العراق عن اِمتداده الوطن العربي ، الذي يؤدي حتماً لمحاولة إنجاز حلم مستحيل التحقيق : **الدمار التام لقوة الاِثنين سياسياً** .

في أية حال ، إنَّ النصيحة ـــ فيما إذا كان الإخلاص الوطني الأحوازي والقومي العربي يسم طابعها الحقيقي ـــ مردودة من قبل القوميين العرب المخلصين الذين يجتهدون ويناضلون بالكلمة والعمل في سبيل أمتهم العربية ، **على ضوء التحليل الســـياســـي الملموس للموقف السياسي الملموس ، في زمن العولمة والهيمنة الأمريكية ومخططاتها السياسية الكونية** . أما إذا كانت مشبوهة بختم التبعية لنظام ما فهي مرفوضة بشكل أشد من قبل ، والله أعلم بأسرار قلوب الذين هجَّروا من العراق قبل عقدين ونيف لأسباب أمنية وذهبوا للكويت للعيش بالقرب من نظام الفرس .

2003/6/21

المراسلات : دورية كتبت بمجهود أحوازي وعراقي , و هي مطبوعة نتمنى أن تروق لأبناء وبنات شعبنا العربي في الأحواز وفي خارجها حيث كان الهدف المقصود من هذا الجهد المشترك هو التمازج الفكري العربي : الأحوازي العراقي , ولأننا بحاجة إلى مشاركة الأخوة العرب المخلصين وذوي التجارب الميدانية ، لذا فإننا آثرنا أن نقدم هذا العمل خدمة لتوضيح ((الرؤية الضـــبابية التي تلف بقضيتنا)) للملأ المتابع كلهم ، كما نعتقد .

الكاتب العربي العراقي:

باقر الصرّاف (الذي أضاف الرؤية المعرفية من خلال تاريخه المديد في العمل الوطني العراقـــي وهو عضو قيادي في التحالف الوطني العراقي).

الكاتب العربي الأحوازي:

عادل السويدي (عربستاني يقيم في هولندا ومن المتابعين للشؤون الأحوازية) ويكتب عنها باِستمرار، ويصرف من جهده ووقته الكثير. . . الكثير خدمةً لوطنه وأمته.

محاولة لتسجيل بيلوغرافية اِجتماعية أحوازية

* ــ **الموقع الجغرافي والحدود** : تقع المنطقة العربية : الأحواز التي أصبحت جزءاً من الدولة الإيرانية في عام **1925** في المنطقة الغربية الجنوبية من إيران وعلى الخط العرض **30 ــ 33** درجة شمالاً ، وطول **48 ــ 51** درجة شرقاً .

وتحدها من الشمال جبال كردستان ، ومن الشرق جبال زاكروس ومن الغرب الجمهورية العراقية ، ومن الجنوب الخليج العربي . ومساحتها التاريخية الإِجمالية فتبلغ **195,600** كيلو متر مربع ، أما مساحة منطقة الأحواز العربية الراهنة فتبلغ **67,282** كيلو متر مربع .

* ــ **عدد نفوس الشعب العربي** : لا توجد إحصاءات دقيقة عن المكونات العددية للسكان العرب بصورة رسمية ، وتتباين الأرقام بين أعلاها وأدناها **وفقاً لبعض المصادر والطبيعة التكوينية القومية أو الفكرية** للقائلين بها ، ويبلغ عدد السكان طبقاً لإحصاء السلطة الرسمي في عام **1991** ثلاثة ملايين وقرابة المائتين ألف نسمة ، في حين تقول بعض الإحصائيات غير الرسمية إن العدد يفوق هذا الرقم ليصل إلى أربعة ملايين ونيف . مما يجعل عدد السكان من حيث نسبتهم التكوينية للدولة الإيرانية الرابعة بعد الفرس والأذر والكرد من الناحية القومية .

ويعمل أغلب السكان الأحوازين فلاحين في الأرض التي تُزرع فيها الرز ــ إضافة للنخيل ــ والخضروات والمحصولات الصيفية كالبطيخ والرقي وكذلك الحبوب ، وعلى أرضها تعيش العديد من الحيوانات البرية . إضافة إلى اِهتمام المواطنين الأحوازيين بتربية الجاموس والأبقار والإبل والأغنام والقليل من الماعز ، مثلما تشتهر مناطقهم بصناعة المنتجات الحيوانية من حليب وقيمر والجبن وغيرها من مشتقات الحليب . وتعاني المرأة بشكل عام من اِضطهاد مزدوج كما هو شأن المرأة العربية في كافة أرجاء الوطن العربي مع اِختلاف النسب هنا وهناك ، **ولكن في منطقتنا تلقي التقاليد القبلية البالية بظلالها الثقيلة والجائرة على المرأة الأحوازية** .

* ــ تتألف المكونات الشعبية الإيرانية من القوميات التالية ووفق النسب المئوية المرتبة ترتيباً تنازلياً :

1 ــ الأتراك الأذريون : وتبلغ نسبتهم بين الشعوب الإيرانية : **33 % ــ 35 %** .

2 ــ الأكراد : وتبلغ نسبتهم بين الشعوب الإيرانية : **10 %** .

3 ــ العرب : وتبلغ نسبتهم بين الشعوب الإيرانية : 5 % .

4 ــ البلوش : وتبلغ نسبتهم بين الشعوب الإيرانية : **2,5 %** .

5 ــ التركمان : وتبلغ نسبتهم بين الشعوب الإيرانية : **2,5 %** .

وبذلك يكون المجموع : **53 % ــ 55 %** . أما الآخرون فهم من الفرس . هذا على المستوى القومي .

أما على المستوى المذهبي من الناحية الدينية وبشكل أساسي ، فإنَّ الغالبية هم من الشيعة المسلمين ، أما من السنة المسلمين فتتراوح نسبتهم المئوية بين : **10 % ــ 15 %** .

ويتضمن الدستور الإيراني القول بالتعددية القومية في الدولة الإيرانية ، وينص ــ **مثلما يحث نظرياً** ــ على ضرورة المساواة والتكافؤ بين هذه المكونات ، ولكنها ــ بإستثناء الفرس ــ تشكو بقية المكونات

القومية من التمييز العنصري والإهمال ، الأمر الذي يتناقض مع مفاهيم الدين الإسلامي ـــ الذي يدعيه النظام الإيراني ـــ الذي يقر بمفهوم القبائل والشعوب بِاعتبارها مخلوقات متساوية أمام الله .

ومعلوم إنَّ كل التكوينات الإيرانية تلك تتمتع بالأصول اللغوية المشـــتركة الراسخة ، والجغرافية الموحدة ، والعادات والتقاليد الاجتماعية المتمايزة ، والتي تضمها بوتقة التكوين التاريخي الموحد ، وما يترتب عليه من ثقافة مشتركة مع الذات أو تتقاطع [أي تلتقي] مع الآخر أو تفترق عن الآخـــر .

وفي أعقاب قيام ثورة شباط عام **1979** التي شارك فيها شعبنا العربي في عر بستان بنشاط ملحوظ ومتقدم ، فإنَّ المواد **15** ، **19** ، **48** حول المجالس المحلية ما يزال تطبيقها متعثراً فيما يتعلق بالقوميات غير الفارسية ، علماً إنَّ نواقص ملموسة تشوبها من الناحية النظرية تؤدي إجبارياً إلى اِنعدام التكافؤ في نيل الحقوق القومية الطبيعية .

ولعل الدليل الأبرز على عدم التكافؤ هو الغياب المتعمد عن إجراء أي إحصاء رسمي يتسم بالصدق والدقة بما يتعلق بالتركيب القومي للسكان ، ومحاولة السلطة حصر مجموع هذا التركيب بالطابع الديني أو المذهبي لتكوينهم الفكري والاِجتماعي .

* ـــ وإستناداً إلى بعض المعطيات المتوفرة فإنَّ **23 %** من الدارسين العرب يتركون دراستهم في المرحلة الاِبتدائية . ويترك **50 %** من الطلاب في الدراسة المتوسطة . و**60 % ـــ 70** % من المرحلة الثانوية . . . **وتشير هذه النسب إلى طبيعة التمييز على المستوى القومي العربي في الدولة الإيرانية** ، كما يشير إلى الحرمان الذي تعانيه هذه الشريحة الاِجتماعية التي لا يتجاوز عمرها العشرين عاماً ، كما يبين ذلك بالملموس إلى رميهم في سوق عرض العمل جراء وضعهم الحياتي والاِقتصادي والاِجتماعي .

* ـــ خصوصاً وأنَّ **66 %** من المواطنين العرب يشغلون **6,6 %** من المقاعد في أكبر جامعة دراسية تضمها مدينتهم . . . وإنَّ عدد الطلاب فيها **6000** من مجموع الطلاب الإيرانيين الجامعيين البالغ عددهم ثلاثين ألف طالب إيراني [**وذلك في مدينتهم العربية**] وهذا يعني إنَّ الخمسة بالمائة من السكان العرب الذين يكونون جزءاً من الدولة الإيرانية يشغلون مقاعد دراسية **15** نسبة إلى عشرة آلاف من كل الحجم التعليمي في الجامعة . . . أما في عام **2002 ـــ 2003** فبلغ مجموع الطلاب العرب من أعداد طلاب كل إيران الذين يبلغون الأربعة ملايين طالب . . . أي أن كل عشرة آلاف طالب يقابلهم **15** طالباً عربياً في **زمن التدفق الإعلامي والعلمي وتنمية المهارات الفردية** .

* ـــ ويمنع على العائلات العربية من إطلاق أسماء عربية على أبنائهم وبناهم بذرائع مختلفة ، فأسماء خالد ، ورائد ، وحتى أسماء مثل شيماء وهو اِسم أخت الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، يمنع تسجيلها وفق التعليمات العليا لموظفي الأحوال الشخصية ، الأمر الذي كانت تمارسه الدولة البلغارية في زمن تيودور جيفكوف : الرئيس السابق ضد المسلمين بحرمانهم من الأسماء ذات الأصول العربية أو الإسلامية ، وذلك قمة من قمم التمييز العنصري وحرمانهم من أبسط حق عند الفرد العربي في إيران .

* ـــ وعلى الصعيد الإعلامي ونشره باللغة العربية : **لغة القرآن والحديث النبوي والتراث الإسلامي** ، والتي تلعب الدور المهم في تعاطي العرب مع موروثهم اللغوي المقروء ، هناك صحيفة أسبوعية واحدة تصدر باللغتين العربية والفارسية ، وأخرى شهرية تحمل ذات التقليد اللغوي ، علماً إنَّ صاحبي الاِمتياز لهما هما من العناصر غير

العربية ، بينما هناك **15** صحيفة فارسية تطبع في الأحواز وكذلك توزع فيها . أما مراكز النشر باللغة العربية فتكاد أنْ تكون معدومة في كل المنطقة العربية ، وخصوصاً الرسمية منها .

والإحصائيات تبين أنَّ **66 %** من السكان العرب في محافظة الأحواز يكون تصيبهم من حصة الصحافة المحلية تساوي **6 %** فيما تكون حصة **34 %** مَــنْ غير العرب من يقطنون في مدينة الأحواز **94 %** من الصحافة المحلية . كما تم حجب الموافقة عن **30** طلباً من الحصول على حق الامتياز بإصدار صحف تكتب باللغة العربية وقدمت العناصر العربية الطلب للحصول على إمتيازاتها ، علماً إنَّ الطلبات المقدمة حازت على كل الشروط الرسمية التي تواءَمت مع التعليمات الشرعية لوزارة الإعلام الإيرانية .

وهناك حرمان مقصود للعرب من تخصيص برامج إذاعية وتلفزيونية ، ومدة البث فيها لا يتجاوز الفترة الزمنية التي تتراوح بين نصف ساعة وساعة واحدة ، وتسوق فيها برامج ـــ غالباً ـــ غير هادفة للتنمية العربية ، ويُتجاهل فيها تراثهم وحاضرهم ناهيك عن مستقبلهم على ضوء اِهتماماتهم العربية .

* ـــ وفيما يتعلق بالجانب التربوي للنشء الجديد فإنَّ هناك نصوصاً أدبية وفكرية المنافية للحقائق التاريخية ، مثلما هناك بعض التزوير التاريخي لتفسير الأحداث ، تحتويها المناهج المدرسية والدروس المعرفية في الكتب الدراسية التي يقرأها الطلاب في مختلف المراحل الأولْ ، وكلها تترافق مع تحقير لقســـم هام من مكونات الدولة الإيرانية ، وإهانات تلحق بالجانب القومي العربي للمجتمع ، الأمر الذي يؤجَج في ظلها وخلالها مظالم لا حصر لها .

مثلما تتطرق إلى هذا الجانب ـــ وبشكل متكرر ـــ الأجهزة الإعلامية الرسمية ويركز خلالها على الأدباء : الكتّاب والشـــعراء الفرس العنصريين المعروفين بعدائهم للقومية العربية كمحمد علي فردوغي ومحمود أفشار وميرزادة عشقي وسعيد نفيسي ، ويتعمدون دائماً وفي كل المناسبات المتاحة للإنتقاص من شأن الأمة العربية والعرب والإساءة للعربستانيين ، اِنطلاقاً من المشاعر القومية الفارسية العدائية التي لا يمكن تفسيرها بغير اِبتعاد السلطة الإيرانية عن القيم الحضارية الإسلامية **التي تحض على المساواة ورفع شأن المسلمين على قاعدة الأخوة العامة لهم** .

* ـــ وفيما يتعلق بالآثار الماضية والمشاهد التاريخية المعنوية التي يحرص الشعب العربي من خلالها على الإهتمام بها فقد جرى تجاهلها تماماً ، **وفي بعض الأحيان على إزالتها** ، كما جرى مع القصر التاريخي للرمز المعنوي عند كل العرب : الشيخ خزعل الكعبي في مدينة الأحواز التي أزيل من الوجود تماماً وتسوية قطعة الأرض التي أنشيء عليها بالبلدوزرات وذلك في أوائل التسعينات الماضية ، وجرى تحويلها إلى كراج خاص بالنقل و المواصلات .

في الوقت الذي تحرص فيه **جميع الدول المعاصرة والمتحضرة على تنمية المتوفر من هذه المراكز التاريخية في محاولة لتذكير السكان بأمجادهم** ، إلا أنَّ هذا العمل القومي الفارسي يسعى لنشر أغطية النسيان عن الذاكرة الشعبية القومية وكذلك عن الرموز الوطنية للعرب جميعهم . كما يجري الإهمال المتعمد لقصره التاريخي الآخر في مدينة المحمرة في حين يجب تجديده ورفده بكل الآثار المحلية وتحويله إلى مزار تاريخي يعزز ذاكرة الأحوازيين الوطنية والقومية .

ومن الأمثلة الدالة على الإهمال المتعمد للثقافة العربية في الدولة الإيرانية هو غياب أية لوحة موسيقية عربية تعزفها فرقة موسيقية عربية ، سواء من خلال إحياء حفلات خاصة بها أو دعوتها ـــ بلهَ الموافقة ـــ لحضور إحدى الحفلات الخاصة في طهران ما خلا دعوة يتيمة واحدة جرى عرضها في إحدى قاعات طهران الفخمة فيها ، أو

عزفها في نوادي المناطق الأخرى والمدن الإيرانية الكبيرة والمهمة . كما تتجاهل كل الأجهزة الإعلامية الرسمية بث أي قطعة موسيقية عربية .

* ــ وحتى حجم الاِستثمارات المركزية التي تقوم بها الدولة الإيرانية في المناطق المختلفة يُتجاهل فيها متطلبات التنمية في الأحواز ، **بله تتراجع نسبتها حتى قياساً بفترة ما قبل الثورة الإسلامية التي شارك في تنفيذ فصولها المضيئة الشعب العربي الأحوازي** ، في الوقت الذي ينبع من أرضها النفط الإيراني ، وتشكل العائدات المالية الناجمة عن ذلك النفط بنسبة **80 %** ــ **90 %** من مجمل تلك الإيرادات ، ناهيك عن كل التجارة الناجمة عن تصنيع التمور المختلفة والتي تصدر إلى الخارج الإيراني .

كما جرى التجاهل التام لأي إصلاح زراعي يمس المنطقة وإحياء للأرض أو تطهير جداولها المائية المهمة وتنمية الثروة السمكية . وخصوصاً إنَّ الدراســات المحلية أثبتت صلاحية الأرض للزراعة الكثيفة بالحمضيات والموز وبكميات تجارية كبيرة وكثيرة ، ورغم توفر ــ كذلك ــ الأيدي العاملة المحلية والزهيدة الأجور .

* ــ وهناك الطبيعة المتدنية للواقع الاجتماعي للسكان العرب وإفقارهم المتزايد ، إذ يشكلون المادة الأساسية لأحزمة الفقر السكنية التي تطوق المدن العربية في حين يسكن تلك المدن الأغنياء من القوميات الأخــرى المكونة للدولة الإيرانية . وعلى سبيل المثال ، فإنَّ **66 %** من مجموع العنصر العربي يشغلون **5 %** من المناصب الرسمية العربية في مدينة الأحواز . وخلال الفترة التي أعقبت قيام الثورة الشعبية الإيرانية في شباط **1979** شهدت المنطقة تعيين أئمة مدن : الأحواز والمحمرة وعبادان ، وغيرها ، من الأصول غير العربية في حين جرت العادة في العهود السابقة على اِندلاع الثورة على تعيين أئمة المساجد من الأشخاص العرب ، **إنَّ كل ذلك يدلل على إبعاد العناصر العربية بصورة منهجية ومبرمجة على تلقي العلوم الدينية التي تهتم بها السلطة القائمة ، ويمنعهم من تنمية مستوياته الثقافية التي ترتبط بجذورهم الحضارية العربية الإسلامية** .

وخلال الفترة الماضية شهد شعبنا العربي ظواهر اِجتماعية خطيرة لا يمكن تفسيرها بغير الحرص المقصود لبعض الأطراف التي تستهدف إفساد الشباب العربي من خلال الترويج لمسببات هذه الظواهر الاِجتماعية الخطيرة ، من قبيل نشر ظاهرة المخدرات والترويج لتعاطيها والإدمان عليها ، ولو درسنا لحالات الاِنتحار المصاحبة لها ، لوجدنا إنَّ النسبة فيها تفوق في منطقتنا العربية عن أية منطقة أخرى ، خصوصاً في السنوات الأخيرة . كما إنَّ معدل البطالة تجاوزَ في بعض الحالات وفي كل الأشغال التي تتطلب كفاءة أو لا تتطلب الكفاءة قد بلغ : **46,21 %** .

كما يجري على قدم وساق تنفيذ سياسة مبرمجة تستهدف مصادرة الأرض من بعض المزارعين الكبار أو الصغار ورميهم في مستنقع البطالة ، أو جعلهم من سكان مدن الصفيح والأكواخ المحيطة بالمدن ، وتجري عمليات المصادرة بذرائع مختلفة من قبيل تأسيس مشروع قصب السكر وجلب العناصر الفارسية للعمل به ، وإقامة معسكرات خاصة بالجيش الإيراني بدعوى الحفاظ على الأمن .

[المصادر التي اِعتمدت عليها في كتابة هذه البيلوغرافية الاِجتماعية هي الدراسة الممتازة للسيد يوسف عزيزي المعنونة : التنمية القومية في إيران ، المنشــورة في صحيفة ((الزمان)) التي تصدر بالعاصمة البريطانية : لندن ، وكذلك الاِستعراض التاريخي الذي قدمه السيد موسى سيادت بدراسته المعنونة : الجغرافية والإنسان في عر بستان ، والذي قام بترجمته إلى العربية الأستاذ جابر أحمد . وبعض المصادر الأخرى] .

الملحق ....

نظرة الحكومة والنُظم الفارسية للعرب

بعد الفوضى التي حلـّت بإيران أثناء الحرب العالمية الأولى و بعد تردّي أحوالها و تأزّم أوضاعها، ظهرت تطلـّعات جديدة على الساحة الفكرية في المجالين الاجتماعي و السياسي من قبل مثقفي الفرس القوميين ـ الذين تخرّج معظمهم من جامعات أوروبا الغربية ـ و كانوا من العناصر النشطة في الثورة الدستورية (المشروطة) . فقد أناخت جمال هذه التطلـّعات و حطـّت رحالها عند باب((القوميّة الحديثة)) بغية الخلاص من هذه الأوضاع المتأزّمة و هي قد نجمت ـ أي هذه التطلـّعات ـ عن وقائع و أحداث كانت نتيجة لها بل و أثرها، إذ تشكّلَ بُعيد الثورة الدستورية، اتجاه جديد في القومية الإيرانية.

عدم توفيق ((الدستوريين)) في الوصول إلى أهداف الثورة الأساسية ، قد أقنع هؤلاء المثقفين ، أن سرّ تقدّم و تطور الغرب لم يكن في النظام النيابي ولا في البرلمان وما شابه ذلك وإنما هو مرهون بوحدة البلدان الغربية القومية والتي تعتمد ـ في واقع الأمر ـ على ركنين أساسيين و هما ((الدولة)) و ((القوم)) . إذن و بالضرورة ترجع أسباب التشتّت و التمزّق الذي يعيشه الإيرانيون إلى وجود قوميّات متعددة ولغات مختلفة و مذاهب دينية شتّى ، فبتأسيس وحدة ((وطنية)) شاملة للإيرانيين ستهدأ الاضطرابات و تنتهي الأزمات عندما تسود القومية الفارسية . فمن الواضح تماماً أن هذه الفكرة لا يتمّ تحقيقها إلا على حساب قمع القوميّات الأخرى و طمس هوّيتهم و سحق كل ما يتعلق بهم و بتراثهم من مظاهر و معالم .

لقد كان أمل المثقفين االفرس القوميين في هذه الفترة و ما بعدها ــ و ما يزال عند معظمهم ــ هو إنشاء دولة موحدة قوية تحل ما كان عليه البلاط القاجاري الفاسد محل ذلك البلاط ، وتقضي على حكم وسلطة الحكام المحليين نهائياً .

و هذا بالذات هو الذي دفع الحكومات الإيرانية ـ و بدون استثناء ـ إلى تبنّي هذه السياسة البغيضة، فمن هذا المنطلق صار النظام الفارسي يتجاهل أي صيرورة عربية في الإقليم ، وإذا ما فرض الواقع السياسي العربي وجوده كحقيقة لا يمكن دحضها وإضطر النظام أن يصفهم بــ "الأقلية اللسانية" : (language minorities) ، فمنذ مجيء " رضا شاه " وتسلّطه على سدّة

الحكم سعى جاهداً لتحقيق الهدف الفارسي وهو تأسيس دولة قومية . و قد ارتكزت هذه الأيديولوجية على النقاط التالية :

1 – وحدة اللغة (ومنع التكلم بغير اللغة الفارسية) .

2 – وحدة الأراضي (حدود سياسية و جغرافية) .

3 – بناء جيش حديث و متطوّر و موحّد .

4 – التأكيد على العنصر القومي الفارسي المشترك :

أ - تغيير النسبة السكانية (عملية التهجير والاستيطان).

ب – تبديل الزي التقليدي للقوميات بالزي الغربي الموحد .

ج – محاربة المعالم غير الفارسية من أجل طمسها وإبادتها ، كتغيير أسماء المدن والقرى والجبال والأنهر وغيرها . . .

لم يزل هذا الخطاب القومي العنصري حاضراً وحاكماً في الساحة السياسية الفارسية (الإيرانية) وتتأثر جميع القوانين والترتيبات والإجراءات بهذا الخطاب كل التأثير، و لم يكن هنالك ــ رغم تطور الحكومات وتغيير الأنظمة الحاكمة ــ أي علائم و شواهد تغيير أو تعديل لهذا الخطاب ، اللهم إلاّ تغيير الذرائع و المبرّرات أو بعض الأساليب تحت ألفاظ طائفية . !

نظرة العنصرية الفارسية للعرب

يحمل التراث الفكري والأدبي الفارسي حتى جذوره الأولى نظرة ازدراء و عداءٍ خاصتين للعرب ، وقد تطبّع الفرس بهذه النظرة الحاقدة حتى باتت في وجودهم ميزةً للإصالة الفارسية : العنصرية بلغة واضحة ، فما برحوا منذ القدم يشعر العرب عموماً وعرب الأحواز خصوصاً بما يكنّ لهم الفرس عداء و كراهية تظهر في كثير من الأحايين في مواقفهم و سياساتهم وتصرفاتهم ، فقد تكونت هذه النظرة العدائية متأثرةً بإستياء " الفرس الموالي " من روحية الحضارة العربية الإسلامية ، والتمييز الذي كان يمارس ضدهم من قبل البعض في السلطة العربية الحاكمة خصوصاً في القرنين الثالث والرابع (هجري . قمري) كما أنها تأثرت إلى حد كبير بالحركة الشعوبية (والتي كان لعمالقة تراثهم الفكري والأدبي الفارسي دوراً نشطاً فيها وهي

ـ أي الحركة الشعوبية ـ حركة فارسية عنصرية تنتقص من العرب رغم أنها تذرعت بمطلب المساواة مع العرب ، ثم تعدتها إلى الاستيلاء عليهم ، و الحط من شأنهم ، و الإساءة إلى الإسلام ومفاهيمه الحضارية ورافق ذلك إحياء تراثهم الديني والثقافي واللغوي ، و تعود أسبابها :

أولاً ــ إلى الأسى في نفوس الفرس من ((زوال إمبراطوريتهم العظيمة)) وبالتالي السيطرة عليها من قبل العرب المسلمين ، خاصة وأنهم كانوا يعدون العرب أقل الأمم شأناً ومنزلة .

ثانياً ــ سوء حالة الموالي الاجتماعية والاقتصادية مما أدّى إلى نقمتهم المعلنة على الخلافة العباسية وذلك بالطعن في العروبة والإسلام ، فتجلى في :

- الإلحاد والزندقة وهدفها تهديم الإسلام الذي حمله العرب وبشروا به.
- إحياء التراث الفارسي و تفضيل الأعاجم على العرب .
- الحط من شأن العرب بإظهار مثالبهم القبلية .
- الفصل بين العرب : مادة الدين ــ كما يقول الرسول الكريم ــ والدين الإسلامي الذي جاء للناس كافة. {1}

و قد برز هذا كله بداية تطور الأدب الفارسي في أشعارهم و كتاباتهم ، وقد أشاد المؤرخون والأدباء برأيهم وهو أن الدور الأول والرئيسي في تطور الأدب الفارسي كان دونما ريب لأدباء الشعوبية ، فنجد أن النزعة العنصرية قد تجلّت في أضخم بل و في أروع ما أنتجته ـ عندهم ـ ساحتهم الأدبية آنذاك وعلى سبيل المثال نشير إلى بيتين من ملحمة فردوسي الشهيرة (و فردوسي {2} هذا قد أمسى رمزاً لتراثهم الثقافي) حيث يقول :

زشير و شتر خوردن و سوسمار	عرب را به جايي رسيده است كار
كه ملك كياني كند آرزو	تفو بر تو أي چرخ گردن تفو

واصفاً العرب بأنهم ليسوا إلاّ أكلة الضب ، فكيف لهم أن يتمنوا الملك والحكم والمكانة الرفيعة .

إن هذه العنصرية والنظرة العدائية قد إختلجت بنفوسهم وتحكمت في أذهانهم حتى أصبحت من القناعات لديهم والسمات اللازمة لفكرهم العنصري والشروط الواجبة لدعواتهم ، فكل من وثب على السلطة في إيران ، عليه أنْ يلتزم بها و يتعصب لها ليثبت روحيته الفارسية وإخلاصه لمفاهيمها .

الخطاب القومي الحديث والمعاصر عند الفرس

لقد تعرّف المثقفون الفرس في نهاية القرن التاسع عشر على الخطاب القومي الأوروبي وتأثروا به إلى حد إعتقادهم بالفاشية نهجاً للوصول إلى غاياتهم السياسية ، وتنفيذ مقاصدهم وترجمة أهدافهم العنصرية ، فقد فسر الكثير منهم هزائمهم التاريخية يكمن في مأساة الفرس المُزرية وإنحطاطهم بسبب الهيمنة الحضارية العربية الإسلامية ، وصعود التكوين العربي في السلطة الخلافية مما أدى إلى تقويض الحكم الساساني على أيديهم ، وجعلهم يعتقدون أن سلطة العرب الثقافية هي إمتداد لسلطتهم السياسية ـ التي إنتهت في القرن الرابع الهجري ـ كما يزعمون ، وذلك محض إفتراء بدلالة صعود السلاجقة والبويهيين والمغول إلى سدة السلطة السياسية رغم بقاء المعايير الحضارية العربية الإسلامية تتنامي وتتعمق ، ونمو الجوانب الثقافية العربية في مختلف المجالات .

إنَّ هذه النظرات الفارسية هي الأخطر في الكثير من جوانبها ، لكونها تغلغلت في ثقافتهم الفارسية بلْهَ هيمنت عليها وتملكت عقولهم ، و يرونها السبب الأساسي في تخلفهم الثقافي والفكري عن الغرب الرأسمالي و حضارته المتقدمة ، و لهذا أفتوا بشن الهجوم على العرب وحضارتهم ولغتهم ، ومحاربتها من أجل التخلص من مؤثراتها و اندثار جميع مظاهرها وتصدّوا أيضاً للإسلام عبر التعصب الطائفي ، هذا الإسلام الذي يحمل معه الطابع الثقافي للعرب من خلال مهاجمة العرب و العروبة بذريعة ((غزوهم)) لبلادهم وإمبراطوريتهم الفارسية ، مركزين شجبهم وإستنكارهم على تلك التطورات التي شهدتها المنطقة الجغرافية : حضارياً ، من شرق آسيا إلى غرب أفريقيا .{3}

الدين

بما أنّ الدين الإسلامي الحنيف يحمل معه صفتين مميزتين لا تنسجم معهما السياسات السلطوية الفارسية العنصرية و هما : المحتوى العربي والروح الثورية الجهادية ، سعت الأنظمة الفارسية الحاكمة جاهدةً لإزالة هذين الصفتين من الدين ، فعزلت العربية عن الإسلام كخطوة أولى ، وصرّحت : أن العربية لا تعني الإسلام . . . رغم قدسية لغتها وإشتراطها الصلاة بلغته وضرورة قراءة القرآن الكريم بتلك اللغة ، والإسلام ـ وفق دعاياتهم ـ لا يعني العربية وفي الكثير من الأحيان يزعمون أنَّ العرب هم أبعد ما يكونون عن الإسلام ، وهكذا صار من الممكن للفارسي أن يكون خبيرا في الشؤون الدينية دون أن يفهم أسرار اللغة العربية أو حتى الرجوع للإستدلال بها على فهم النصوصِ العربية . وأمّا ما ينبغي الإكتراث به عند المؤمن الغيور جاءت كخطوة أخرى هي ـ وفق أقوالهم ودعاياتهم ـ التي تؤدي خدمة سياساتهم العنصرية الفارسية المستلهمة من الروح المجوسية التي تسري في عروقهم والمترسخة في عظامهم ، وهي التأكيد الجازم على أفضلية ((المذهب الشيعي)) بدلاً من الإلتزام بالروحية الدينية الإسلامية التي تدعوا لعدم التعصب العنصري والتفوق لهذا الجنس أو ذاك على الآخر ، (فكأن هذا التفكير المذهبي هو ((الدين)) الخصوصي للفرس ، ويختلف تماما عن سائر المذاهب) و بثّ الطقوس المذهبية التي لا علاقة لها بالدين القويم والذي حارب العادات السقيمة ، وتشويه المفاهيم الدينية الحنيفة ، ونشرالخرافات بمختلف صورها وأشكالها ، والعمل على بث الروح الغريبة التي تتسم بالسطحية والسُقم ، والتي خلقت ـ وما تزال آثارها السلبية والمقيتة ظاهرة في المجتمع المسلم ـ تخدير الفكر و تدجين الشعور،{ 4 } . فـ(على سبيل المثال ، توجد في مدينة صغيرة مثل مدينة المحمّرة أكثر من **360** حسينية مخصصة للطم وأكل القيمة ، وليس للإرشاد الديني) .

إنَّ تجنيد الملالي (رجال الدين) لهذه المهمة ولتسليطهم على رقاب الناس وكأنهم مأمورون من قبل ((آلهتهم وأربابهم)) المتسلطون على الحكم والخزائن المالية بهذا الأمر: "بثّوا ما استطعتم من خرافة و دجل و شعوذة ، فأنكم أنتم الرابحون" ، هي ورقتهم الرابحة إذن ، سيما وأنهم قد جرّبوها فيما مضى من تأريخ هذا الشعب في تقويض الحكم العربي في عربستان من خلال ((الفتاوى الدينية)) التي أصدروها زوراً وبهتاناً ، واليوم لم يكفوا عن إصدار مثل تلك الفتاوى بغية مواصلة العلماء السائرون بفلك السلطة القائمة دورهم المنافق وإشاعة بذور الفتنة التي هي أشد من القتل ، وفي ظل سياسات النظام أسهم هؤلاء الخونة في نبذ الحركات االتحررية وكبت الإحساس القومي ووأد الحق العربي باسم الدين عبر الروح الطائفية والمذهبية ، والدين

منهم بُراء ، {5} . وهكذا تسحق كل حركة تصحيحية وإصلاحية في المنطقة بإتهامها بالزندقة أو البهائية ، أو ينسبونها إلى الوهابية ، ليسهل عندهم تحطيمها و القضاء عليها ، تلبية لأوامر النظام الحاكم ونواهيه وإرضاءً لرغباتهم الدنيئة ومنافعهم الرخيصة .

وإلى جانب هذا كله ، يأتي تشويه المناسبات الإسلامية و تبديل المراسم الدينية إستكمالاً لمحاولاتهم التفريسية ، فيحتفلون في مراسمهم المجوسية ويقيمون مناسكهم الزرادشتية دون رادعٍ أو مانع ، بل بدعمٍ قويٍّ جدا من قبل النظام الفارسي العنصري ، و باسم التراث القومي الفارسي يستقبلون أعيادهم الفارسية باهتمام بالغ ويحتفلون به لأسابيع عديدة ، في وقت لا نجد أبدا عُشر هذا الاهتمام عند حلول الأعياد الإسلامية كعيد الفطر وعيد الأضحى المقدسين عن الدين الإسلامي ، {6}.

اللغـة

إن محور أيديولوجية التعليم للنظام هو "اللغة الفارسية" والتي يجد فيها منظومة ثقافية وفكرية كدعامة أساسية في الشعور القومي والوطني ، والتفاخر الثقافي والدعاية السياسية لبنيته القومية الحقيقية ، وكوسيلة تخدم ((الوحدة الوطنية)) ، لذا فهو يتوجه إليها مستخدماً إياها أيديولوجية قومية كل التوجه لملء نفوذه على الجمهور الفارسي في إيران ، ومنحها كل الاهتمام الذي يمكّنها من صيرورة لغة قومية موحدة في بلاد إيران كلها {7}.

و هذا أحد منظريهم العنصريين "محمود أفشار" يقول في كتاباته و مقالاته ما يلي :

(يجب أن تنتشر اللغة الفارسية في كل أرجاء البلاد و على الخصوص في " خوزستان " أي

" عر بستان " و...) . {8}

أجل إن هذا القمع الثقافي كان قد بدأ منذ عهد النظام البهلوي و لم يزل حتى اليوم حيث ركزت جميع السلطات القمعية الفارسية سياساتها الغاشمة الهادفة طمس هويتنا " كعرب " و على إماتة لغتنا العربية بشتى السبل وفق عقلية فارسية معروفة :

- بسبب كون اللغة الفارسية هي اللغة الدراسية الوحيدة في عربستان لا يمكن للعربي أن يطور مهاراته اللغوية في الأقليم العربي ، بل قد يتأثر بلغته الدراسية منذ الطفولة فتتهمّش عنده شيئا فشيئا لغته الأم .

- هيمنة اللغة الفارسية بصورة مطلقة وعامة على جميع العلاقات الاجتماعية والسياسية و الثقافية والعلمية والفنية والمهنية والاقتصادية والدراسية في الدوائر الرسمية والمدارس المفتوحة بكافة المدن والأقضية . . . ألخ .

- عدم منح العرب حقوقهم القومية وفسح المجال الرسمي لممارسة العمل فيما يتعلق بشؤونهم القومية ، كدراسة لغتهم و القيام بالتعبير عم حضورهم العربي كواقع تأريخي وإجتماعي.

- تفريس المدن العربية عن طريق التهجير وإحلال الفرس في بعض الوظائف ومنحهم إمتيازات مادية متنوعة ، علاوةً عن نشر الفارسية لغةً و ثقافةً.

- إرغام المعلمين والمدرسين والموظفين العرب على ترك مدنهم ومناطقهم العربية والتوجّه إلى مدن شمال الإقليم و مدن نائية أخرى غير عربية ، وعلى العكس من ذلك تقوم السلطة بإرسال و بعث المعلمين و المدرسين الفرس إلى المدن و القرى العربية ، (فلننظر إلى هذه المعادلة غير العادلة ، وفق أية معايير موضوعية حتى المحايد منها ، فضلاً عن كون اللغة الدراسية اجميع الفروع الدراسية هي اللغة الفارسية) .

- إصدار الأوامر الخبيثة التي تسعى لحجب حق الطلاب العرب بالتحدث بلغتهم الأم ، ومتابعة الشؤون الثقافية العربية باللغة الأصلية للتلاميذ والدارسين ، وذلك عن طريق الوزارات منها وزارة التعليم ووزارة التربية ، التي تؤكد على منع التكلم باللغة العربية في الدوائر و المدارس. وكلنا نعلم أنّ اللغة المحكية بين المواطنين ، هي من بين أهم المقاييس العامة لمعرفة هوية أي شعب من الشعوب ، فهي كما يقال وسيط التفاهم العقلي وأداة للتعبير عن الأفكار والشعور ووسيلة لإظهار ثقافة الأمة وحضارتها وإبراز شخصيتها التي تميزها عن غيرها . هذه هي أهمية اللغة و دورها الأساسي في حياة الشعوب والأمم .

وهكذا تعامل الفرس وحكامهم وأنظمتهم في مواجهة اللغة العربيـة : لغة الدين الإسـلامي . . . لغة القرآن الكريم ، وهكذا تتبدى مؤامراتهم عليها ، فيقترح أحد منظريهم بأنه : " يجب أن تقطع جذور اللغة العربية في المنطقة وتتغير التقسيمات الجغرافية في البلاد لتنهار وتضيع الحدود وتختفي العناوين ويجري تبديل الأسماء العربية للمنطقة ، ويجب تهجير بعض القبائل والعشائر والسكان العرب خارج الإقليم و..." {9}. وقد أشار بعض الكتاب و الباحثين إلى وحشية هذه الحركات القمعية والظالمة بأنها قد حرمت في أوائل العقد الثمانيني للميلاد (85%) من عرب المنطقة عن التعلم و الدراسة و التثقيف ، فهم – أي العرب – لا يستطيعون القراءة و الكتابة لا باللغة الفارسية و لا حتى باللغة العربية الأم . {10} .

وقد مهّد الإيرانيون لهذا القمع حينما أنكروا الصفة القومية للشعب الساكن في عربستان ، مثلما أقدموا على وصف عرب الإقليم بأنهم إيرانيون أصلا بوسائل الدعاية التابعة لهم ، أو عندما أطلقوا على الشعب العربي مفهوم " عرب اللسان " بدلاً من الإقرار بالحقائق الموضوعية التي تعبر عن الوجود العربي .

وأما في المجال الاجتماعي

ـ لم يكن من السهل التفكيك والتصنيف بين المجالين الاجتماعي والاقتصادي والبحث عن عوامل وأسباب إفتراق كل منهما على حدٍ سواء لارتباطهما القوى و تشابك قضاياهما وتداخلهما في ساحة المجتمع الأحوازي ، إلا أنّه من الممكن إحصاءُ بعض الحركات القمعية والتخريب الاجتماعي لهولها المدوي في المجتمع وفداحة تبعاتها ومرارة نتائجها ، مثل : إنتشـار ظاهرة المخدرات بشكل وبائي ، إذ تكاد أن تقضي على مستقبل الشباب العربي نهائيا ، بل على الغالبية النشيطة في المجتمع العربي بأسره في هذا الإقليم ، لأن المخدرات باتت توزّع في المنطقة وبين المواطنين العرب خاصة ، وبسهولة مفرطة وقد أمست تجارتها أمراً عاديّا بين الناس حيث يتعاطاها الناشؤون كالحلويات .

ومما يثير الانتباه هو أن المخدرات غالبا ما تكون ظاهرة كارثية تختص بها المدن ، في حين أن هذه الظاهرة تفشت بين أبناء شعبنا في الإقليم قد عمّت القرى والأرياف تقارب نسبها تفشيها في بعض المدن .

ـ تأجيج الفتن بين بعض المناطق وإثارة النعرات القبلية ، و ذلك يتمّ بوسائل عديدة منها إعطاء الشيوخ دورهم السلبي والاعتراف بهم حين تقتضي ذلك مصالحهم ، و قد تمّ تأسيس لجنة أو مقر بعنوان " ستاد عشاير" لتلعب دور الواسطة بين العرب والنظام وفي شؤونهم القضائية بالذات – كما أنّ المحاكم ترجع الدعاوى العربية وقضاياهم الحقوقية و الجزائية إلى الشيوخ والسادة (الذين ينتسبون إلى الرسول) ، وبهذا لا تنتهي المشاكل التي قد تنشب بين السكان ، العرب فحسب بل تشتد نعراتهم وتواصل منازعاتهم وتستمر حروبهم وتتجدد إشتباكاتهم .

ـ الاهتمام والترحيب المفرط في بناء الأضرحة تشييد المراقد و إعداد كل شيء كانتشار أخبار المعجزات والكرامات والقصص العجيبة وبث الأساطير ونشر الخرافات و . . . إلخ لكي تعطل الذهن العربي من التفكير بشؤونه الحيوية وجعل القدر هو سيد الأحكام ، وتشلُّ النشاط العملي وتجعل المواطن العدي والعفوي يفكر بأن هذا الدمار كله هو قدّر من الله ، والسعي الدائب للخلاص من محنه المتعددة هو التنكر لقدرة الإله والكفر رزقه لعدم الرضى ((بالقسمة والنصيب)) . وجعل المجتمع العربي مجتمعا جماعيّا (Mass Society) - قطيعيّا – حيث الإبداع فيه يصبح بدعة .

المجال الاقتصادي والاجتماعي

1) يصعب وصف هذا المجال من حيث وضوحه ، فقد شاع في كلام الناس ومحاوراتها : أن يقال لمن يصاب بالفقر و يبتلى بالاضطهاد و الحرمان، " قد اكتشف النفط في ملكه " هذه الطريفة المُرّة تدل على واقع مرير وحالة مزرية. النفط وصناعته قد أغنى إيران وكان العامل الرئيسي في تطورها غير أن ما أورثه للعرب في هذا الإقليم هو الفقر والحرمان ، عندما يفرض أن يحفر بئر نفط أو غاز في ملك العربي من أرض زراعية أو غيرها يجب في البداية أن تخصص حدود ثلاثة هكتارات تخصص لإقامة قواعد ومنصات هذه الآبار ومن ثم وضع أنابيب لنقل النفط أو الغاز ، وكل هذه الأعمال تقع في أرض هذا المزارع والفلاح العربي ، وطبعا من دون أي تعويض ، وكم هلكت ودمّرت العوائل والأسر وأحيانا تفقد قرية بأكملها عن معيشتها ! .

وهكذا تغتصب الأراضي من العرب ، بإحداث مشاريع مختلفة كمشروع " قصب السكر" و"مزارع الأسماك" و" شركة النفط " و بناء وتأسيس دوائر حكومية و معسكرات

، وبالإضافة إلى هذا كله يأتي بناء المستوطنات وكذلك تصادر الأراضي الزراعية من أيدي العرب بحجج واهية ، كاعتبار العرب من الإقطاعيين ، و منع رجوع العرب إلى مواطنهم وأراضيهم والواقعة في الحدود (الإيرانية – العراقية) على وجه الخصوص لرسم الحزام الأمني للبلاد .

- وإعطاء الأراضي العربية لبعض عوائل قتلى الفرس في الحرب الإيرانية – العراقية وللعسكريين منهم خصوصاً ، و بالخصوص الأراضي التي تقع بالقرب من الحدود مع العراق .

- إتخاذ شتى الطرق والخطط التآمرية من أجل سلب الأراضي وأملاك العرب ، منها : اتهام العرب بالقيام بوجه النظام الإيراني و معارضته ، أو وجوب التركيز على المصالح العامة الوطنية وأخيرا وليس آخراً : استخدامهم ظاهرة الفيضانات لتعجيز المزارعين والفلاحين العرب عن الاستمرار في المقاومة وإجبارهم على ترك أراضيهم .{11} .

ولكن هل إكتفت الأنظمة العنصرية الحاكمة في طهران بهذا القدر من السلب و النهب ؟؟ .

كلا ، إنها توسع و تنشط حركاتها القمعية في كل يوم وفترة وبأنماط و أساليب مختلفة ووسائل متنوعة ، فهناك التمييز العنصري في إعطاء الاعتبارات المالية للمزارعين ، و هناك التمييز في منح الميزانيات للمحافظات ، {12} ، و هذا ما يؤدي إلى هجرة الأيدي العاملة إلى موانئ الخليج و إلى سائر المناطق و المدن الفارسية .

بسم الله الرحمن الرحيم :

" و سَيعلّم الذينّ ظلمّوا أيَّ مّنقّلبٍ ينقلبون ".

صدق الله العظيم

الفن و الفلكلور

إن كانت سياسة حكام إيران تتمحور حول تفريس الإقليم العربي ، فماذا عساها إذن أن تترك للعرب في هذه المنطقة : من تراث وثقافة وحضارة عربية كي تتبلور في مظاهر الفن والفلكلور عندهم ، فقد عملت الأنظمة العنصرية الفارسية في التركيز على سياسة "التفريس" عن طريق الإعلام الذي تمتلكه ، حيث صار التكلم بالعربية والتمسك بالقومية العربية ومظاهرها هي من آيات التخلّف و أسباب التأخر و شواهد البداوة{13} عند الفرس و عند بعض المتفرسين العرب .

يفتقد العربي إلى أبسط أدوات المعرفة والتواصل ، وعدم إمتلاك إمكانيات للتعبير عن طموحه الثقافي وتطلعه لإغناء معارفه : كوسائل الإعلام والنوادي الأدبية والمعاهد العلمية والمؤسسات الفنية والقاعات المسرحية ، لم تكن هنالك جريدة عربية واحدة لتعبّر بلغة هذا الشعب العربي ولا حتى إذاعة ولا قناة تلفزيونية ولا أي شيء آخر ، ولا توجد معارض تختص بالتراث والفن العربي ، ولا يمنح لأي فرد أو جهة إجازة القيام بمثل هذه الأعمال ، ولكن كلما يطرح ويبث وينشر هنا يهدف إلى تشويه صورة العرب وتزييف معالمنا العربية ، فكثيرا ما يصوّر الإعلام الفارسي ويعرّف العرب وذلك عن طريق إظهارهم بصورة البندريين أو بتعريف الدشستانيين{14} بتغيير الزى واللباس العربي و تشويه اللهجة العربية المحلية.

ــ تمنع الموسيقى العربية بشتى الوسائل و يعتبرها النظام ممنوعة ومحرّمة .

ــ لقد بذلوا كل مساعيهم المجحفة لتغيير جميع أشكال ورسوم وصور التراث العربي في معالمه كالبنايات المعمارية التاريخية والتماثيل والرسم و أحيانا كثيرة قاموا بتغيير جغرافية المنطقة الطبيعية.

ــ ليس هناك أي اهتمام بالنسبة لصيانة الفن والفلكلور العربي في الإقليم أو حتى محاولة أحيائها وتوسيعها بل على العكس كانت ــ و لم تزل ــ كل السياسات والأنشطة تؤطر من قبل الأنظمة االفارسية الحاكمة ، فهناك العديد من الصناعات اليدوية في مختلف مدن الإقليم والكثير من الآداب والمراسم و المناسبات الجميلة الرائعة، أمّا ضائعة ومنسية

وأمّا مهملة ومحقّرة من قبل السياسة العنصرية المتبعة ، و كل ذلك لا لشيء إلا لأنها توحي و تشجع الإحساس و الذوق و الفكر العربي الأصيل .

المجال السياسي

1) عدم منح العرب أية فرصة للمشاركة الفعّالة في إدارة شؤون المجتمع العربي الأحوازي ، ناهيك عن الإسهام في الشؤون الإيرانية الكلية ، و ذلك لعدم وجود مؤسسات إسمية وحتى قانونية .

ـ حيث أنَّ كل اجتماع عربي يعتبر اجتماع غير قانوني ، فالمندوب الذي ينتخب لا يمثّل الشعب العربي في واقع الأمر ـ وإن كان عربي النسب ـ حيث الموانع و العراقيل العديدة توضع أمام كل ممثل سياسي عربي ، لا يسمح أي نظام عنصري فارسي لأي ممثل سياسي عربي حقيقي أن يبرز في الساحة السياسية الأحوازية . و أيضا لا يتاح للعرب بلوغ المراكز والمناصب الهامة ، أو إحراز المواقع الحسّاسة في المنطقة العربية بالرغم من أنهم يمتلكون المؤهلات اللازمة و يتمتعون بالكفاءات العلمية و الثقافية .

2) تغيير تقسيمات المنطقة واقتطاع أجزاء كبيرة من هذا الإقليم باسم "أيديولوجية الوحدة الوطنية" {15} ، وإعتبار إطلاق الأسماء العربية للمدن والمناطق في الإقليم تهدف الانفصال ويطلق على مَنْ ينشط بهذا الإتجاه وصف الإنفصالي ، و بالتالي تكون نتيجة هذا الأمر أولاً : أن هذا الشخص العربي يطرد من عمله أو دراسته ومن ثم ، ثانياً ، يحرم من بعض حقوقه الاجتماعية و السياسية.{16}

3) تأسيس تنظيمات وتشكيلات وحركات مزيّفة من قبل المخابرات الإيرانية باسم القومية العربية وبواسطة العملاء والخونة والمأجورين ليصطادوا الشباب المتحمسين و بالتالي إخماد نيرانهم الثورية ذلك بنشر الخوف والرعب والذعر في الصفوف العريضة لأبناء المجتمع العربي .

4) تسييس الثقافة ، أي تحويل الظواهر الثقافية إلى محذورات وممنوعات ، حيث يعتبر المتعصبون الفرس كل من يتكلم بالعربي البعيدة عن الشوائب والخالية من الألفاظ الفارسية إنفصالي ويؤمن بإحدى علائم الحركة الانفصالية كما قد ذكرنا ، و كذلك تعد إقامة المهرجانات والأمسيات الشعرية العادية من عوامل زعزعة الأمن القومي الإيراني ، فتمنع هذه المهرجانات

بشدة في أغلب الأحيان أو يجري تحديد موضوعاتها بتشدد وقمع للدرجة التي لا يمكن معها تسميتها بأمسية شعرية عربية.

و تلخيصا لهذا الحديث نقول : أن كل شيء عربي يعتبر في قاموسهم تهديد لأمنهم ومصالحهم القومية.

الحركات القمعيـّة

المجال الثقافي :

1) تنشويه وتحريف التأريخ : كان لابد للحركات القمعية أن تعمل جذريا لطمس الهويـّة وسحق القومية العربية والقضاء عليها نهائيا . لهذا ركّزت عملها الإجرامي في المجال الثقافي وبدأت مشوارها المشؤوم لهذا بعملية " الإنسلاب – الانسلاخ الثقافي " “ Alienation "، فاختارت التاريخ لتقطع الجذور العربية عنه ولتفصل تاريخ الشعب العربي الأحوازي عن إمتداده الطبيعي وعن ماضيه الحياتي ومنشؤه القومي : طمسا وتشويها وتحريفا.

2) لم يكن هنالك في جميع الكتب المدرسية ذكر أو إشارة عن شعبنا العربي وتاريخه فكأنما لم يكن ثمّة عرب ، فقد يترسخ التأريخ في أذهان الطلبة والتلاميذ العرب وفي ذاكرتهم تتمحور على الأسطورة الآرية فقط ، وما تشذ ّ من الكتب و المجلات و الصحف لتذكر هذا الشعب – ولو في سطور – فهي إمّا محرّفة أو مشوهة أو هزيلة ، و تتقصد الإساءة إلى مشعر وأحاسيس العرب والسخرية منهم وتنسب إليهم أبشع الأعمال و أقذر الأوصاف و أشنعها ، لا يمكننا أن نأتي بكل ما يقال بحق هذا الشعب من قبل وسائل الدعاية الإيرانية – المقروءة والمسموعة والمرئية – من افتراءات وتُهم وذم، ولكن نشير إلى بعضها بشكل مفهرس وسريع :

3) مخاطبة الشعب العربي بعرب اللسان، أي أنهم في واقع الأمر (إيرانيون أو فرس) و قد استعربوا بحكم الجوار مع العرب .{17} .

4) البحث المزيّف و المقصود في جذور الأسماء العربية للقلب الحقائق عنها ومحاولة إرجاعها إلى الفارسية زورا و بهتانا ، مثل : " عبادان" إلى "آبادانا" أو "دجلة" إلى "ديالي" ـ فالتنقيب و الحفريات العلمية كلّها مصابة بداء "السياسة الفارسية" فيتعامى ويتجاهل الباحثون الفرس غالبا عن ذكر الحقائق العينية الملموسة بغية موافقة نتائجهم الرؤية الفارسية ضد الحضارة العربية ، و لتمهد الطريق لطمس الهويّة العربية لهذه المنطقة وأبنائها العرب. أو أن يعتبرون عرب الإقليم "رحّلاً" و قد استوطنوا المنطقة منذ عهد غير بعيد. فهم – أي الشعب العربي – ضيوف إيران و الإيرانيين ،{18}، و يزعمون أن الإقليم (عربستان) – و حتى هذه التسمية فرّست إلى "خوزستان" – و العرب لم تكن بينهما أيّة صلة إجتماعية وعلاقة ووشائج قربي بين جوارهم من العرب ، وإنهم مجرد غزاة بفعل أطماع فارسية وتسهيل من البريطانيين ، والعرب هم عدة قبائل مهاجرة جاءت إلى هذه المنطقة ،{19} ، باحثة عن الرزق و العيش الكريم ، ويزعمون في أماكن أخرى ، أنه وحتى أواسط القرن التاسع لم يكن هنالك أيّ أثر للعرب في المنطقة .{20} . في تنكر واضح لحقائق إجتماعية أفرزتها آلاف السنين ، وتشكلت إدارياً منذ فجر النهضة الإسلامية .

5) وصف العرب بالهمج ، الغزاة ، و البدو{21} – في معناه السلبي والتحقيري وليس العلمي – ليشنّوا حربا عنصرية ضد كل ما ينسب و ينتسب إلى العرب، فيذكرون أنّ العرب قد دمّروا وحطّموا حضارة الفرس وقد نهبوا الأموال وأحرقوا الكتب وضيّعوا كل شيء جيد لدى الإيرانيين (مثل : سجادة بهارستان الذهبية و المجوهرة) وقد أعدموا – أي العرب – كل ما تبقى من آثار حضارية منذ زمن الهخامنشيين والبارتيين (مجلة: "إطلا عات سياسي، اقتصادي" العدد 56 د. بيروز مجتهد زاده) .

فهم في كثير من الشواهد يلفظون لفظي العرب والعربية بدل البدو والبدوية ، و هكذا يبدون عداءهم السافر للإسلام في ظل شتم وسب العرب و الحطّ من شأنهم ، لذا هم يقولون مصرحين ويكتبون موقعين "إنّ الإسلام بريء من العرب والعرب هم أبعد الناس عن المفاهيم الإسلامية الإنسانية ، فالعرب لا يملكون من الثقافة شيئا ولا يعرفون من المدنية شيئا " (مجلة : إطلاعات سياسي ، اقتصادي . العدد 56 ص 65) و منهم الأكثر جسارة و الأكثر خبثا وعداءً يقول "أن خلاص إيران و نجاتها مرهون في أن نترك الخط العربي وأن لا نقرأ هذه الأدعية و أن نرجع إلى عصور ما قبل الإسلام". (مجلة " يا لثارات الحسين "، العدد 55 ص 35 نقلا عن آخوند زاده) و يخطب الآخر: "إنّ كل هذا الدمار و التخلف في المدن الجنوبية ـ المقصود الأحواز – يرجع إلى سيطرة بعض الشراذمة من الأعراب".{22}

6) تغيير وتحريف الأسماء العربية كالمعالم الأثرية والمدن التاريخية والمواقع والشخصيات العلمية والسياسية التاريخية لكثير من المدن العربية بل كلها ، وأيضا الكثير من القرى قد بُدلت أسماؤها إلى الفارسية ومنذ عهد النظام البهلوي وما زالت هذه الأعمال التفريسية الشكلية تمارس من قبل النظام الحاكم و بحجج مختلفة منها : أن الأسماء العربية هي أسماء متروكة ، أو أنها وضعت من قبل الانفصاليين الخونة في فترة الانحطاط و هي أسماء على غير مسمى و يجب أن تعاد إليها الأسماء الفارسية الأصيلة ،{23} ، واليوم كل من يلفظ الأسماء العربية للمدن والمعالم من العرب سهوا حسب عادته في تسميتها العربية ، يقع في مظان الاتهام ، و الويل و الثبور لكل من يلفظها متعمّداً ، فهو انفصالي يحارب النظام ... هناك منع و تضييق للتسميات العربية بالنسبة لمواليدهم ، فيعرض لمن يتقدم لدائرة السجلات إسم المولود الجديد كتيّب فيه أسماءٌ مختارة ولا يجوز أن تختار لمولودك سوى ما جاء في هذا الكتيّب من أسماء ـ ويستمر هذا التقليد القمعي الذي يعني التدخل في الحق البسيط للإنسان في الكثير من المناطق النائية والقرى ، ناهيك عن بقية المدن أيضا .

وبالنسبة لكل العرب غير المتعلمين و الأميين يعمل موظفو دوائر السجلات العنصريين على أساس حقدهم الفارسي للعرب إلى أبعد الحدود ، فعلى سبيل المثال يقلبون اسم "مطرة" إلى "ميترا" الفارسي و يسجلون "دار يوش" الفارسي بدل "درويش" العربي و" فريدون" بدل عن " فريد " وهلم جرّا.

المجال العسكري

ـ إنّ إقليم عربستان اليوم تحكمه الأحكام العرفية ، و قد لا نغالي إنْ قلنا ذلك فقد أصبح الإقليم معسكرا مغلقا . فالعربي يمشي في الشارع متلفتا حذرا لأنه ـ مثلاً- يحمل كتابا عربيّا أو نصّا عربيّا ، ولا يجوز لأحد أن يزين بيته حتى بصورة أو لوحة تعكس تراث العرب ، فهو إمّا يهان أو يعاقب ، وما أحلك حظ من يخرج من بيته ليلا وهو يرتدي الزى العربي أو الكوفيّة ، فهذا ما يغيظهم ويخيفهم ومن الشباب خاصةً.

ـ ثم مواجهة أي اعتراض أو احتجاج بمجرد أنّه يصدر من العرب . . . يواجه بمواجهة عسكرية و يطلقون النار على أي عربي وعشوائيا – و إنْ كان احتجاجه سلميا وفي إطار دستورهم .

ـــ و هكــذا تــستمر ظاهـــرة " التحزبـــل "{24}ـ الحزبلـــة ـ كمــا كانــت ظاهــرة "التسويك" ،{25}، على عهد النظام البهلوي . و هو أن يحرّضوا الناس على العضويّة في الجيش الشعبي وتعبئتهم ((قسراً)) على جمع الأخبار والأحداث من هنا وهناك والتجسس على بعضهم البعض ليجف الأمل في عروق الناس ولتموت الروح القومية عند العرب .

ـــ لن يكفّوا عن أي خطوة يمكنها أن تخدم مصالحهم الدنيئة وتفتك بالعرب إلا ومارسوها ، حتى عزموا على إبعاد أعضاء الحرس و المخابرات العرب إلى المناطق الفارسية البعيدة وتحريضهم بالتالي على الزواج من البنات الفارسيات ، فكلما يذوب هؤلاء في إيران وفي القومية الفارسية كلما خدموهم على حساب الهلاك المحتمل للعرب ، كما يتمنون .

المصادر: ـ

1) العلاقات العربية ـ الايرانية . ص 321 ـــ مركز دراسات الوحدة العربية .

2) و هو من أعلام التراث الثقافي الفارسي و من أبرز شعرائهم .

3) ميرزا رضا كرماني ، مجلة راه نو ـ زمان و زندگى استاد پور داود . علي أصغر مصطفوي ، تهران 1371 ص 237

4) نموذجها حركة السيد ألغرابي في الخفاجية في نبذ ظواهر الدنيا والاعتكاف في المساجد الحسينيات ، و قد أجتمع حوله عدد كبير من الشباب تاركين دراستهم ومهنهم .

5) من بين هذه الفتاوى نذكر فتاوى ميرزا نائيني و ميرزا السيد أبو الحسن الأصفهاني ، (تاريخ بانصد ساله خوزستان – أحمد كسروي- ص 237 . و (تاريخ كمبريج – ص 280 .) و أخيرا و ليس آخرا فتوى و إعلان الشيخ محمد ألكرمي

6) عطلة عيد نوروز 15 يوما و للدوائر الحكومية 7 أيام مع احتساب الهدايا العيدية و المبالغ التي تضاف على الرواتب تحت عنوان حق العيد و امتيازات أخرى ، و أما عيد الفطر فيحتفل فيه يوما واحدا دون أي شيء ، هذا والعرب لهم مراسمهم و آدابهم الخاصة في هذا العيد (وأخيرا خصص أسبوع كامل قبل حلول السنة الشمسية الجديدة بعنوان أسبوع الإحسان و بذلك يستقبلون عيد نوروز).

(7 *Joua Biondel Saad : The Lamage of Arabs in Modern Persian Literature, University Press Of America, 1996 . P . 17 .*

8) تاريخ خوزستان – مصطفى أنصاري – ترجمة : محمد جواهر الكلام (العربستاني). ص 10 . المصدر المتقدم ، كثرت قومي و هويت ملي إيرانيان – دكتور ضياء صدر – ص 60 – طهران 1998 م.

9) ناسيوناليسم در إيران – ريچارد كاتم – ترجمة : أحمد تدين . ص 134 . كثرت قومي و هويت ملي إيرانيان – ص 61 – طهران 1998 م .

10) إشغال – ساندي تايمز – ترجمة : حسين ترابيان ص 245 .

11) علي نعمة الحلو – الجزء السادس – ص 67 . و أيضا لدينا صور و أشرطة عن الفيضانات .

12) قوميت و أمنيت ، هوشنك أمير احمدي و حسن شفيعي | بيش شماره دوّم مطالعات راهبردي .

13) تأريخ خوزستان – مصطفى أنصاري – ص 12 . خر مشهر در جنك طولاني | مركز مطالعات و تحقيقات جنك .

14) .... و أيضا الأحواز " عر بستان " علي نعمة الحلو – ص 165 .

15) كثرت قومي و هويت ملي إيرانيان – دكتور ضياء صدر . ص 63 – مرداد 1377 ه. ش . فصلنامه كفتكو – فر وردين 1373 – ص 80 .

16) إشغال – ساندي تايمز | ترجمة : حسين أبو ترابيان | نشر نو | ص 1 .

17) تأريخ سياسي خليج فارس – صادق نشأت ص 593 . | خوزستان و تمدّن ديرينه آن – أيرج أشار سيستاني – ج 1 ص 238 – مجله " دنياي سخن " العدد 54 – أكبر كوثري ص 58 . | ناسيوناليسم در إيران – ريجارد كاتم ، ترجمة : أحمد مدين ، في كل صفحات هذا الكتاب نخاطب نحن أبناء الإقليم بـ " عرب اللسان" .| إشغال ، ساندي تايمز – حسين أبو ترابيان ص 22 . | روزنامه اطلاعات – بنجشبه 2 بهمن 1376 .

18) تاريخ سياسي خليج فارس – صادق نشأت ص 593 .

19) زمان و زندكي بور داود – علي اصغر مرتضوي – ص 434 . | خوزستان در زمان سلجوقيان (خوزستان و تمدّن ديرينه آن) أيرج أفشار سيستاني ص 238 .

20) فرهنك ضرب المثلهاي عربي خوزستاني ، وهّاب خانجي | ترجمة : محمد جواهر الكلام ص 10 . | المصدر المتقدم.

21) نهضت أبو سعيد كناوه أي – سيد جعفر حيد ري مقدمة الطبعة الثانية .

22) تلاشي آزادي – باستاني باريزي ص 392 .

23) خوزستان و تمدّن ديرينه آن- ج2 أيرج أفشار سيستاني – ص 829 . | بيوستكان كارون و أروند رود (تاريخ خر مشهر) – محمد يوسفي 1349 . | كريم خان زند و خليج فارس –احمد فرامرزي – ص 18 . لرد كرزن در خليج فارس – ص 46 – 45 . | إشغال ، ساندي تايمز ، ترجمة : حسين أبو ترابيان ص 22 و ..

24) التحزبل : هو مصطلح شاع في المنطقة و عند العرب و هو يطلق على كل من يتشبّه بجماعة الضغط و الإرهاب ، و الذين يطلقون على أنفسهم " جماعة حزب الله " .. فالحزبلة تعني الانتماء أو الانتساب أو التشبّه بجماعة " حزب الله " و الله منهم بريء .

25) عضو في الساواك – الاستخبارات الإيرانية . | مجلة " تاريخ معاصر إيران " فصلنامه تاريخي معاصر إيران . سال دوّم – شماره 5 – بهار 1377 – ص 218 .

مجموعة من الشباب العربستاني في داخل الوطن

كتبت في العام 1998م

الفهرس: